

المملىك في العريبي السعوي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المجلس العلمي

رحمنا والترحمنا اللهم

١٥

مرويات

غزوة الخندق

«جمع وتخریج ودراسة»

تأليف

السيد حافظ بن محمد السعدي

مرويات
غزوة الحديبية



Handwritten text, possibly a signature or a set of initials, located in the upper right quadrant of the page. The text is faint and difficult to decipher.

A small horizontal line or mark located in the lower right quadrant of the page.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد : فإن الله قد ختم الرسالات برسالة محمد ﷺ وجعل دينه ناسخاً للأديان لا يقبل الله من أحد غيره قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

وقد بعث الله محمداً ﷺ مبلغاً ومبيناً لهذا الدين قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢).

فقام صلوات الله وسلامه عليه بتلك المهمة خير قيام حيث أوضح كل صغيرة وكبيرة في هذا الدين بقوله وفعله وتقريره - على مرآى من الناس ومسمع - ابتداءً من طور السرية بمكة إلى قيام دولة الإسلام بالمدينة، وكان يسير أثناء ذلك في كل خطوة يخطوها على المستوى البشرى فقد اتخذ كافة الأسباب والوسائل التي هي من مقتضيات الطريق وما ذلك إلا ليتسنى لأمته التأسى به، وترسم خطاه لأنها قد كلفت بمهمته من بعده لا خيار لها. قال تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣).

وكما أنه لا خيار لأتباع محمد ﷺ في القيام بمهمته من الدعوة إلى هذا الدين وحراسته فإنه لا ضمان لنجاحهم في تلك المهمة إلا بسلوك الطريق الذي سلكه ﷺ .
والدليل لطريقه ﷺ هو سيرته فلا بد من الوقوف عليها وترسم خطاه فيها .

(١) سورة آل عمران آية : ٨٥ .

(٢) سورة النحل آية : ٤٤ .

(٣) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

وأهم جوانب سيرته ﷺ هي مغازيه لأنها استغرقت قسطا كبيرا من حياته في مجال الدعوة وهي التطبيق العملي لأحكام الجهاد - الذى يشكل السياج المنيع لحماية هذا الدين كما أنه من أهم وسائل الدعوة إليه، ولذلك أخبر ﷺ أنه ذروة سنم الإسلام^(١) - كما حفلت المغازى بكثير من أساليب الدعوة والأحكام .

وقد أدرك السلف رضوان الله عليهم أهمية مغازى رسول الله ﷺ فأولوها جانبا عظيما من عنايتهم . يدل لذلك ما روى الخطيب عن محمد بن عبد الله قال : سمعت عمى الزهرى يقول : فى علم المغازى علم الآخرة والدنيا^(٢) .

وما روى عن إسماعيل بن محمد بن سعد (بن أبى وقاص) أنه قال : « كان أبى يعلمنا مغازى رسول الله ﷺ وسراياه ويغدها علينا ويقول هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها »^(٣) .

وما روى عن على بن الحسين أنه كان يقول : « كنا نعلم مغازى رسول الله ﷺ كما نعلم السورة من القرآن »^(٤) .

وتتمثل عنايتهم بها أيضا فى تدوينهم لها من زمن مبكر، فقد قام بذلك جماعة من التابعين، منهم عروة بن الزبير المتوفى (٩٤هـ)، وأبان بن عثمان بن عفان المتوفى ما بين (١٠١ - ١٠٥هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى المتوفى (١٢٤هـ)، وشرحبيل بن سعد المتوفى (١٢٤هـ)، وعبد الله بن أبى بكر بن حزم (١٣٥هـ)، وموسى بن عقبه (١٤١هـ)، وغيرهم إلا أن كتب هؤلاء فى حكم المفقود اليوم سوى نقولات عنها .

ثم تلت هؤلاء طبقة أخرى دونت المغازى بنطاق أوسع أمثال : محمد بن اسحاق (١٥١هـ)، ومحمد بن عمر الواقدى (٢٠٧هـ) ومحمد بن سعد (٢٣٠هـ)، وابن جرير الطبرى (٣١٠هـ)، وغيرهم^(٥) .

ثم تتابع التأليف فى ذلك إلا أن المتأخرين درجوا على الاختصار بحذف الأسانيد .

(١) سنن الترمذى / كتاب الإيمان / حديث رقم (٢٦١٦) .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وأداب السامع ٢/٢٥٢ .

(٣) م . السابق .

(٤) م . السابق .

(٥) انظر د . فاروق حمادة . مصادر السيرة النبوية وتقويمها : ٤٦ ، د . أكرم العمرى . نظرة فى مصادر ودراسة

السيرة النبوية : ٤ .

وبما أن سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه على وجه الخصوص بتلك المثابة من الأهمية - بحيث لا تستقيم متابعتة في طريق الدعوة إلا من خلالها - فلا بد من معرفتها، وترسم خطاه فيها لكن هناك خطوة أولى لا يأمن العثار إلا بسلوكها، وهي تمييز ما صح من سيرته ﷺ عن غيره، لأن كتب المغازي المتداولة بأيدينا لم يلتزم أصحابها الصحة فيها، بل يوردون المقبول وغيره، وعذر المتقدمين أنهم يكتفون بذكر السند إلا أنهم لا يفعلون ذلك دائماً، أما المتأخرون فإنهم لا يذكرون سنداً للروايات فضلاً عن تمييز صحيحها من غيره .

نعم قام بعض المحدثين أخيراً بتخريج الروايات في بعض كتب السيرة وبيان درجتها إلا أن تلك الكتب لم تستوعب مرويات المغازي .

وكذلك وردت كثير من مرويات المغازي في بطون كتب السنة، وقد تفردت ببعضها عن كتب المغازي، لكن أغلبها لم يشترط أصحابها الاقتصار فيها على الصحيح، وما اشترط فيه ذلك لم يرد فيه إلا القليل من مرويات المغازي بالنسبة لما فاته، إلا أن كتب السنة تمتاز بالتزام السند .

وهذا كله يحتم العمل على جمع مرويات المغازي من كتب السنة بالدرجة الأولى لأنها المصدر الثاني من مصادر السيرة النبوية^(١) بعد القرآن الكريم، ثم من كتب المغازي وغيرها من مصادر السيرة^(٢)، ثم القيام بعد ذلك بدراسة أسانيدها دراسة فاحصة لبيان ما يصح العمل به من غيره لتبرز سيرة رسول الله ﷺ بعد ذلك صافية نقية لمرتابيها .

وهذا ما حملني على اختيار مرويات غزوة الحديبية موضوعاً لبحثي في مرحلة الماجستير .

وقد يسبق هذا السبب في اختياري للموضوع سبب آخر وهو شدة ولوعي بسيرة رسول الله ﷺ لما تفردت به من صفات عظيمة كالواقعية، والجدية، والوضوح، فهي بعيدة كل البعد عن الخيالات، والهزل، والغموض والطلاسم .

(١) د. فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقسيمها: ٣٦، د. أكرم العمري نظرة في مصادر ودراسة السيرة النبوية: ٣ .

(٢) انظر لبيان ذلك المصدرين السابقين .

وقد سبقنى فى هذا المضمار بعض زملائى فى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، فلهم فضل سبق، وقد أفدت كثيرا من تجاربهم، وما قمنا به من جهد متواضع فى هذا المجال أحسب أنه سيسد ثغرة لا بأس بها إن شاء الله، وإن كان ينقصه شىء من الاستيعاب لمضيق الوقت من جهة، ولا اشتراط البعض كتباً محدودة من جهة أخرى علماً بأنى قد جانبت هذا الشرط، وبذلت قصارى جهدى لاستيعاب مرويات الغزوة، ولا أدعى حصول ذلك. لكن أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يمد الجميع بالعون لاستكمالها حتى تبرز مغازى رسول الله ﷺ نقية من كل شائبة. وما بذل من جهد فى هذا الصدد إنما هو من ثمرات جهود الجامعة الإسلامية التى بذلتها وتبذلها دائماً - فى خدمة الإسلام والسنة على وجه الخصوص . ولا يفوتنى أن أنوه بفضل الدكتور أكرم العمرى لأن له اليد الطولى فى سبب اختيارى لهذا الموضوع فجزاه الله خيراً . . .

منهجي في هذا البحث

(١) قمت بجمع المرويات من مختلف مصادر السيرة لم أتقيد في ذلك بكتب معينة، فقد رجعت لكثير من كتب السنة من مجاميع ومسانيد وغيرها كما رجعت لكثير من كتب المغازي والتاريخ والشئائل والدلائل وكتب معرفة الصحابة ما بين مخطوط ومطبوع محاولا بذلك استيعاب مرويات الغزوة .

(٢) بعد أن جمعت المرويات قسمت البحث إلى أربعة أبواب ثم حصرت المرويات في الثلاثة الأبواب الأولى، وجعلت الباب الأخير لفقهاء أهم جوانب المرويات .

والقصد من ذلك هو الحفاظ على تسلسل أحداث الغزوة وترباطها، وتندرج تحت تلك الأبواب فصول ومباحث، وهي مفصلة في صلب الرسالة، وقد سردتها في فهرس الموضوعات .

(٣) أوردت تحت المبحث الروايات المتعلقة به، وأجعل لكل رواية رقما، ثم أقوم بتخريجها، وإذا ورد الحديث بأكثر من طريق أخرج كل طريق على حده، محاولا بذلك استيعاب جميع طرق الحديث وألفاظه دون تكرار .

(٤) إذا أعدت الحديث في مبحث آخر لحاجة لا أضع له رقما آخر، بل أشير إلى الرقم الذي تقدم به، وكذلك لا أعيد تخريجه إلا إذا اقتضت الحاجة ذكر شيء منه .

(٥) أعرف برجال السند إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما وأقتصر في التعريف بهم على التقريب إن كانوا من رجاله، لكن أصرح بسنة وفاة الشخص، ولا أذكر الطبقة التي وضعها ابن حجر، إلا عند تعذر معرفة سنة الوفاة، وإذا أضفت شيئا كسنة وفاة أو نحوها أشير إلى المصدر .

(٦) إذا كان الراوي من رجال التقريب، لكنه متكلم فيه، ويتوقف الحكم على السند على معرفة حاله، فإنني أذكر أقوال العلماء فيه عند الكلام على درجة الحديث، وأبين ما ترجح لي فيه إلا إذا كان في السند أكثر من اثنين بهذه الصفة فأنقل كلام العلماء فيهم عند التعريف بهم خشية الإطالة .

(٧) إذا لم يكن الراوى من رجال التقريب أعرف به من كتب الرجال الأخرى باختصار .

(٨) إذا لم يكن الحديث فى الصحيحين أو أحدهما أقوم بدراسة سنده وفق القواعد التى رسمها المحدثون ثم أذكر ما ترجح لى فى بيان درجته صحة أو غيرها وإن وجدت فى ذلك كلاما لأحد نقلته، فإن وافق ما توصلت إليه فيها، والا بينت وجه مخالفتى له .

(٩) إذا اقتضت الحاجة إيراد حديث من غير مرويات الغزوة فلا أضع له رقما، ولا أخرجها، ولا أعرف برجاله، بل اكتفى بنقل أقوال العلماء فى بيان درجته، إلا إذا تعذر ذلك فأقوم بدراسة سنده وأبين ما ظهر لى فيه .

(١٠) إذا وقع خلاف فى شىء من الأحداث الواردة فى الغزوة فإني أنقل أقوال العلماء فى ذلك وأناقشها ثم أرجح ما يقتضيه الدليل .

(١١) ذكرت فى الباب الرابع بعض الأحكام والدروس والعبر دون توسع، وقد أغفلت ذكر كثير من الأحكام الواردة فى المرويات لضيق الوقت، ولأنها مبسطة فى مظانها من كتب الفقه. وأما ما ذكرته منها فقد جعلت توطئة للباب بينت فيها وجه أهميته .

رموز رجال السند المترجم لهم من التقريب

وضع ابن حجر لرجال التقريب رموزا تشير إلى من روى عنهم من أصحاب الكتب الستة وإلى الكتاب الذى روى لهم فيه .

وقد استعملت تلك الرموز ونصها من التقريب .

خ : للبخارى فى صحيحه .

خت : للبخارى إن كان حديثه عنه معلقا .

بخ : للبخارى فى الأدب المفرد .

عخ : للبخارى فى خلق أفعال العباد .

ز : للبخارى فى جزء القراء .

ى : للبخارى فى رفع اليدين .

م : لمسلم .

مق : فى مقدمة صحيحة .

د : لأبى داود .

مد : لأبى داود فى المراسيل .

صد : لأبى داود فى فضائل الأنصار .

خد : لأبى داود فى النسخ والمنسوخ .

قد : لأبى داود فى القدر .

ف : لأبى داود فى التفرد .

ل : لأبى داود فى المسائل .

كد : لأبى داود فى مسند مالك .

ت : للترمذى .

تم : للترمذى فى الشمائل .

س : للنسائى .

- عس : للنسائي في مسند على .
 كن : للنسائي في مسند مالك .
 ق : لابن ماجة .
 فق : لابن ماجة في التفسير .
 ع : للجماعة .
 تمييز : من ليست له رواية عند أحد من أصحاب الكتب الستة .

الإحالات للكتب التي رجعت إليها من المطبوع

- * بالنسبة لصحيح البخارى، ومسلم، وسنن أبى داود، والترمذى، وابن ماجة، والموطأ : أحيل إلى اسم الكتاب ورقم الحديث .
 * والإحالة إلى كتاب الجرح والتعديل، وتهذيب الأسماء واللغات إلى الجزء، ثم القسم، ثم الصفحة .
 * والإحالة إلى التاريخ الكبير للبخارى إلى القسم، ثم الجزء، ثم الصفحة .
 * والإحالة إلى سائر الكتب غير هذه : إلى الجزء، والصفحة، أو إلى الصفحة .

الْبَابُ الْأَوَّلُ

يَشْمَلُ مُقَدِّمَاتِ الْغُرُوقِ

وَخُرُوجِ الْمُسْلِمِينَ لَهَا وَمَا وَاجِبٌ لَهُمْ أَتَاءَ سَيْرِهِمْ

وَيَضُمُّ سَبْعَةَ فُصُولٍ

تَحْقِيقُ لِاسْمِ الْغَزْوَةِ وَمَوْقِعِهَا وَتَحْتَهُ مَبْحَثَاتٌ

المبحث الأول : المرجحات لتسمية هذه الحادثة بغزوة الحديبية :
بعد أن تم اختياري «لمرويات غزوة الحديبية» موضوعا لبحثي كانت أول
قضية استوقفتني هي : اختلاف الذين كتبوا عن مغازي رسول الله ﷺ «في عنوان
هذه الحادثة» .

فنرى بعضهم عنون لها بـ «أمر الحديبية»^(١)، وبعضهم بـ «قصة
الحديبية»^(٢)، ومنهم من سماها ببعض القضايا التي وقعت فيها مثل «عمرة
الحديبية»^(٣)، أو «صلح الحديبية»^(٤)، وفريق آخر سماها بـ «غزوة الحديبية»^(٥).

وكان لزاما علي أن اختار لها عنوانا مناسبا من تلك العناوين المطروحة لكن
وجدت أمامي سؤالا يطرح نفسه . وهو : لماذا اخترت هذا العنوان دون غيره ؟

وللجواب على هذا السؤال وأمثاله قررت أن يكون اختياري للعنوان ناتجا
عن دراسة وتحليل لتلك العناوين المطروحة لأنه لم يوضع واحد منها إلا باعتبار ما .

فأقول وبالله التوفيق :

بعد دراسة وتأمل لتلك العناوين رأيت أن العنوان المناسب لهذه الحادثة هو :

«غزوة الحديبية» وذلك للأمر التالية :

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٣٠٨، والمواهب اللدنية ٢/١٧٩ مع شرح الزرقاني .
(٢) انظر تاريخ الطبري ٢/٧١، وزاد المعاد ٣/٢٨٦ .
(٣) انظر الدرر لابن عبد البر ص ٢٠٤، وفقه السيرة لمحمد الغزالي ص ٣٤٨ .
(٤) انظر تاريخ خليفة ابن خياط ص ٨١، وكتاب صلح الحديبية لمحمد باشميل .
(٥) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٧/٤٣٩، ومغازي الواقدي ٢/٥٧١، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٩٥،
وتاريخ يعقوبى ٢/٥٤، وعيون الأثر ٢/١١٣، وجوامع السيرة ص ٢٠٧ وغيرها .

أولا : أنه موافق لاصطلاح أهل السير والمحدثين .

قال الزرقانى : وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحهم غالبا أن يسموا كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه الكريمة (غزوة) وما لم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه إلى العدو (سرية) أو (بعثا) (١).

ثانيا : ما يحمله لفظ (غزوة) من إحياءات عميقة تعطى الحادثة اعتبارا خاصا فى شعور المسلم ولا توجد فى مثل لفظ (قصة) و (أمر) لأن لفظ (غزوة) أصبح ملازما لشخص رسول الله ﷺ فلا تكاد ترى أو تسمع هذه اللفظة حتى يسرح بك الخيال من وراء تلك الأجيال المتعاقبة لترى تحركات رسول الله ﷺ وأصحابه الأبرار يزلزلون الطغاة وأتباعهم .

ثالثا : شمول هذا العنوان لجميع تحركات الرسول ﷺ فى هذه الحادثة ابتداء من إحرامه بالعمرة ومرورا بالبيعة والصلح إلى رجوعه للمدينة .

رابعا : ورود عدة أحاديث تصرح بأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمونها (غزوة) ومن تلك الأحاديث ما يلي :

حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه :

(١) قال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : «غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات فذكر خيبر (٢)، والحديبية، ويوم حنين (٣)، ويوم القرد (٤)، قال يزيد : ونسيت بقيتهم» (٥).

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٨٧/١ .

(٢) لفظ خيبر : بلسان اليهود الحصن وصار يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخيل كثيرة فتحها النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة وتقع شمال المدينة بحوالى (١٦٤) كيلا . انظر معجم البلدان ٤٠٩/٢ ، ونسب حرب : ٣٥٦ ، ومرويات غزوة خيبر لعوض الشهرى : ٨ .

(٣) حنين : قال ياقوت : يجوز أن يكون تصغير الحنان وهو الرحمة تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون تصغير الحن وهو حى من الجن . قال السهلى : سمي بحنين بن قانيه بن مهائل قال : وأظنه من العماليق حكاه عن أبى عبيد البكرى ، وهو اليوم الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه الكريم : وهو قريب من مكة . وقيل : واد قبيل الطائف ، وقيل : واد بحنب ذى المجاز . وقال الواقدي : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا . انظر معجم البلدان ٣١٣/٢ .

(٤) يعنى غزوة ذى القرد : وهو ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وكان رسول الله ﷺ انتهى إليه لما خرج فى طلب عيينه بن حصن حين أغار على لقاحه . معجم البلدان ٣٢١/٤ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٧٣ .

وأخرجه أحمد^(١) عن حماد بن مسعدة به مثله .

حديث أبي قتادة رضى الله عنه :

(٢) قال مسلم^(٢) : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا يحيى بن حسان حدثنا معاوية هو ابن سلام أخبرني يحيى أخبرني عبد الله بن أبي قتادة أن أباه أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية . قال : فأهلوا بعمرة غيرى . . . (الحديث) .

حديث أنس بن مالك عند ابن جرير :

(٣) قال : حدثنا أحمد بن المقدم^(٣) قال : ثنا المعتمر^(٤) قال : سمعت أبا^(٥) يحدث عن قتادة^(٦) عن أنس^(٧) بن مالك قال : لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكننا قال : فنحن بين الحزن والكآبة قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(٨) أو كما شاء الله فقال النبي ﷺ : «لقد أنزلت على آية أحب إلي من الدنيا جميعا»^(٩) .

هذا حديث صحيح فرجاله رجال الصحيح وأحمد بن المقدم طعن فيه أبو داود بسبب مزاح كان فيه وقد تعقبه ابن عدى^(١٠) بأنه لا يؤثر فيه ، وبين ابن حجر^(١١) أيضا وجه عدم تأثير طعن أبي داود فيه .

(١) مسند أحمد ٥٤/٤ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٢ ، وسيأتي تحريجه برقم (٣٨) .

(٣) أحمد بن المقدم أبو الأشعث العجلي البصرى صدوق صالح الحديث طعن أبو داود في مروته ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين وله بضع وتسعون سنة / خ ، ت ، س ، ق / تقريب : ١٦ .

(٤) معتمر بن سليمان التيمي أبو المعتمر البصرى يلقب بالطفيل ، ثقة مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وقد جاوز الثمانين

/ ع / تقريب : ٣٤٢ .

(٥) سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصرى نزل في التيم فنسب إليهم ، ثقة عابد ، مات سنة ثلاث وأربعين

ومائة وهو ابن سبع وتسعين / ع / تقريب : ١٣٤ .

(٦) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصرى ثقة ثبت يقال ولد أكمه ، مات سنة بضع عشرة ومائة

/ ع / تقريب : ٢٨١ .

(٧) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ ، خدمه عشر سنين ، صحابي مشهور ، مات

سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين ، وقد جاوز المائة / ع / تقريب : ٣٩ .

(٨) سورة الفتح الآية : ١ .

(٩) تفسير ابن جرير ٦٩/٢٦ .

(١٠) تهذيب التهذيب ٨٢/١ .

(١١) هدى السارى : ٣٨٧ .

وقال عنه الذهبي^(١) : أحد الأثبات المسنين، واحتج به البخاري وغيره^(٢).

وفي السند عن عنة قتادة وهو مشهور بالتدليس^(٣) لكنها غير مؤثرة على صحة الحديث لأن أصله في صحيح مسلم^(٤) سوى ما في أوله ويشهد له الحديثان السابقان .

البحث الثاني تحقيق لاسم الحديدية وموقعها

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التحقيق في اسمها من حيث ضبطه وسبب إطلاقه عليها :

(أ) ضبط لفظ الحديدية :

الحديدية : بالتصغير - هي بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مخففة أو مشددة على خلاف :

فأهل العراق على تخفيفها، ونقله النووي عن الشافعي وأهل اللغة وبعض أهل الحديث^(٥).

وقال السهيلي : التخفيف هو الأعرف عند أهل العربية ونقله البكري عن الأصمعي^(٦).

وقال أبو جعفر النحاس : سألت كل من لقيت ممن وثقت بعمله من أهل العربية عن الحديدية فلم يختلفوا على أنها مخففة^(٧).

وقال أحمد بن يحيى : لا يجوز غير التخفيف^(٨).

(١) هدى الساري : ٣٨٧ .

(٢) ميزان الاعتدال : ١٥٨/١ .

(٣) هدى الساري : ٣٨٧ .

(٤) جامع التحصيل في أحكام المراسيل : ١٢٤ .

(٥) انظر : ص ٢٥٣ .

(٦) انظر معجم البلدان ٢/٢٢٩، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢ : ٨١ .

(٧) تاج العروس ١/٢٠٤-٢٠٥، الروض الأنف ٦/٤٧٥ .

(٨) المصباح المنير ١/١٧٠ .

وأهل المدينة يثقلونها وكذلك أكثر الفقهاء والمحدثين^(١).
وحكى ياقوت عن الشافعي رضى الله عنه أنه قال : الصواب : تشديد
الحديبية وتخفيف الجعرانة وخطأ من نص على تخفيفها . وقيل كل صواب^(٢) .
قلت : الظاهر أن الكل صواب فقد قال النووى : وهما وجهان مشهوران
اهـ^(٣) .

وقال ابن حجر : والحديبية بالتخفيف والتثقيب لغتان . اهـ^(٤)

(ب) سبب تسمية ذلك الموضع بالحديبية :

قال ياقوت : «هى قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند
مسجد الشجرة التى بايع تحتها» . اهـ^(٥)

وكذلك قال ابن حجر : هى بئرسمى بها المكان . اهـ^(٦)

وقال الخطابى : إن الحديبية اسم لشجرة حدباء فى ذلك الموضع وصُغرت
وسُمى بها المكان . نقله عنه ياقوت^(٧) .

وحكاه ابن حجر^(٨) بصيغة التمريض .

وقال الزبيدى : جزم المتأخرون أنها قرية من قهوة الشميسى ثم أطلق على
الموضع . اهـ^(٩) .

قلت : القول الأول : يشهد له ما فى حديث البراء : «كنامع النبي ﷺ
أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة . . .»^(١٠)
ولا يبعد أن تكون البئر سميت بالشجرة . والله أعلم .

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢/١ : ٨١ ، تاج العروس ٢٠٤-٢٠٥/١ .

(٢) انظر معجم البلدان ٢٢٩/٢ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢/١ : ٨١ .

(٤) فتح البارى ٤٣٩/٧ .

(٥) معجم البلدان ٢٢٩/٢ .

(٦) فتح البارى ٣٣٤/٥ .

(٧) معجم البلدان ٢٢٩/٢ .

(٨) فتح البارى ٣٣٤/٥ .

(٩) تاج العروس ٢٠٥/١ .

(١٠) انظر حديث رقم (٥٣) .

المطلب الثاني: موقع الحديبية . وهل هى من الحل أو من الحرم؟ .
(أ) موقعها:

قال ياقوت: بين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل .
اهـ (١) .

وقال النووى: إنها على نحو مرحلة من مكة (٢) .

وقال فى المصباح: تقع على طريق جدة دون مرحلة (٣) .

وقال صاحب صحيح الأخبار: فإن جزت وادى فاطمة أتيت الموضع الذى
يقال له اليوم الشميسى وكان يقال له فى الزمن القديم: الحديبية . اهـ (٤) .

وقال صاحب نسب حرب: تقع غرب مكة على بعد (٢٢ كيلاً) على الطريق
إلى جده وقد تغير اسمها إلى الشميسى لأنه يقال: إن رجلاً يدعى الشميسى حفر
بئراً هناك فغلب اسمه عليها وبالقرب منها من الغرب أقامت أمانة العاصمة حدائق
تعرف بـ (حدائق الحديبية) وفى الحديبية اليوم مسجد الرضوان يقال: إنه بنى مكان
البيعة . اهـ (٥) .

أفادت هذه النقول أن الحديبية تقع فى الناحية الغربية من مكة كما صرح بذلك
صاحب (نسب حرب) وهو مفهوم قول صاحب (المصباح) وصاحب (صحيح
الأخبار) لأن جدة تقع فى الجهة الغربية من مكة لكن الواقع أن الحديبية لا تحاذى مكة
من الجهة الغربية بل تنحرف إلى جهة الشمال وقد أشار إلى ذلك ياقوت حيث ذكر:
أنها ليست فى طول الحرم ولا فى عرضه بل تقع فى زاوية الحرم) . اهـ (٦) .

أما المسافة التى بين الحديبية وبين مكة فقد ذكر ياقوت أنها مرحلة والمرحلة تقدر
بـ (٤٠ كيلومتراً) كما قرر ذلك صاحب تيسير العلام (٧) .

(١) معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢/٨١ .

(٣) نقله الزبيدى: تاج العروس ١/٢٠٥ .

(٤) صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار ٢/١٣٨ .

(٥) نسب حرب : ٣٥٠ .

(٦) معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٧) تيسير العلام ١/٤٨٣ .

لكن نرى صاحب (نسب حرب) يقول: إن بينهما (٢٢ كيلومترا). وهناك فرق شاسع بين القولين.
لكن الظاهر أن المتقدمين لا يريدون التحديد الدقيق وإنما يقصدون التقدير التقريبي للمسافة.
لذلك نرى النووي يقول: إنها على نحو مرحلة.
وصاحب المصباح يقول: دون مرحلة.
أما صاحب (نسب حرب) فإنه يريد التحديد الدقيق للمسافة. وما ذكره هو المعروف اليوم.

وقد ذكر المتأخرون أنه قد غلب على مكان الحديبية اسم (الشميسي) فصار المكان يعرف بهذا الاسم، لكن ذكر صاحب (نسب حرب) أنها توجد، ثم حدائق تعرف بـ (حدائق الحديبية) وهذا يعني أن المكان لا زال يعرف أنه مكان الحديبية.

(ب) هل الحديبية من الحل أو من الحرم؟

عند مالك أن الحديبية جميعها من الحرم^(١).
وقال الشافعي: الحديبية موضع من الأرض منه ما هو في الحل، ومنه ما هو في الحرم^(٢).

وقال ياقوت: وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وهو أبعد الحل من البيت^(٣).

وقال ابن القيم: والحديبية في الحل باتفاق الناس.
وقد قال الشافعي: بعضها في الحل وبعضها في الحرم. ومراده: أن أطرافها من الحرم والافهى من الحل باتفاقهم. اهـ^(٤).

(١) ذكره الزبيدي: تاج العروس ٢٠٥/١.

(٢) الأم ١٥٩/٢.

(٣) معجم البلدان ٢٢٩/٢.

(٤) زاد المعاد ٣٨٠/٣.

قلت : الظاهر أن ما ذهب إليه الشافعي وياقوت هو الأرجح ، وأما ما حكاه ابن القيم من الاتفاق على أن الحديبية كلها من الحل . فغير مسلم ، لأن مالكا يرى أنها من الحرم كلها والشافعي وغيره يرون أن بعضها من الحرم .

وقد حمل ابن القيم قول الشافعي على أنه يقصد أن أطرافها من الحرم ، لكنه لم يبين مساحة هذه الأطراف ، وعلى افتراض أنه يقصد ذلك فإن هذه الأطراف يطلق عليها بعض الحديبية . والله أعلم .

الفصل الثاني

سَبَبُ الْغَزْوَةِ وَتَارِيخُهَا وَيَضُمُّ مَبْحَثَيْنِ

المبحث الأول : سبب الغزوة :

درج كثير من أهل المغازي على جعل السبب في خروج المسلمين لهذه الغزوة رؤيا رآها النبي ﷺ قبيل خروجه . وملخصها : أن رسول الله ﷺ رأى أنه دخل البيت هو وأصحابه وطافوا به وحلق بعضهم وقصر البعض وأخبر أصحابه بذلك فاستبشروا .

وأول من أثبت هذا السبب - حسب علمي - هو الواقدي^(١)، ثم تابعه كثير من كتب في المغازي كاليقوي^(٢)، والمقريزي^(٣)، والزرقاني^(٤)، وصاحب تاريخ الخميس^(٥)، والشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٦) وغيرهم .

وقد تردد كثيرا في إثبات تلك الرؤيا سببا للغزوة لأن أول من أثبتها - كما أشرت - هو الواقدي بينما أغفلها من هو أثبت منه كابن إسحاق وابن سعد وغيرهما . لكن بعد البحث والتتبع وجدت ما يشهد لها ويدل على أن لها أصلا وذلك من القرآن والحديث :

قال تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ...﴾^(٧) .

(١) مغازي الواقدي ٥٧٢/٢ .

(٢) تاريخ البيهقي ٥٤/٢ .

(٣) امتاع الأسماع ٢٧٤/١ .

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١٧٩/٢ .

(٥) تاريخ الخميس ١٧٩/٢ .

(٦) مختصر سيرة الرسول ﷺ : ٢٦١ .

(٧) سورة الفتح الآية : ٢٧ .

وقد ذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الآية هو التساؤل الذي حصل حول الرؤيا .

فقد روى ابن جرير ذلك عن مجاهد وابن زيد :

(٤) قال ابن جرير: حدثنا محمد^(١) بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم^(٢) قال: ثنا عيسى^(٣)، وحدثني الحارث^(٤) قال ثنا الحسن^(٥) قال: ثنا ورقاء^(٦) جميعا عن ابن أبي نجيح^(٧) عن مجاهد^(٨) في قوله (الرؤيا بالحق) قال: أرى النبي ﷺ بالحديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقيين . فقال أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤيا محمد ﷺ؟^(٩) .

سند هذا الأثر حسن إلى مجاهد لكنه مرسل .

(٥) وقال ابن جرير: حدثني يونس^(١٠) قال: أخبرنا ابن وهب^(١١) قال: قال

(١) محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد العتكي - بفتح المهملة والمثناة - أبو جعفر البصرى، صدوق، توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين م/، د/ تقريب: ٣١٣ .

(٢) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل البصرى، ثقة ثبت، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين أو بعدها . ع/ تقريب: ١٥٥ .

(٣) عيسى بن ميمون الجرشي - بضم الجيم وفتح الراء والمعجمة - ثم المكى أبو موسى يعرف بابن داية - محتانية خفيفة - ثقة من السابعة/ خد/ تقريب: ٢٧٢ .

(٤) الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي صاحب المسند . رمز له الذهبى بكلمة (صح) - وهى كما قال ابن حجر أنه اعتمد توثيقه - وقال الذهبى: كان عارفا بالحديث حافظا، تكلم فيه بلا حجة . وقال الدارقطني هو عندي صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات وضعفه ابن حزم، توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . ميزان الاعتدال ١/٤٤٢، لسان الميزان ٢/١٥٧ .

(٥) الحسن بن موسى الأشيب - بمعجمة ثم محتانية - أبو على البغدادي قاضى الموصل وغيرها، ثقة، مات سنة تسع أو عشر ومائتين ع/ تقريب: ٧٢ .

(٦) ورقاء بن عمر اليشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن، صدوق في حديثه عن منصور لين ع/ تقريب: ٣٧٩ . قال أحمد بن حنبل: ثقة صاحب سنة، توفى سنة نيف وستين ومائة رحمه الله . تذكرة الحفاظ ١/٢٣٠ .

(٧) عبد الله بن أبي نجيح يسار المكى أبو يسار الثقفى مولاهم، ثقة، رمى بالقدر وربما دلس، مات سنة احدى وثلاثين ومائة أو بعدها ع/ تقريب: ١٩١ .

(٨) مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومى مولاهم المكى، ثقة إمام فى التفسير والعلم، مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون ع/ تقريب: ٣٢٨ .

(٩) تفسير ابن جرير ٢٦/١٠٧ .

(١٠) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفى أبو موسى البصرى، ثقة، مات سنة أربع وستين ومائتين، وله ست وتسعون سنة م/، س، ق/ تقريب: ٣٩٠ .

(١١) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى مولاهم أبو محمد المصرى الفقيه، ثقة، حافظ عابد، مات سنة سبع وتسعين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة ع/ تقريب: ١٩٣ .

ابن زيد (١): في قوله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق . . .﴾ قال لهم النبي ﷺ: «إني قد رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رؤوسكم ومقصرين» فلما نزل بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك فقالوا: أين رؤياه؟ فنزلت الآية (٢).

سند هذا الأثر صحيح إلى ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد ضعيف، ضعفه ابن معين، وابن المديني، وأحمد، والنسائي، وغيرهم (٣).

لكن معنى الأثرين ثابت من حديث المسور ومروان ففيه من رواية معمر عند البخاري (فقال عمر بن الخطاب: يارسول الله أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: بلى: فأخبرت أنك تأتيه العام؟ قال: لا. قال: فإنك آتية ومطوف به (٤).

وفي حديثهما من رواية ابن إسحاق عند أحمد بسند حسن «وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا . . .» (٥).

فالآية وما في حديث المسور ومروان تدل على أنه قد حصل للنبي ﷺ رؤيا خرج المسلمون إثرها لهذه الغزوة.

لكن الأثر الذى رواه ابن جرير عن مجاهد يُعَكِّرُ على جعل هذه الرؤيا سببا لخروج المسلمين إذ فيه: (أن الرؤيا حصلت للرسول ﷺ بالحديبية). وذلك بعد خروج المسلمين.

لكن إذا تأملنا حديث المسور ومروان نرى في رواية معمر قول عمر: (أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به؟).

(١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى مولاهم، ضعيف، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة /ت، ق/

تقريب: ٢٠٢ .

(٢) تفسير ابن جرير ١٠٧/٢٦ .

(٣) ميزان الاعتدال ٥٦٤/٢ .

(٤) انظر ص ١٧١ .

(٥) انظر ص ١٧٢ .

وفى رواية ابن اسحاق : (وقد كان المسلمون خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها النبي ﷺ).

فكلام عمر يدل على أن الرسول ﷺ كان يحدثهم بذلك قبل مجيئهم للحديبية، وما فى رواية ابن إسحاق يفيد أن المسلمين خرجوا بعد الرؤيا. لذلك حمل بعض العلماء الرؤيا التى يشير إليها الأثر الموقوف على مجاهد على أنها رؤيا ثانية.

قال الزرقانى : (وأما ما رواه الفريابى وعبد بن حميد والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال : «أرى النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقيين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدى بالحديبية قال له أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فنزلت : ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ فهى رؤيا رآها بالحديبية تبشيرا له من الله ثانيا فلا يصلح جعلها سببا لخروجه من المدينة(١).

المبحث الثانى

تاريخ خروج المسلمين لغزوة الحديبية

استعمل النبي ﷺ على المدينة قبل خروجه نميلة بن عبد الله الليثى على قول ابن هشام(٢)، وابن(٣) سيد الناس ومن تبعها، وذكر الواقدى(٤)، وابن(٥) سعد ومن تبعها أنه استعمل ابن أم مكتوم وهناك قول ثالث(٦) : أنه استعمل أبارهم كلثوم بن الحصين .

قال الزرقانى(٧) : يحتمل أنه استخلف نميله وأبارهم على المصالح والإمام ابن أم مكتوم .

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١٧٩/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٣ .

(٣) عيون الأثر ١١٣/٢ .

(٤) مغازى الواقدى ٥٧٣/٢ .

(٥) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٦) نقله الزرقانى عن البلاذرى، شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١٨٠/٢ .

(٧) المصدر السابق .

ثم خرج رسول الله ﷺ وأصحابه للغزوة وذلك في يوم الاثنين مستهل ذو القعدة من السنة السادسة. وسأورد ما يثبت هذا التحديد إن شاء الله .

(أ) ما ورد في التحديد بالسنة السادسة :

(٦) قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان^(١) ببغداد قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي^(٢) قال : حدثنا يعقوب^(٣) بن سفيان قال : أخبرنا ابن المنذر^(٤) قال : حدثنا عبد الله بن نافع^(٥) قال : حدثني نافع^(٦) بن أبي نعيم عن نافع^(٧) مولى ابن عمر قال : كانت الحديبية سنة ست بعد مقدم النبي ﷺ المدينة في ذي القعدة^(٨) .

سند هذا الأثر حسن ، فابن المنذر تكلم فيه أحمد لأنه خلط في القرآن ، ولكونه قدم إلى ابن أبي دؤاد لكن وثقه ابن معين والنسائي وابن وضاح ، وأبو حاتم والدارقطني ، ورجح الذهبي توثيقه فقد رمز له بـ (صح) . وقال الساجي له مناكير لكن تعقبه الخطيب وقال ابن حجر : اعتمده البخاري وانتقى من حديثه^(٩) . وفي

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق القطان ، قال الخطيب : كتبنا عنه وكان ثقة ، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة . تاريخ بغداد ٢/٢٤٩ .

(٢) عبد الله بن محمد بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي نقل الخطيب تضعيفه عن اللالكائي ، والبرقاني ثم رده ونقل توثيقه عن أبي سعد الحسين بن عثمان الشيرازي وعبد الله بن منده الحافظ ، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٩/٤٢٨ .

(٣) يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف الفسوي صاحب المعرفة والتاريخ . قال ابن حجر : ثقة حافظ ، توفي سنة سبع وسبعين ومائتين ، وقيل بعد ذلك /س، ق/ تقريب : ٣٨٦ .

(٤) هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الخزاعي ، صدوق ، تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، مات سنة ست وثلاثين ومائتين /خ، ت، س، ق/ تقريب : ٢٣ .

(٥) عبد الله بن نافع الصائغ المخزومي مولاهم أبو محمد المدني ، ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين ، مات سنة ست ومائتين وقيل بعدها /بخ، م، الأربعة/ تقريب : ١٩١ .

(٦) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاريء المدني مولى بني ليث أصله من أصبهان ، وقد ينسب لجده ، صدوق ، ثبت في القراءات ، مات سنة تسع وستين ومائة /فق/ تقريب : ٣٥٥ .

(٧) نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ، ثقة ، ثبت ، فقيه مشهور ، مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك /ع/ تقريب : ٣٥٥ .

(٨) دلائل النبوة : ٢/ ، لوجه : ٢١٢ .

(٩) تاريخ بغداد ٦/١٨٠-١٨١ ، ميزان الاعتدال ١/٦٧ ، هدى الساري : ٣٨٨ .

السند أيضا نافع بن أبي نعيم . قال أحمد : ليس بشيء في الحديث لكن وثقه ابن معين وقال ابن سعد كان ثبنا ، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن المديني وابن عدى والدارقطني لا بأس به (١) فتوثيق هؤلاء مقدم على قول من جرحه لاسيما والجرح غير مفسر السبب وبقية رجال السند كلهم ثقات . فالأثر حسن إلى نافع وقد أرسله نافع لكن معناه ثابت من حديثي ابن عمر التالين :

(٧) قال ابن حجر : روى يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند حسن عن ابن عمر قال : (كانت عمرة القضية في ذى القعدة سنة سبع (٢) .
هذه الرواية صريحة في أن عمرة القضية كانت في السنة السابعة وحديث البخاري الآتي يثبت أنها كانت في السنة التي تلي عام الحديبية .

(٨) قال البخاري : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريح بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً فحال قريش بينه وبين البيت فنحرهديه وحلق رأسه بالحديبية ، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم إلا سيوفا ولا يقيم بها إلا ما أحبوا . فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم ، فلما أقام بها ثلاثاً أمره أن يخرج فخرج (٣) .
وأخرجه من طريق (٤) محمد بن الحسين بن إبراهيم عن أبيه عن فليح به مثله .
فهذا الحديث يفيد تصريحاً أن النبي ﷺ اعتمر عمرة القضية في العام الذي يلي عام الحديبية مباشرة والحديث الذي قبله صريح في أن هذا العام الذي اعتمر فيه عمرة القضية هو السنة السابعة .

وإذا ثبت أن عمرة القضية كانت في السنة السابعة ، وأنها في السنة التي تلي عام الحديبية ، فالحديبية إذن في السنة السادسة بلاشك .

(١) ميزان الاعتدال ٢٤٢/٤ ، تهذيب التهذيب ٤٠٧/١٠ .
(٢) فتح الباري ٥٠٠/٧ .
(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٠١ .
(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٥٢ .

الإجماع على أنها كانت في السنة السادسة :

قال النووي : وقد أجمع المسلمون أن الحديبية كانت سنة ست من الهجرة في ذي القعدة . اهـ (١) .

وقال ابن كثير : وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف . اهـ (٢) .

وقال ابن حجر : كانت الحديبية في سنة ست بلا خلاف . اهـ (٣) .

وقد شذ ابن الديبع فقال : كانت في السنة الخامسة (٤) . ولكن لا مستند له في ذلك .

(ب) التحديد بشهر ذي القعدة ورد فيه ما يلي :

(٩) قال البخارى حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضى الله عنه : (اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم : لا يدخل مكة سلاحا إلا في القرب (٥) .

وأخرجه في كتاب الصلح (٦) والمغازى (٧) بهذا الاسناد مطولا .

وأخرجه من طريق (٨) شعبة ومن طريق (٩) سفيان بن سعيد كلاهما عن أبي إسحاق عن البراء مختصرا لم يذكر العمرة .

وأخرجه (١٠) أحمد عن حجین وأسود بن عامر كلاهما عن إسرائيل به مطولا .

وأخرجه الدارمى (١١) عن محمد بن يوسف عن إسرائيل به مطولا .

(١) المجموع شرح المهذب ٧٨/٧ .

(٢) البداية والنهاية ٤/١٦٤ .

(٣) التلخيص الحبير ٤/٩٠ .

(٤) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار ٢/٦٠٩ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٤٤ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٩ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٥١ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٨ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٠ .

(١٠) مسند أحمد ٤/٢٩٨ .

(١١) سنن الدارمى ٢/٢٣٧ .

وأخرجه الترمذى^(١) عن عباس بن محمد الدورى عن إسحاق بن منصور السلولى عن إسرائيل به مختصراً ولفظه قال : اعتمر النبي ﷺ في ذى القعدة .
وأخرج بعضه في كتاب البر والصلة^(٢) وفي كتاب المناقب^(٣) من طريق إسرائيل أيضاً وليس فيه ذكر للعمرة .

وأخرجه البخارى من غير طريق إسرائيل بسياق آخر مختصراً : قال حدثنا أحمد ابن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى إسحاق قال : « سألت مسروقاً وعطاءً ومجاهداً فقالوا : اعتمر رسول الله ﷺ في ذى القعدة قبل أن يحج . قال وسمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما يقول : اعتمر رسول الله ﷺ في ذى القعدة قبل أن يحج مرتين »^(٤) .

وأخرجه بهذا السند في كتاب الجزية والموادعة^(٥) مطولاً ولم تذكر فيه العمرة .

حديث أنس رضى الله عنه :

(١٠) قال البخارى حدثنا حسان بن حسان حدثنا همام عن قتادة : سألت أنسا رضى الله عنه : كم اعتمر النبي ﷺ ؟ قال : أربع . عمرة الحديبية في ذى القعدة حيث صده المشركون ، وعمرة من العام المقبل في ذى القعدة حيث صالحهم ، وعمرة الجعرانة^(٦) إذ قسم غنيمة - أراه - حنين - قلت كم حج ؟ قال : واحدة^(٧) .

وأخرجه عن^(٨) هذبته عن همام به بلفظ : اعتمر رسول الله ﷺ أربع في ذى القعدة إلا التى إعتمر مع حجته : عمرته من الحديبية نحوه . . .

(١) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٩٣٨ .

(٢) سنن الترمذى / كتاب البر والصلة : ١٩٠٤ .

(٣) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧٦٣ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٨١ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجزية والموادعة : ٣١٨٤ .

(٦) الجعرانة - بكسر أوله - هى ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أقرب . معجم البلدان ١٤٢/٢ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٧٨ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٨٠ .

وأخرجه بهذا الاسناد في المغازي^(١) بمثله ، وفي الجهاد^(٢) مختصرا ذكر عمرة الجعرانة فقط .

وأخرجه مسلم عن^(٣) هدا ب - هو هديبه^(٤) - به فذكر نحوه وفيه «من الحديدية أو زمن الحديدية» .

وأخرجه عن^(٥) محمد بن المثني عن عبد الصمد عن همام به نحو لفظ هديبه .

وأخرجه أبو داود^(٦) عن أبي الوليد الطيالسي وهديبه كلاهما عن همام به نحوه .

وأخرجه البخاري عن أبي الوليد^(٧) به وليس فيه تحديد زمن الحديدية .

وأخرجه الترمذي عن^(٨) إسحاق بن منصور عن حبان بن همام به وليس فيه

تحديد زمن الحديدية .

وأخرجه أحمد^(٩) عن عفان عن همام به بمثل لفظ حسان بن حسان .

حكى ابن كثير والعيني الإجماع على إنها في ذي القعدة :

قال ابن كثير : «وكان الحديدية في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف»^(١٠) .

وقال العيني : «وكان خروجه من المدينة يوم الاثنين لئلا لذي القعدة سنة ست

بلا خلاف»^(١١) .

قلت : قد وردت عن عروة بن الزبير رواية بأن غزوة الحديدية كانت في شوال .

ونص الرواية :

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٤٨ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد : ٣٠٦٦ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٢١٧ .

(٤) قال ابن حجر : أخرجه مسلم عن هدا ب ، وهو هديبه المذكور . فتح الباري ٣/٦٠٢ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٢١٨ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٩٩٤ .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٧٩ .

(٨) سنن الترمذي / كتاب الحج : ٨١٥ .

(٩) المسند ٣/٢٤٥ .

(١٠) البداية والنهاية ٤/١٦٤ .

(١١) عمدة القاري ١٤/٦ .

(١١) قال ابن أبي شيبية : حدثنا أبو أسامة (١) قال : حدثنا هشام (٢) عن أبيه (٣) قال : «خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية وكانت الحديبية في شوال» (٤) الحديث .

أخرجه يعقوب بن سفيان من طريق آخر : قال : حدثنا إسماعيل (٥) بن الخليل عن علي بن (٦) مسهر قال : أخبرني هشام بن عروة عن أبيه قال : «خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية في رمضان وكانت الحديبية في شوال» (٧) .

وأخرجه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان (٨) به .

سند هذا الأثر صحيح إلى عروة وهو مرسل .

وقد اعتبر العلماء هذه الرواية عن عروة شاذة .

فقد حكاها ابن القيم عنه ثم عقب عليها بقوله : «وهذا وهم وإنما كانت غزوة الفتح في رمضان» (٩) .

كما أوردها ابن كثير من طريق يعقوب بن سفيان وعقب عليها بقوله : وهذا غريب جدا عن عروة (١٠) .

(١) هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي أبو أسامة مشهور بكنيته، ثقة، ثبت، ربما دلس، وكان بآخره يحدث من كتب غيره، مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين /ع/ تقريب: ٨١ .

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ثقة فقيه ربما دلس، مات سنة خمس وأربعين ومائة وله ثمانون سنة /ع/ تقريب: ٣٦٤ .

(٣) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني، ثقة، فقيه، مشهور، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، ومولده في أواخر خلافة عمر الفاروق /ع/ تقريب: ٢٣٨ .

(٤) تاريخ ابن أبي شيبية / لوحة / ٥٦ .

(٥) إسماعيل بن الخليل الخزاز - بمعجمات - أبو عبد الله الكوفي، ثقة، مات سنة خمس وعشرين ومائتين /خ/، مد / تقريب: ٣٣ .

(٦) علي بن مسهر - بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء - القرشي الكوفي، قاضي الموصل، ثقة، له غرائب بعدما أضرم، مات سنة تسع وثمانين ومائة /ع/ تقريب: ٢٤٩ .

(٧) المعرفة والتاريخ ٢٥٨/٣ .

(٨) دلائل النبوة / ٢ / لوحة : ٢١٢ .

(٩) زاد المعاد ٢٨٧/٣ .

(١٠) البداية والنهاية ١٦٤/٤ .

وقال ابن حجر : « جاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج في رمضان واعتمر في شوال وشذ بذلك » (١) .

قلت : وقد وردت عن عروة رواية أخرى توافق الجمهور :

(١٢) قال البيهقي : قال : يعقوب (٢) : قال حسان (٣) بن عبد الله : عن ابن لهيعة (٤) عن أبي (٥) الأسود : « أن رسول الله ﷺ تجهز يريد العمرة وتجهز معه ناس كثير وذلك في ذى القعدة سنة ست » (٦) .

هكذا ذكر البيهقي هذه الرواية موقوفة على أبي الأسود لكن ابن القيم وابن كثير صرحا بأن أبا الأسود رواها عن عروة بن الزبير .
قال ابن القيم : « وقد قال أبو الأسود عن عروة : أنها كانت في ذى القعدة على الصواب » (٧) .

وقال ابن كثير : بعد أن حكى قول الجمهور : وهو الذى رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة : أنها في ذى القعدة سنة ست » (٨) .

كما جزم بذلك ابن حجر حيث قال : وقد وافق أبو الأسود عن عروة الجمهور (٩) .

وسند هذا الأثر ضعيف لأنه معلق فين البيهقي ويعقوب بن سفيان واسطتان (١٠) .

(١) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

(٢) هو يعقوب بن سفيان .

(٣) حسان بن عبد الله بن سهل الكندى أبو على الواسطى نزيل مصر، صدوق يخطىء، مات سنة اثنتين وعشرين بعد المائتين / خ، س، ق / تقريب، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٥٠ .

(٤) هو عبد الله بن لهيعة - بفتح اللام وكسر الهاء - ابن عقبة الحضرمى أبو عبد الرحمن المصرى، صدوق، خلطه بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرونا، مات سنة أربع وسبعين ومائة وقد ناف على الثمانين / م، د، ت، ق / تقريب: ١٨٦ .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى أبو الأسود المدنى يتيم عروة، ثقة، مات سنة بضع وثلاثين ومائة / ع /

تقريب: ٣٠٨ .

(٦) دلائل النبوة ٢ / لوحه: ٢١٢ .

(٧) زاد المعاد ٣ / ٢٨٧ .

(٨) البداية والنهاية ٤ / ١٦٤ .

(٩) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

(١٠) انظر حديث رقم (٦) .

وفى سنده ابن لهيعة الحفاظ في غير رواية العبادلة عنه، أما روايتهم عنه فقد صححها^(١) بعضهم وليست هذه منها وهو مرسل أيضا لكن معناه ثابت من الروايات السابقة .

(ج) تحديد خروجه يوم الاثنين :

تحديد خروجه ﷺ بيوم الاثنين ذكره بعض أهل المغازى وغيرهم :
قال الواقدي : «خرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم الاثنين لهلال ذى القعدة . . .»^(٢) .

وقال ابن سعد : «وركب راحلته القصواء وخرج وذلك يوم الاثنين لهلال ذى القعدة . . .»^(٣) .

وقال القسطلاني : «خرج عليه السلام يوم الاثنين لهلال ذى القعدة سنة ست من الهجرة» . اهـ^(٤) .

ولم أرفى كتب المغازى أو غيرها أحدا يذكر خلاف ذلك بل حكى العيني الإجماع على ذلك :

قال العيني : «وكان خروجه ﷺ يوم الاثنين لهلال ذى القعدة سنة ست بلا خلاف»^(٥) .

(١) ميزان الاعتدال ٤٧٥/٢ ، والعبادله هم : عبد الله بن المبارك وعبد بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي . المصدر السابق : ٤٨٢ . وسير أعلام النبلاء ٢٠/٨ .

(٢) مغازى الواقدي ٥٧٣/٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٤) المواهب اللدنية ١٧٩/٢ .

(٥) عمدة القارى ٦/١٤ .

الفصل الثالث إعداد النبي ﷺ وأصحابه للخروج إلى الحديبية وفى مباحث

المبحث الأول : إعداد النبي ﷺ للخروج إلى الحديبية :

كانت عداوة قريش للمسلمين لا تخفى على من له أدنى علم بأحداث الجزيرة في ذلك الوقت فأخر هجوم قامت به على المدينة - كان قبل سنة فقط من خروج المسلمين لهذه الغزوة^(١) - حشدت فيه كل قواها المادية والمعنوية مستهدفة القضاء على المسلمين وإبادة خضرائهم لكن الله ردهم بغيظهم لم ينالوا خيرا فغيظهم على المسلمين يزداد يوما بعد يوم ومن المستحيل أن يمكنوا المسلمين من الدخول إلى مكة عن رضى منهم وطواعية بل لن يتوانوا في الإيقاع بهم ان وجدوا سبيلا إلى ذلك .

وكان النبي ﷺ وأصحابه على علم بعداوة قريش وحنقها لذلك فقد أخذوا أهبتهم وحيطتهم قبل خروجهم من المدينة .

قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب^(٢) هـ .

(١) كان ذلك في غزوة الخندق وهي في سنة خمس على الراجح . انظر مرويات غزوة الخندق لإبراهيم عمير مدخله

ص : ٣٥-٥٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٣ .

كذا ذكره ابن إسحاق دون سند، لكن أشارت إليه آيات سورة الفتح - ولا شك أن القرآن هو أول مصادر السيرة النبوية^(١) - قال تعالى : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبيراً . بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ . (٢) .
فقد ورد في تفسير هذه الآية مايلي :

(١٣) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمرو وقال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا عيسى وحدثني الحارث قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح قوله : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ قال : أعراب المدينة جهينه ومزينه استتبعهم لخروجه إلى مكة قالوا : نذهب معه إلى قوم قد جاءوا فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل» (٣) .

وسند هذا الأثر صحيح إلى مجاهد وهو مرسل، لكن يشهد له مرسل قتادة التالي .

(١٤) قال ابن جرير حدثنا بشر^(٤) قال : ثنا يزيد^(٥) قال : ثنا سعيد^(٦) عن قتادة^(٧) قوله : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله : ﴿وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ . قال : ظنوا بنبي الله ﷺ وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك وأنهم سيهلكون فذلك الذي خلفهم عن نبي الله ﷺ (٨) .

(١) انظر مصادر السيرة النبوية وتقويمها لفاروق حماده : ٢٣ .

(٢) سورة الفتح الآية : ١١ - ١٢ .

(٣) تفسير ابن جرير ٧٧/٢٦، ورجال الاسناد تقدمت تراجمهم . انظر حديث رقم (٤) .

(٤) بشر بن معاذ العقدي - بفتح المهملة والقاف - أبو سهل البصرى الضريبر، صدوق، مات سنة بضع وأربعين ومائتين /ت، س، ق/ تقريب : ٤٥ .

(٥) يزيد بن زريع - بتقديم الزاى مصغرا - البصرى أبو معاوية، ثقة، ثبت، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة /ع/ تقريب : ٣٨٢ .

(٦) هوسعيد بن أبي عروبة مهران الشكرى مولا هم أبو النصر البصرى، ثقة حافظ، له تصانيف لكنه كثير التدليس، واحتلط وكان من أثبت الناس في قتادة، مات سنة ست وقيل سبع وخمسين ومائة /ع/ تقريب : ١٢٤ .

(٧) قتادة بن دعامة .

(٨) تفسير ابن جرير ٧٨/٢٦ .

وسنده صحيح إلى قتادة لشاهده من الحديث السابق .

وقد ورد في حديث المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم من طريق سفيان عند البخارى : أنهم كانوا على استعداد لقتال من اعترض سبيلهم وهذا يفيد أنهم قد حملوا السلاح يقول في الحديث : «فقال النبي ﷺ أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل إلى عيالهم وذراى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عزوجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين . فقال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : امضوا على اسم الله . . .» (١) .

وكان مع المسلمين خيل كذلك لكن لم أقف على شىء في عددها سوى ما ذكر ابن سعد قال : وقدم عباد بن بشر أمامه طليعة في عشرين فرسا من خيل المسلمين (٢) .

وليس فيما ذكر ابن سعد تحديد لعدد الخيل بل يفهم من كلامه أنها كانت أكثر مما ذكر لأن (من) في قوله من خيل المسلمين تبعيضية (٣) .

وإذن فالنبي ﷺ قد استعد بالرجال كما ذكر ابن إسحاق وبالسلاح وهو مفهوم حديث المسور ومروان وبالخيل كما ذكر ابن سعد . وقد نص على ذلك كله حديث سلمة بن الأكوع يقول فيه : خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية فنحرننا مائة بدنة ونحن بضع عشرة مائة ومعهم عدة السلاح والرجال والخيل . . . (٤)

وهذا الحديث ضعيف لأنه من طريق موسى بن عبيدة الربذى وقد ضعفه الحفاظ لكن يستأنس به مع ما سبق من الشواهد وأقوال أصحاب المغازى .

وقد ذكر الواقدي أنهم خرجوا بغير سلاح وأورد أثريين عن عمر بن الخطاب وسعد بن عباد يفيدان أن النبي ﷺ أبى أن يحمل السلاح .

(١) انظر ص ٧١ .

(٢) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٣) وقد ذكر صاحب السيرة الحلبية أنه كان مع المسلمين مائتا فرس ٦٩٠/٢ ، وتبعه محمد باشميل / صلح

الحديبية : ١٢٦ .

(٤) تاريخ ابن أبى شيبة : لوجه ٦٠ ، وسيأتى برقم (٣٢) .

(١٥) قال الواقدي : فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أتخشى يارسول الله علينا من أبى سفيان بن حرب وأصحابه ولم تأخذ للحرب عدتها ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما أدري ولست أحب أحمل السلاح معتمراً (١) .

(١٦) وقال : قال سعد بن عبادة : يارسول الله لو حملنا السلاح معنا فإن رأينا من القوم ريباً كنا معدين لهم فقال رسول الله ﷺ : لست أحمل السلاح إنما خرجت معتمراً . اهـ (٢) .

وهذان الأثران ضعيفان إذ لا أسانيد لهما وقول الواقدي مرجوح لمخالفته غيره من أهل المغازى .

وقد أخرج ابن جرير بإسناده إلى ابن أبزى رواية يثبت فيها خلاف ما ذكر الواقدي من جواب الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب :

(١٧) قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد (٣) قال : حدثنا يعقوب (٤) القمى عن جعفر (٥) - يعنى ابن أبى المغيرة - عن ابن (٦) أبزى قال : لما خرج النبي ﷺ بالهدى وانتهى إلى ذى الحليفة قال له عمر : يارسول الله تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع (٧) قال : فبعث النبي ﷺ إلى المدينة فلم يدع فيها كراعاً ولا سلاحاً إلا حملة فلما دنا من مكة منعه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بمنى فأتاه عينه أن عكرمة بن أبى جهل قد خرج عليك فى خمسمائة فقال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد : ياخالد هذا ابن عمك قد أتاك فى الخيل . فقال خالد : أنا سيف الله وسيف رسوله - فيومئذ سمي سيف الله - يارسول الله ارم بى حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة فى الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فى الثانية فهزمه حتى أدخله

(١) ، (٢) مغازى الواقدي ٥٧٣/٢ .

(٣) محمد بن حميد بن حبان الرازى حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأى فيه ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين /د، ت، ق، / تقريب : ٢٩٥ ، وانظر التاريخ الكبير ١/١ : ٦٩ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٠٠ .

(٤) يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعري أبو الحسن القمى - بضم القاف وتشديد الميم - صدوق بهم ، مات سنة أربع وسبعين ومائة / خت ، الأربعة / تقريب : ٣٨٦ .

(٥) جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى القمى - بضم القاف - قيل اسم أبى المغيرة دينار ، صدوق بهم ، من الخامسة /بخ، د، ت، س، فق / تقريب : ٥٦ .

(٦) سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى مولا هم الكوفى ، ثقة ، من الثالثة /ع / تقريب : ١٢٣ .

(٧) الكراع : اسم لجميع الخيل . النهاية ١٦٥/٤ .

حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بِيْظَن مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ . . . ﴾ إلى قوله : ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١) ، (٢) .

هذا الحديث مرسل وسنده إلى ابن أبزى ضعيف لأن فيه ابن حميد وهو محمد ابن حميد الرازي : ضعفه أبو حاتم وغيره واتهمه أبو زرعة وغيره بالكذب (٣) .

وفي هذا الحديث - في الشطر الأخير منه - نكارة نبه عليها بعض العلماء :

فقد نقله ابن كثير عن ابن جرير ثم قال : رواه ابن أبي حاتم عن ابن أبزى بنحوه ، وهذا السياق فيه نظر فإنه لا يجوز أن يكون عام الحديبية لأن خالدًا رضى الله عنه لم يكن أسلم بل قد كان طليعة للمشركين كما ثبت في الصحيح ولا يجوز أن يكون عمرة القضاء لأنهم قاضوه على أن يأتي من العام القابل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة أيام ولما قدم ﷺ لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه فإن قيل فيكون يوم الفتح .

فالجواب : ولا يجوز أن يكون يوم الفتح لأنه لم يسق عام الفتح هديا وإنما جاء محاربا مقاتلا في جيش عرمرم . فهذا السياق فيه خلل وقد وقع فيه شيء فليتأمل . والله أعلم (٤) اهـ .

وقال ابن حجر : وفي صحته نظر لأن خالدًا لم يكن أسلم في الحديبية وظاهر السياق أن هذه القصة كانت في الحديبية فلو كانت في عمرة القضية لأمكن مع أن المشهور أنهم فيها لم يمانعوه ولم يقاتلوه (٥) اهـ .

قلت : التحقيق أن ما ذكره ابن كثير هو الأظهر من أنه ليس في الحديبية ولا في عمرة القضية ولا في الفتح وأفته ابن حميد قال عنه الذهبي : وهو مع إمامته منكر الحديث صاحب عجائب (٦) اهـ .

(١) سورة الفتح آية : ٢٤ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٧٢/٢ . تفسير ابن جرير ٩٥/٢٦ .

(٣) ميزان الاعتدال ٥٣٠/٣ ، تهذيب التهذيب ١٢٧/٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ١٩٣/٤ .

(٥) الكافي الشافي بتخريج أحاديث الكشاف ٣٤٢/٢ حاشية الكشاف .

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١١ .

المبحث الثاني : عدد جيش المسلمين في غزوة الحديبية :

وردت نصوص كثيرة تشير إلى عدد المسلمين في هذه الغزوة جاء في بعضها أنهم كانوا بضع عشرة مائة، وورد في بعضها تحديد عددهم لكنها اختلفت فيه اختلافا كبيرا .

وسأورد تلك النصوص ثم أذكر التوفيق بينها إن شاء الله :

(أ) ما ورد بأنهم كانوا بضع عشرة مائة :

(١٨) قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان قال : سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث حفظت بعضه وثبتني معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه قائلا : «خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه . . .» الحديث (١).

(ب) التحديد بألف وثلاثمائة :

(١٩) قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا شعبة عن عمرو - يعني ابن مره - حدثني عبد الله بن أبي أوفى قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين (٢).

وأخرجه (٣) البخارى تعليقا قال : قال عبيد الله بن معاذ : به فذكره .

وأخرجه (٤) ابن سعد عن أبي داود الطيالسي عن شعبة به قال في أوله : «سمعت عبد الله بن أبي أوفى صاحب رسول الله ﷺ وكان قد شهد بيعة الرضوان . . .» ثم ذكر نحولفظ مسلم .

وأخرجه (٥) البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي بمثل لفظ ابن سعد .

(ج) ما ورد في التحديد بألف وأربعمائة :

(٢٠) قال البخارى : حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن

(١) سيأتي تحريجه برقم (٣٥) .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الإمارة / ٧٥ .

(٣) صحيح البخارى / كتاب المغازى : ٤١٥٥ .

(٤) الطبقات الكبرى ٩٨/٢ .

(٥) دلائل النبوة : ٢ . لوحة : ٢١٣ .

عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ يوم الحديبية : أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة . ولو كنت أبصر لأريتكم مكان الشجرة (١) ، (٢) .
وأخرجه (٣) عن قتبية بن سعيد عن سفيان به مختصرا بلفظ : «كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة» .

وأخرجه مسلم (٤) ، وأحمد (٥) ، والحميدى (٦) ، والبيهقى (٧) ، كلهم من طريق سفيان به نحو لفظ على بن المدينى وليس عند أحمد : «ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة» .

وأخرجه البخارى (٨) من طريق الأعمش قال حدثنى سالم بن أبى الجعد عن جابر فذكر فى الحديث قصة تفجر الماء من بين أصابع النبي ﷺ وفى آخره : قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف (٩) وأربعمائة .

وأخرجه مسلم (١٠) والبيهقى (١١) كلاهما من طريق الأعمش به مختصرا بلفظ : قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال ألفا وأربعمائة . زاد البيهقى : «أصحاب الشجرة» .
وأخرجه البيهقى عن طريق أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة (١٢) .

وأخرجه من طريق أبى سفيان عن جابر فذكر عدد البدن التى نحروها ثم قال : «فقلنا لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفا وأربعمائة بخيلنا ورجالنا» (١٣) .

-
- (١) الشجرة هى السمرة التى وقعت البيعة تحتها انظر الحديث رقم (٢٣-٢٤) .
(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٤ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٤٠ .
(٤) صحيح مسلم / كتاب الامارة : ٧١ .
(٥) مسند أحمد ٣/٣٠٨ .
(٦) مسند الحميدى ٢/٢١٤ .
(٧) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢١٤ .
(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأشربة : ٥٦٣٩ .
(٩) قال ابن حجر : كذا هم بالرفع والتقدير : نحن يومئذ ألف وأربعمائة ويجوز النصب على خبر كان / الفتح / ١٠٢/١٠ .
(١٠) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٤ .
(١١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢١٣ .
(١٢) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢١٤ .
(١٣) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢١٤ .

(٢١) وقال البخارى : حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : «كنا يوم الحديبية أربع^(١) عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي ﷺ على شفير^(٢) البئر فدعا بهاء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت - أو صدرت - ركائبنا»^(٣).

وأخرجه عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به بلفظ : «تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية : كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة...»^(٤). الحديث بنحوه .

وأخرجه^(٥) أحمد عن أبي أحمد عن إسرائيل به فذكر نحو لفظ مالك بن إسماعيل .

وأخرجه^(٦) عن وكيع عن إسرائيل به مختصرا .

وأخرجه البيهقي من طريق عبد الله بن رجا وعبيد الله بن موسى ، كلاهما عن إسرائيل به فذكره^(٧) بنحو لفظ عبيد الله بن موسى عند البخارى .

وأخرجه البخارى من طريق زهير بن معاوية عن إبي إسحاق بسياق آخر :

(٢٢) قال حدثنا فضيل بن يعقوب حدثنا الحسن بن محمد بن أعين أبو على الحرانى حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال : أنبأنا البراء بن عازب رضى الله عنهما أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأتوا رسول الله ﷺ فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال : ائتوني بدلو من مائها فأتى به فبصق فدعا ثم قال : دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا^(٨).

(١) قال ابن حجر: قيل : إنما عدل الصحابي عن قول ألف وأربعمائة إلى قوله أربع عشرة مائة للإشارة إلى أن الجيش كان منقسما إلى المئات وكانت كل مائة ممنازة عن الأخرى ، إما بالنسبة إلى القبائل ، وإما بالنسبة إلى الصفات .
الفتح ٤٤٤/٧ .

(٢) شفير كل شىء حرفه . النهاية ٤٨٥/٢ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٧ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٠ .

(٥) مسند أحمد ٢٩٠/٤ .

(٦) مسند أحمد ٢٩٠/٤ ، ٣٠١ .

(٧) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢١٩ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥١ .

(٢٣) وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال : بايعناه على ألا نفر ولم نبايعه على الموت (١).

وأخرجه أحمد (٢) ، والدارمي (٣) كلاهما من طريق الليث به مثله إلا عند الدارمي «تحت الشجرة وهي ثمره» .

وأخرجه مسلم من طريق ابن جريج بسياق آخر وصرح أبو الزبير بالسماع .

(٢٤) قال حدثنا محمد بن حاتم حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابراً يسأل كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره (٤).

وأخرجه ابن (٥) سعد من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة . . . في حديث طويل .

(٢٥) وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الأعرج عن معقل بن يسار قال : لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال : لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر (٦).

وأخرجه (٧) من طريق يونس عن الحكم به .

وأخرجه خليفة (٨) بن الخياط عن عبد الوهاب عن خالد الحذاء به بنحوه وقال : في آخره «وهم يومئذ ألف وأربعمائة» .

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٧ .

(٢) مسند أحمد ٣/ ٣٥٥ .

(٣) سنن الدارمي ٢/ ٢٢٠ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٩ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٠ .

(٦) ، (٧) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٦ .

(٨) تاريخ خليفة : ٨١ .

وأخرجه ابن (١) سعد من طريق يزيد بن زريع عن خالد الحذاء به نحوه وفي آخره : (قلنا لمعقل كم كنتم يومئذ؟ قال : ألفا وأربعمائة رجل) .

وأخرجه (٢) من طريق وهيب عن خالد الحذاء به نحوه وفي آخره قلنا : كم كنتم؟ قال : ألفا وأربعمائة .

(٢٦) وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا هاشم بن القاسم ح . وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو عامر العقدي كلاهما عن عكرمة بن عمار العجلي ح . وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وهذا حديثه أخبرنا أبو علي الحنفى عبد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثني إياس بن سلمة حدثني أبي قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترونها . . . » الحديث (٣) .

وأخرجه أحمد (٤) عن عبد الصمد عن عكرمة به مطولا .

وأخرجه ابن (٥) سعد عن موسى بن مسعود النهدي عن عكرمة به مختصرا .

وأخرجه البيهقي (٦) من طريق عبد الله بن رجاء وموسى بن إسماعيل ، وكلاهما عن عكرمة به مختصرا .

(٢٧) وقال يحيى بن معين : حدثنا شبابة (٧) قال : حدثنا شعبة (٨) عن قتادة (٩)

(١) الطبقات الكبرى ٩٩/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ .

(٤) مسند أحمد ٨٤/٤ .

(٥) الطبقات الكبرى ٩٨/٢ .

(٦) دلائل النبوة / / لوجه : ٢١٩ .

(٧) شبابة بن سوار المدائني أصله من خرسان يقال : كان اسمه مروان مولى بني فزارة ، ثقة ، حافظ ، رمى بالإرجاء .

مات سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين /ع/ تقريبا : ١٤٣ .

(٨) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة ، حافظ ، متقن ، كان الثوري

يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتن بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا مات سنة ستين ومائة

/ع/ تقريبا : ١٤٥ .

(٩) قتادة بن دعامة السدوسي .

عن سعيد^(١) بن المسيب عن أبيه^(٢) قال : بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة ألفاً وأربعمائة^(٣) .

والحديث أخرجه البيهقي^(٤) من طريق يحيى بن معين به نحوه .
رجال هذا الإسناد رجال الصحيحين ولا تضره عنعنات قتادة لأن أصله في الصحيح من حديث البراء وجابر ومقل بن يسار وسلمه بن الأكوخ السابق .

(د) ما ورد في التحديد بألف وخمسمائة :

(٢٨) قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : «عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة^(٥) فتوضأ فجهش^(٦) الناس نحوه فقال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك . فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور^(٧) بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة^(٨) .
وأخرجه من طريق^(٩) محمد بن فضيل عن حصين عن سالم به نحوه وعنده «فجعل الماء يفور . . .» .

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى أحد علماء الأئمة الفقهاء الكبار اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل وقال ابن المدينى : لا أعلم فى التابعين أوسع علماً منه . مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين /ع/ تقريب : ١٢٦ .

(٢) المسيب بن حزن - بفتح المهملة وسكون الزاى - ابن وهب المخزومى أبوسعيد له ولأبيه صحبه ، عاش إلى خلافة عمر رضى الله عنه /خ، م، د، س/ تقريب : ٣٣٧ .

(٣) تاريخ يحيى بن معين ١/ ٣٢١ .

(٤) دلائل النبوة : ٢ : ٢١٤ .

(٥) الركوة : إناء صغير يشرب فيه الماء والجمع ركاء . النهاية ٢/ ٢٦١ .

(٦) الجهش : أن يفرغ الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه . النهاية ١/ ٣٢٢ .

(٧) يثور : ينبع بقوة وشدة . النهاية ١/ ٢٢٨ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٦ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٢ .

وأخرجه مسلم من طريق (١) عبد الله بن ادريس وخالد الطحان، كلاهما عن حصين به مختصرا بلفظ : قال : لو كنا مائة ألف لكفانا . كنا خمس عشرة مائة .

وأخرجه مختصرا أيضا من طريق (٢) عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال : سألت جابر بن عبد الله عن أصحاب الشجرة ؟ فقال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا وخمسةائة .

وأخرجه أحمد من طريق (٣) عبد العزيز بن مسلم عن حصين به نحوه .
وأخرجه من طريق (٤) شعبة عن حصين وعمرو بن مرة، كلاهما عن سالم عن جابر بألفاظ مقاربة وفيه اختصار .

وأخرجه ابن (٥) سعد من طريق عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال : «سألت جابر بن عبد الله كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال : كنا ألفا وخمسةائة . . . وذكره بنحورواية حصين عند البخارى .

وأخرجه (٦) البيهقي من طريق حصين به مختصرا ولفظه : قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة .
وفيه من حديث جابر أيضا :

(٢٩) قال البخارى حدثنا الصلت قال : حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة : «قلت لسعيد بن المسيب : بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة فقال لى سعيد : حدثنى جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبية (٧) .

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٣ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٢ .

(٣) مسند أحمد ٣/٣٢٩ .

(٤) مسند أحمد ٣/٣٦٥ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/٩٨ .

(٦) دلائل النبوة / ٢ : لوجه : ٢١٣ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٣ .

وأخرجه^(١) خليفة عن يزيد بن زريع به بلفظ : قلت لسعيد بن المسيب : بلغنى أن جابر بن عبد الله يقول : كانوا أربع عشرة مائة قال : نسي جابر كانوا ألفا وخمسمائة .

وأخرجه^(٢) من طريق قره عن قتادة عن سعيد قال : وَهَمَّ جَابِرُ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ حَدَّثَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةً .

وأخرجه^(٣) البيهقي من طريق قره عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا الذين شهدوا بيعة الرضوان قال : خمس عشرة مائة قال : قلت : فإن جابر ابن عبد الله قال : كانوا أربع عشرة مائة قال : يرحمه الله وَهَمَّ هُوَ حَدَّثَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً .

(هـ) التحديد بسبعمائة :

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد^(٤) بن هارون قال : أنا محمد بن إسحاق عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالوا : خرج النبي ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة . . . الحديث^(٥) .

سند هذا الحديث حسن وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله .

(و) التحديد بألف وخمسمائة وخمسة وعشرين :

(٣٠) قال ابن جرير : حدثني محمد^(٦) بن سعد قال : حدثني أبي^(٧) قال :

(١) ، (٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٨١ .

(٣) دلائل النبوة / / ٢ : لوجه : ٢١٣ .

(٤) ستأتي ترجمته مع بقية رجال السند انظر ص ٥٦ .

(٥) المسند ٣/٣٢٣ ، وسيأتي الحديث برقم (٣٦) وهناك يكون تحريجه والكلام على سنده .

(٦) هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي ، قال الخطيب : كان ليذا في الحديث ، وقال الدارقطني : لا

بأس به ، توفي سنة ست وسبعين ومائتين . تاريخ بغداد ٥/٣٢٢-٣٢٣ ، لسان الميزان ٥/١٧٤ .

قلت : محمد بن سعد هذا غير كاتب الواقدي صاحب الطبقات فالأخيرة ثقة ، وكانت وفاته سنة ثلاثين ومائتين ، وعمر

ابن جرير آنذاك ست سنوات فقط .

(٧) هو سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي . قال أحمد فيه : جهمی . ثم قال : ولولم يكن هذا لم يكن ممن

يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذلك .

تاريخ بغداد ٩/١٢٦-١٢٧ ، لسان الميزان ٣/١٨ .

حدثني عمي (١) قال : حدثني أبي (٢) عن أبيه (٣) عن ابن عباس (٤) قال : كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين (٥).

وقد عزا ابن (٦) حجر هذا الحديث لابن مردويه وذكر أنه موقوف على ابن عباس .

وسند هذا الحديث مسلسل بالضعفاء فأولهم محمد بن سعد شيخ ابن جرير قال عنه الخطيب : كان لينا في الحديث، وقال الدارقطني : لا بأس به (٧)، وعطية العوفي الراوى عن ابن عباس قال عنه يحيى بن معين : صالح، وضعفه أحمد والنسائي وجماعة، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ضعيف، ورجح الذهبي تضعيفه (٨).
أما الثلاثة الآخرون فهم ضعاف بالمرّة (٩).

وقد عدّهم (أى عطية وأولاده) ابن رجب في البيوت التي اشتهرت بالضعف (١٠).

(١) هو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي . قال ابن حبان : يروى أشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره . وضعفه أبو حاتم والنسائي وابن سعد، وقال الجوزجاني : واهى الحديث، وذكره العقيلي في الضعفاء . الجرح والتعديل ٤٨/٢/١ ، لسان الميزان ٢٧٨/٢ .

(٢) الحسن بن عطية بن سعد العوفي ضعيف من السادسة . /د/ تقريب : ٧٠ . وقال البخارى ليس بذلك، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث . التاريخ الكبير ٣٠١/٢/١ ، الجرح والتعديل ٣٦/٢/١ .

(٣) عطية بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون خفيفة - العوفي الجدلي - بفتح الجيم والمهملة - الكوفي أبو الحسن، صدوق، يخطيء كثيرا، كان شيعيا مدلسا، مات سنة احدى عشرة ومائة .
بخ، د، ت، ق/ تقريب : ٢٤٠ .

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، وقال عمر: لو أدرك ابن عباس استاننا ما عشره منا أحد . مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة /ع/ تقريب : ١٧٨ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢٧١/٢ .

(٦) الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٣٤٠ مع الكشاف .

(٧) انظر ترجمته الصفحة السابقة .

(٨) ميزان الاعتدال ٣/٧٩-٨٠ .

(٩) انظر تراجمهم .

(١٠) شرح علل الترمذى / ٥٢٤ .

تنبيه :

أورد ابن القيم هذا السند وقال عنه : «وهذا إسناد معروف يروى به ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وغيرهم التفسير وغيره عن ابن عباس ، وهو اسناد معروف متداول بين أهل العلم وهم ثقات»^(١).

قلت : قول ابن القيم رحمه الله «وهم ثقات» وهم منه فلم يوثق أحد من رجال هذا الإسناد وقد رأينا أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم .

(ز) التحديد بألف وخمسمائة وأربعين :

(٣١) قال البلاذري : «حدثني الحسين^(٢) بن الأسود قال : حدثني أبو بكر^(٣) ابن عياش عن الكلبي^(٤) عن أبي^(٥) صالح عن ابن عباس : قال : قسمت خيبر على ألف وخمسمائة سهم وثمانين سهماً وكانوا ألفاً وخمسمائة وثمانين رجلاً الذين شهدوا الحديبية فيهم ألف وخمسمائة وأربعون ، والذين كانوا مع جعفر بن أبي طالب بأرض الحبشة أربعون رجلاً»^(٦).

سند هذا الحديث ضعيف جدا وربما كان موضوعا ، ففيه الكلبي وهو متهم بالكذب ، وفيه أبو صالح باذام ضعف لاسيما في رواية الكلبي عنه قال ابن معين : «ليس به بأس وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء»^(٧).

(١) مختصر الصواعق ٢ / ٢٧٩ .

(٢) الحسن بن علي بن سود العجلي أبو عبد الله الكوفي نزيل بغداد صدوق يخطيء كثيرا لم يثبت أن أبا داود روى عنه من الحادية عشرة / ت / تقريب : ٧٤ .

(٣) أبو بكر بن عياش - بتحتانية ومعجمة - ابن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحناظ - بمهملة ونون - مشهور بكنيته والأرجح أنها اسمه وفي اسمه عشرة أقوال . ثقة ، عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ، مات سنة أربع وتسعين ومائة ، وقيل قبل ذلك سنة أو سنتين وقد قارب المائة / ع / تقريب : ٣٩٦ .

(٤) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر ، منهم بالكذب ورمى بالرفض ، مات سنة ست وأربعين ومائة / ت / فق / تقريب : ٢٩٨ .

(٥) هو باذام - بالذال المعجمة ويقال آخره نون - أبو صالح مولى أم هانئ ، ضعيف مدلس ، من الثالثة / الأربعة / تقريب : ٤٢ .

(٦) فتوح البلدان / ٣٢ .

(٧) تهذيب التهذيب ١ / ٤١٦ .

(ح) التحديد بألف وسبعائة :

(٣٢) قال ابن أبي شيبة : حدثنا عبيد الله^(١) بن موسى عن موسى^(٢) بن عبيدة عن إياس^(٣) بن سلمة عن أبيه^(٤) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية فحرقنا مائة بدنة ونحن سبع عشرة مائة ومعهم عدة السلاح والرجال والحيل وكان في بدنة جمل فنزل بالحديبية فصالحته قريش على أن هذا الهدى محله حيث حبسناه (٥) .

وأخرجه ابن^(٦) سعد بسند ابن أبي شيبة مثله وفيه : «ونحن بضع عشرة مائة» .

سند هذا الحديث ضعيف جدا لضعف موسى بن عبيدة، قال عنه أحمد : لا يكتب حديثه، وضعفه النسائي^(٧) وابن عدى وغيرهم .

(ط) التحديد بألف وثمانمائة :

(٣٣) قال ابن أبي شيبة : حدثنا خالد^(٨) بن مخلد قال : حدثنا عبد الرحمن^(٩) ابن عبد العزيز الأنصاري قال : حدثني ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير :

(١) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار بإذام العبسي الكوفي أبو محمد ثقة كان يتشيع، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم واستصغرفي سفيان الثوري، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين على الصحيح /ع/ تقريب : ٢٢٧ .
(٢) موسى بن عبيدة - بضم أوله - ابن نشيط - بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة - الربذي - بفتح الراء والموحدة ثم معجمة - أبو عبد العزيز المدني ضعيف لاسيما في عبد الله بن دينار وكان عابدا، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة /ت، ق/ تقريب : ٣٥١ .

(٣) إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي أبو سلمة ويقال : أبو بكر المدني ثقة، مات سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة /ع/ تقريب : ٤٠ .

(٤) هوسلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي أبو مسلم أو أبو إياس شهد بيعة الرضوان، مات سنة أربع وستين /ع/ تقريب : ١٣١ .

(٥) تاريخ ابن أبي شيبة / / لوجه : ٦٠ .

(٦) الطبقات الكبرى ١٠٢/٢ .

(٧) ميزان الاعتدال ٢١٣/٤ .

(٨) خالد بن مخلد القطواني - بفتح القاف والطاء - أبو الهيثم البجلي مولا هم الكوفي صدوق يتشيع وله أفراد، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل بعدها /خ، م، كد، ت، س، ق/ تقريب : ٩٠ .

(٩) عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي أبو محمد المدني الأمامي - بالضم - صدوق، يخطيء، مات سنة اثنتين وستين ومائة وهو ابن بضع وسبعين /م/ تقريب : ٢٠٦ .

أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية في ألف وثمانمائة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة . . .» (١) الحديث .

هذا طرف من حديث طويل في قصة الحديبية وهو مرسل :
وسنده إلى عروة ضعيف أيضا : حيث تفرد به خالد بن مخلد القطواني وقد قال عنه أحمد له مناكير (٢) ، وقال ابن حجر صدوق يتشيع ، وله أفراد (٣) .
قلت : وهذا من إفراده ، وفيه عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري : قال عنه أبو حاتم : مضطرب الحديث (٤) . وقال ابن حجر : صدوق يخطيء (٥) . وقد خالف هذا الأثر الروايات الصحيحة .

التوفيق بين النصوص

عندما يستعرض القارئ النصوص الواردة بتحديد عدد الذين شهدوا غزوة الحديبية من المسلمين يجد الفرق بينها واسعا والبون شاسعا فمن تلك النصوص ما يجدهم بسبعمائة ومنها ما يجدهم بألف وثمانمائة ، وهناك نصوص تذكر تحديدات أخرى بين هذين العددين . فلذلك لا بد من وقفة مع تلك النصوص حتى يتبين العدد الحقيقي لجيش المسلمين في هذه الغزوة .

عند اختلاف النصوص يصار التوفيق بينها اما بالجمع إن أمكن ، وإلا بالترجيح عند تعذر الجمع .

لكن هناك خطوة أولى يجب البدء بها وهي معرفة درجة كل من تلك النصوص . هل كلها في درجة المقبول الذي يعمل به ، أو بينها ما هو مردود فيطرح . ومن خلال الدراسة السابقة لأسانيد تلك النصوص رأيت أن بعضها لا يعول عليه لضعفه الشديد وهي الروايات التالية :

رواية ألف وخمسمائة وخمسة وعشرين ، ورواية ألف وخمسمائة وأربعين ورواية

(١) تاريخ ابن أبي شيبة / / نوحه : ٦١ .

(٢) تهذيب التهذيب ١١٧/٣ .

(٣) انظر ترجمته في الصفحة السابقة .

(٤) الجرح والتعديل ٢٦٠/٢/٢ .

(٥) انظر ترجمته في الصفحة السابقة .

ألف وسبعمئة، ورواية ألف وثمانمائة .

وكذلك التحديد بسبعمئة مردود أيضا وإن ورد في رواية سندها حسن إلا أنه من كلام ابن إسحاق أحد رواة الحديث . لذلك استبعد العلماء هذا التحديد : قال ابن حزم : وقد قال بعضهم كانوا سبعمئة . وهذا وهم شديد البتة (١) .

وقال ابن القيم : وغلط غلطا بينا من قال : كانوا سبعمئة وعذرهم أنهم نحروا يومئذ سبعين بدنة والبدنة قد جاء إجزاءها عن سبعة وعن عشرة، وهذا لا يدل على ما قاله هذا القائل فإنه قد صرح بأن البدنة كانت في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعون عن جميعهم لكانوا أربعمئة وتسعين رجلا وقد قال في تمام الحديث بعينه : أنهم كانوا ألفا وأربعمئة (٢) . اهـ .

وقال ابن حجر : «وأما قول ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمئة فلم يوافق عليه لأنه قاله استنباطا من قول جابر : «فنحرننا البدنة عن عشرة» وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا» (٣) اهـ .

قلت : الثابت عن جابر : «أنهم نحروا البدنة عن سبعة» وذكر البيهقي رواية عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عنه «أنهم نحروا البدنة عن عشرة» لكن اعتبرها البيهقي وهما (٤) .

فالتحقيق أن هذا التحديد من كلام ابن إسحاق كما قال ابن حجر، والدليل على ذلك أن كلاً من معمر وسفيان بن عيينة قد تابع ابن إسحاق في شيخه الزهري ولم يذكر واحد منهما هذا التحديد بل ورد عنهما أن المسلمين كانوا بضع عشرة مائة، وإذا ثبت أنه من كلام ابن إسحاق فلا يعول عليه لمخالفته النصوص الصحيحة .

بقي أمامنا التحديد بألف وثلاثمئة، وألف وأربعمئة، وألف وخمسائة، وهذا التحديد قد وردت به نصوص صحيحة لا يمكن ردها، لذلك حاول العلماء التوفيق بينها، وسلكوا في ذلك طريقتين :

(١) جوامع السيرة : ٢٠٧ .

(٢) زاد المعاد ٣/ ٢٨٨ .

(٣) فتح الباري ٧/ ٤٤٠ .

(٤) السنن الكبرى ٥/ ٢٣٦، وسيأتي الكلام عليها، انظر ص ٢٣٠ .

(أ) طريق الترجيح :

وقد سلك هذا الطريق البيهقي ، حيث رجح رواية ألف وأربعمائة .
فقد أخرج رواية ألف وأربعمائة عن جابر ثم عقب عليها بقوله : وهذه الرواية
أصح فلذلك قاله البراء بن عازب ، ومعقل بن يسار ، وسلمة بن الأكوخ في أصح
الروایتين عنه^(١) . اهـ .

ونقل ذلك عنه ابن حجر قال : «وأما البيهقي فمال إلى الترجيح وقال : إن
رواية ألف وأربعمائة أصح»^(٢) . اهـ .

ومال إلى الترجيح أيضا ابن القيم : فقد ذكر رواية ألف وأربعمائة عن جابر ثم
قال عقبها : «والقلب إلى هذا أميل»^(٣) .

(ب) طريق الجمع :

وقد جنح بعض العلماء إلى الجمع بين تلك النصوص . فقد ذكر النووي
الروايات الثلاث : ألف وثلاثمائة ، وألف وأربعمائة ، وألف وخمسمائة ، ثم قال :
ويمكن أن يجمع بينها بأنهم كانوا أربعمائة وكسروا فمن قال أربعمائة لم يعتبر الكسر ومن
قال خمسمائة اعتبره ، ومن قال ألف وثلاثمائة ترك بعضهم لكونه لم يتقن العد أو لغير
ذلك^(٤) . اهـ .

وممن ذهب إلى الجمع أيضا ابن حجر ، فقد ذكر نحو كلام النووي وزاد عليه ،
فبعد أن ذكر الروايات الثلاث قال : والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من
ألف وأربعمائة فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألفا وأربعمائة ألغاه .
ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث براء «ألفاً وأربعمائة أو أكثر أما قول عبد الله
ابن أبي أوفى : ألفا وثلاثمائة ، فيمكن حمله على ما اطلع عليه هو ، واطلع غيره على
زيادة ناس لم يطلع هو عليهم . والزيادة من الثقة مقبولة أو العدد الذي ذكره جملة من
ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك أو العدد الذي ذكره عدد المقاتلة

(١) دلائل النبوة / / ٢ : لوجه : ٢١٤ .

(٢) فتح الباري ٧ / ٤٤٠ .

(٣) زاد المعاد ٣ / ٢٨٨ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٢ / ١٣ .

والزيادة عليه من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم^(١). اهـ
قلت : الظاهر أن مسلك التوفيق بين النصوص إن مكن أولى من الترجيح
لأسيما والنصوص الواردة في العدد المذكور صحيحة كلها وتوجيه ابن حجر ممكن
وظاهر فيجب الأخذ به وقد تضمن ما ذكر النووى .

وأما رواية : «بضع عشرة مائة» فيمكن حملها على أحد الأعداد الثلاثة لأن
البضع يصدق على العدد من ثلاثة إلى عشرة والله أعلم .

وهناك قول لموسى بن عقبة^(٢) والواقدي^(٣) وابن سعد^(٤) : أن المسلمين كانوا
ألفا وستمائة وهو اجتهاد منهم في مقابل النص ، ولم يذكروا مستندا لذلك فلا يلتفت
إليه ، ولم أذكره مع ما سبق لأنه لم يرد مستندا .

(١) فتح البارى ٧/٤٤٠ .

(٢) فتح البارى ٧/٤٤٠ .

(٣) المغازى للواقدي ٢/٥٧٤ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .

الفصل الرابع

نُزُولُ الْمَسْلُومِينَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَمَا عَمِلُوهُ بِهَا وَفِيهَا مَبَحَثَاتٌ

المبحث الأول : صلاة المسلمين بذى الحليفة وإحرامهم بالعمرة :
خرج رسول الله ﷺ ومن معه من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم من
الأعراب (١). فلما انتهى إلى ذى الحليفة نزل بها وصلى بها الظهر :

(٣٤) قال مسلم : «حدثنا إبراهيم بن دينار حدثنا حجاج بن محمد الأعور
مولى سليمان بن مجالد قال : قال ابن جريج : وأخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن
عبد الله يسأل : هل بايع النبي ﷺ بذى الحليفة ؟ فقال : لا . ولكن صلى بها ولم
يباع عند شجرة إلا الشجرة التي بالحديبية (٢) .

وأخرجه (٣) أحمد من طريق ابن جريج به مثله .
لم يعين في حديث جابر هذا الصلاة التي صلوها بذى الحليفة، لكن ذكر
الواقدي (٤) وابن (٥) سعد أنهم صلوا بها صلاة الظهر .
ثم أحرم النبي ﷺ وأصحابه بالعمرة وساقوا الهدى :

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٣٠٨ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الامارة : ٧٠ .

(٣) مسند أحمد ٣/٣٢٥ .

(٤) مغازى الواقدي ٢/٥٧٣ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .

(٣٥) قال البخارى : حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهرى عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : «خرج النبي ﷺ زمن الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كان بذى الحليفة قلد الهدى وأشعره (١) وأحرم بالعمرة (٢) .

هذا طرف من حديث المسور ومروان الطويل فى قصة الحديبية أورده البخارى هنا مختصرا من طريق معمر، وقد أخرجه (٣) من طريقه بطوله فى كتاب الشروط إلا أنه حذف من أوله الإلهال بالعمرة ومن طريقه أيضا (٤) أخرج جزءا منه فى كتاب المحصر .

ومن طريق معمر أيضا أخرجه (٥) أبو داود بطوله إلا أنه وقع فيه اختصاره عليه الخطابى بسنده من طريق معمر هذه فذكره بتمامه (٦) .

ومن طريق معمر أيضا أخرجه أحمد (٧) بتمامه .

وأخرج (٨) النسائى طرفا من أوله .

وأخرجه البخارى من طريق (٩) سفیان بن عيينه عن الزهرى به فذكر أوله فقط .

ومن طريقه أخرج أبو داود (١٠) وأحمد (١١) طرفا من أوله .

وأخرجه البخارى من طريق (١٢) عقيل عن الزهرى به قال فيه : «يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ» ثم ذكر جزءا من آخره .

(١) أشعره : إشعار البدن أن يشق أحد جنبى سنم البدنة حتى يسيل دمه ويجعل ذلك علامة لها تعرف به أنها هدى .
النهاية ٤٧٩/٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٩٤-١٦٩٥ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١١ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٦٥ .

(٦) معالم السنن ٣/١٥٩ ، مع سنن أبى داود .

(٧) مسند أحمد ٤/٣٢٨ .

(٨) سنن النسائى ٥/١٧٠ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩ .

(١٠) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الحج : ١٧٥٤ .

(١١) مسند أحمد ٤/٣٢٣ .

(١٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧١١-٢٧١٢ .

وأخرجه من طريق ابن (١) أخى الزهرى عن عمه به فذكر جزءا من وسطه .
والحديث أخرجه أحمد من طريق ابن إسحاق عن الزهرى مطولا بسياق آخر :
(٣٦) قال : حدثنا يزيد بن (٢) هارون أنا محمد (٣) بن إسحاق عن الزهرى (٤)
به قالوا : «خرج النبي ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه
الهدى سبعين بدنة» (٥) . الحديث . وفيه زيادات ستأتى فى مظانها .

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن هشام وصرح عنده بالسماع من الزهرى .
قال ابن هشام (٦) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب
الزهرى به فذكره بطوله .

وأخرجه (٧) البيهقى من طريقه أيضا، وصرح فيه بالسماع من الزهرى :
فقد ساقه بسنده إلى يونس (٨) بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثنى الزهرى
به مختصرا .

واللفظ الوارد من طريق ابن إسحاق حسن فقد صرح بالسماع من الزهرى عند
ابن هشام والبيهقى ، وابن إسحاق إذا صرح بالسماع فحديثه حسن كما قرر ذلك
الذهبي وابن حجر :

قال الذهبي : بعد أن نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه : «والذى يظهر لى

-
- (١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٨٠-٤١٨١ .
(٢) يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولا هم أبو خالد الواسطى ، ثقة متقن عابد ، مات سنة ست ومائتين وقد قارب
التسعين / ع / تقريب : ٣٨٥ .
(٣) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولا هم المدنى نزيل العراق إمام المغازى ، صدوق يدلرس رضى بالتشيع
والقدر ، مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٩٠ ، تهذيب التهذيب ٣٨/٩ .
(٤) محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ، مات سنة خمس وعشرين
ومائة ، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين / ع / تقريب : ٣١٨ .
(٥) مسند أحمد ٤ / ٣٢٣ .
(٦) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٠٨ ، والواسطة بين ابن هشام وابن إسحاق هوزياد البكائى وهو ثبت فى المغازى . انظر سير
أعلام النبلاء ١٠ / ٤٢٩ ، تقريب : ١١٠ .
(٧) السنن الكبرى ٥ / ٢٣٥ ، دلائل النبوة ٢ / لوحه : ٢١٩ .
(٨) يونس بن بكير بن واصل الشيبانى أبو بكر الجمال الكوفى صدوق محطى ، مات سنة تسع وتسعين ومائة / خت ،
م ، ت ، ق / تقريب : ٣٩٠ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٤٣٤ .

أن ابن إسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق وما تفرد به ففيه نكارة فإن في حفظه شيئا، وقد احتج به الأئمة^(١). والله أعلم. اهـ.

وقال الذهبي عنه أيضا : « كان أحد أوعية العلم حبرا في معرفة المغازى والسير وليس بذاك المتقن فانحط حديثه عن رتبة الصحة وهو صدوق في نفسه مرضى »^(٢) اهـ

وقال ابن حجر : ما ينفرد به وان لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن إذا صرح بالتحديث . . . وإنما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكر معه^(٣). اهـ.

وحديث المسور ومروان ظاهره الإرسال لأن المسور ومروان لم يشهد أحد منهما القصة .

أما المسور فقدومه للمدينة كان في السنة الثامنة بعد الفتح وهو ابن ست سنين^(٤) بينما كانت الحديبية في السنة السادسة .

وأما مروان بن الحكم فلم تثبت له صحبة^(٥).

لكن جاء من طريق عقيل عند البخاري^(٦) : « يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ فهذه الطريق أوضحت أن المسور ومروان سمعا الحديث من بعض الصحابة وجهالة الصحابي لا تضر^(٧) لأن الصحابة كلهم عدول .

وقد وقع في أثناء القصة ما يفيد أنها سمعها من عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد جاء في الحديث : قال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله ﷺ . . .

وقد عقب ابن حجر على هذه العبارة بقوله : « هذا مما يقوى أن الذى حدث المسور ومروان بقصة الحديبية هو عمر »^(٨) انتهى .

(١) ميزان الاعتدال ٤٧٥/٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٧٣/١ .

(٣) فتح البارى ١١/١٦٣ .

(٤) الإصابة ٩/٢٠٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٩١/١٠ ، تقريب التهذيب / ٣٣٢ .

(٦) تقدم ص ٥٥ .

(٧) تقريب النواوى ١/٢٠٧ ، مع شرحه تدريب الراوى .

(٨) فتح البارى ٥/٣٤٦ .

المبحث الثاني : إرسال النبي ﷺ بسر بن سفيان عينا إلى مكة :

وردت قصة إرسال بسر بن سفيان إلى مكة في حديث المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم من طريق سفيان بن عيينة ومن طريق محمد بن إسحاق، فقد جاء في حديثهما من طريق سفيان ما نصه :

«فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بالعمرة وبعث عينا^(١) له من خزاعة وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط^(٢) أتاه عينه . . .»^(٣).

هكذا جاء في رواية سفيان «عينا من خزاعة ولم يسمه لكن ورد التصريح باسمه في رواية ابن إسحاق حيث قال : «وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان^(٤) لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك^(٥)» .

وربما يتوهم أن الشخص المذكور في رواية ابن إسحاق غير المشار إليه في رواية سفيان لأن ابن إسحاق قال في نسبه (الكعبي) بينما ذكر في رواية سفيان أنه من (خزاعة) .

وقد جاء أيضا في رواية ابن إسحاق أنه لقي النبي ﷺ بـ (عسفان) بينما في رواية سفيان لقيه بـ (غدير الأشطاط) .

والتحقيق : أن الشخص المذكور في رواية ابن إسحاق هو عين المشار إليه في رواية سفيان وبين ذلك :

أما من حيث نسبه : فخزاعة وكعب، اسمان لمسمى واحد لأن قبيلة كعب هذه هي الأزدية ويطلق عليها خزاعة .

قال صاحب اللباب : وهو في معرض التعريف بقبيلة كعب : «قبيلة كبيرة من الأزد، إنما قيل لهم خزاعة لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن أيام

(١) عينا أي جاسوسا . النهاية ٣/٣٣١ .

(٢) غدير الأشطاط : بفتح أوله وإسكان ثانية بعدها مهملة وألف وطاء أخرى على وزن أفعال - تلقاء الحديبية وهو

المذكور في حديث الحديبية . معجم ما استعجم ١/١٥٣ .

قلت : جاء في رواية معمر عند أحمد أنه قريب من عسفان . انظر ص ٥٩ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩ ، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٥) .

(٤) عسفان : محطة تاريخية بين مكة والمدينة على ثمانين كيلا من مكة . نسب حرب : ٣٧٠ .

(٥) مسند أحمد ٤/٣٢٣ ، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٦) .

سيل العرم وأقاموا بمكة» (١).

وأما من حيث المكان الذى لقي النبي ﷺ فيه فهو متحد أيضا. لأن غدير الأشتاط موضع فى عسفان أو قريب منه. ففى حديث المسور ومروان من طريق معمر: «حتى إذا كان بغدير الأشتاط قريب من عسفان . . .» (٢).

وفى مرسل عروة من طريق الزهرى «حتى نزل رسول الله ﷺ غديرا بعسفان يقال له (غدير الأشتاط) فلقبه عينه بغدير الأشتاط . . .» (٣).

فمن قال: «غدير الأشتاط» إنما قصد تحديد الموضع الذى نزل فيه النبي ﷺ.

ومن قال: «عسفان» أراد الجهة أو الناحية واكتفى به لشهرته دون الآخر.

فالحاصل أنه لا خلاف بين رواية ابن إسحاق ورواية سفيان وأن المسمى فى رواية ابن إسحاق هو عين المشار إليه فى رواية سفيان.

لكن يلاحظ أن ابن إسحاق سماه «بشرا» بكسر الموحدة وسكون المعجمة، والمشهور عند أهل المغازى كالواقدي (٤) وابن سعد (٥) وغيرهم أن اسمه «بسر» بضم الموحدة وسكون المهملة. وبهذا سماه أيضا الذين ترجموا للصحابة كأبى نعيم (٦) وابن عبد البر (٧) وابن الأثير (٨) وابن حجر (٩) ونصبوا على أنه المذكور فى حديث المسور ومروان فى قصة الحديبية.

قال ابن حجر فى ترجمته: «وضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون المهملة وكذا رأيت عليه علامة الإهمال فى الأصل المعتمد من كتاب الفاكهى» (١٠).

(١) اللباب فى تهذيب الأنساب ٤٣٩/١.

(٢) مسند أحمد ٣٢٨/٤، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٥).

(٣) هذه جملة من حديث طويل وتقدم سنده مع طرف من أوله. انظر حديث رقم (٣٣).

(٤) مغازى الواقدي ٥٧٢/٢-٥٧٣.

(٥) الطبقات الكبرى ٩٥/٢.

(٦) معرفة الصحابة ١/ لوجه: ١٠٠.

(٧) الاستيعاب ٣٠٩/١، مع الإصابة.

(٨) أسد الغابة ٢١٦/١.

(٩) الإصابة ٢٤٥/١.

(١٠) الإصابة ١٤٦/١، وانظر الاكبال لابن ماكولا ٢٦٩/١.

ويفهم من صنيع ابن هشام أنه قد وقع خلاف في اسمه فقد تعقب ما في رواية ابن إسحاق بقوله^(١): «ويقال: بسر». لكن الراجح ما في كتب التراجم لأنها أقرب للضبط من رواية ابن إسحاق ولا تفاقها مع ما في كتب المغازي، ولا سيما وقد حكى ابن حجر عن ابن إسحاق ما يؤيد قول الجمهور.

قال ابن حجر: «وأما الذي بعثه النبي ﷺ عينا لخبر قريش فاسمه «بسر» كذا سماه ابن إسحاق. وهو بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح»^(٢). اهـ.

وجاء خبره في مرسل عروة من طريق الزهري لكن سماه «ناجية»: ونص عبارته: «وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يدعى ناجية يأتيه بخبر القوم...»^(٣). وما في هذا الأثر لا يقوى لمعارضة رواية ابن إسحاق لكونه مرسلا وأيضا في إسناده إلى عروة ضعف.

وقد أورده ابن حجر ثم تعقبه بقوله: «كذا سماه ناجية والمعروف أن ناجية اسم الذي بعثه مع الهدى كما صرح به ابن إسحاق وغيره، وأما الذي بعثه عينا لخبر قريش فاسمه بسر بن سفيان كذا سماه ابن إسحاق...»^(٤).

وقد ساق الخرائطي بسنده حديثا إلى ابن عباس ذكر فيه قصة العين الذي بعثه النبي ﷺ إلى مكة عام الحديبية وسماه: بسر بن سفيان العتكي:

(٣٧) قال الخرائطي: حدثنا عبد الله^(٥) بن محمد البلوي قال: قال عمارة^(٦) ابن زيد ثنا عبد الله^(٧) بن العلاء عن الزهري عن عبد الله^(٨) بن الحارث بن عبد

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٩.

(٢) فتح الباري ٥/٣٣٤.

(٣) تاريخ ابن أبي شيبه / لوجه: ٦١، وانظر سنده حديث رقم (٣٣).

(٤) فتح الباري ٥/٣٣٤.

(٥) عبد الله بن محمد البلوي عن عمارة بن زيد قال الدارقطني: يضع الحديث، وقال الذهبي: روى عنه أبو عوانة في الاستسقاء حديثا موضوعا. ميزان الاعتدال ٢/٤٩١، وقال ابن حجر: هو صاحب رحلة الشافعي طولها ونمقتها وغالب ما فيها مختلف. لسان الميزان ٣/٣٣٨، وقال ابن عراق: كذبه ابن الجوزي. تنزيه الشريعة المرفوعة ١/١٠٧.

(٦) عمارة بن زيد عن أبيه قال الأزدي: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال ٣/١٧٧، لسان الميزان ٤/٢٧٨.

(٧) عبد الله بن العلاء بن زبر - بفتح الزاي وسكون الموحدة - الدمشقي الربعي، ثقة، مات سنة أربع وستين ومائة،

وله تسع وثمانون /خ/، الأربعة /تقريب: ١٨٤.

(٨) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أبو محمد المدني أمير البصرة، له رواية ولأبيه

وجده صحبة قال ابن عبد البر: أجمعوا على توثيقه، مات سنة تسع وتسعين وقيل أربع وثمانين /ع/ تقريب: ١٧٠.

المطلب عن أبيه^(١) عن ابن عباس قال : لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة في العام الذى رده قريش عن البيت وهو عام الحديبية فلما سار رسول الله ﷺ مرحلتين أو ثلاثة قدم عليه بشر بن سفيان العتكي فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ : «يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرى ؟ فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله أخبرك أنى كنت أطوف بالبيت فى ليلة كذا وكذا - وسمى الليلة التى أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسير فيها إلى مكة - وقريش فى أنديةها^(٢) إذ صرخ صارخ من أعلى أبى قبيس^(٣) بصوت أسمع أهل مكة بعيدهم ودانهم وهو يقول :

هبوا فأخبركم منى صحابته سيروا إليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعى فى مهل وأن يجوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوهكم من معشر نكل لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما
فما هو إلا أن سمع القوم ذلك حتى ارتجت مكة و«قال»^(٤) أبو سفيان فى جماعة من أشرف قريش منهم عكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو ووصفوان بن أمية فى جماعة معهم فاجتمعوا عند الكعبة وتعاهدوا ألا تدخل عليهم مكة فى عامهم هذا، وتركتهم يجمعون لك . فقال رسول الله ﷺ : «أما الهاتف الذى سمعت سلّفع شيطان الأصنام يوشك أن يقتله إن شاء الله . فسر إلى مكة فلتسمع أخبار قريش وانظر ما هم فاعلون . ثم تعود إلى يكسبك الله بذلك أجرا» .

قال : فرجع بشر بن سفيان إلى مكة فبينا هو يطوف بالبيت إذ رآه قريش فهتفت به فجاءهم فقالوا له : يا بشر هل عندك علم من محمد أترأه يريد الدخول إلى مكة فى عامه ؟ فقلت : إنما أنا كواحد منكم ولقد سمعت الهاتف الذى هتف بكم يؤذنكم بذلك وما أرى ذلك حقا . قالوا : بلى يا بشر إنه لكائن هذا هبل حركنا لنصرتة والمحاماة عليه وما جربنا عليه كذبا قط وليعلمن محمد إن جاءنا أنها الفيصل

(١) اخارت بن نوفل بن اخارت بن عبد المطلب الهاشمى المكى صحابى نزل البصرة، مات فى آخر خلافة عثمان /س/ تقریب: ٦١ .

(٢) أنديةها: الأندية جمع نادى : وهو مجتمع القوم . انظر النهاية ٣٦/٥ .

(٣) أبوقبيس : بلفظ التصغير كأنه تصغير قيس النار : وهو اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قيعقان ومكة بينهما ، أبوقبيس من شرقها ، وقيعقان من غربها ، قيل : سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أباقبيس لأنه أول من بنى فيه قبة . وقيل فى سبب تسميته غير ذلك . انظر معجم البلدان ٨٠/١ .

(٤) هكذا فى الأصل و«قال» تأتى بمعنى «مال» ويعبر بها عن التهيو للأفعال والإستعداد لها . ترتيب القاموس

بيننا وبينه . قال : فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا وهو يقول :
 شأهت وجوه رجال حالفوا صنما وخاب سعيهم ما أقصر الهمما
 ما خير في حجر لا يستجيب لهم إذا دعوا حوله ولا هم صمما
 إنى قتلت عدو الله سلفعة شيطان أو ثانكم سحقا لمن ظلما
 وقد أتاكم رسول الله في نفر وكلهم محرم لا يسفكون دما^(١)
 هذا الحديث قد ذكره ابن حجر في الإصابة^(٢) - عند ترجمة بشر بن سفيان
 العتكي - مختصرا .

وكذلك ذكره السيوطي^(٣) والزرقاني^(٤) مختصرا .
 والحديث ضعيف جدا وربما كان موضوعا فإن في سنده شيخ الخرائطي عبد الله
 ابن محمد البلوي ، وشيخ البلوي عمارة بن زيد وقد رمى كل منهما بوضع الحديث .
 وقد ورد في هذا الحديث أن اسم الرجل - الذي بعثه النبي ﷺ عينا إلى مكة -
 «بشر بن سفيان العتكي» .
 والعتكي : نسبة إلى العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن مزيقيا بن عامر
 ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد^(٥) .

وهذا مغاير لما في حديث المسور ومروان فإن فيه : «الخزاعي» و«الكعبي» وقد
 بينت أن كلا النسبتين إلى قبيلة كعب التي تنتسب إلى كعب بن عمرو بن ربيعة -
 وهو لحي - بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
 ابن الأزد^(٦) .

(١) هواتف الجنان : لوجه : ٦١-٦٢ .

(٢) الإصابة ١/٢٥٠ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢/٤٧ .

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٢/١٨٢ .

(٥) اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٣٣٢ .

(٦) المصدر السابق ١/٤٣٩ .

والعتيك وكعب كلاهما من الأزد ويجمعهما الجد الخامس وهو «عامر بن حارثة»
لكن النسبة إلى أحدهما تغاير النسبة إلى الآخر .

ولعله وقع تحريف في حديث ابن عباس عند الخرائطي فحرفت نسبة الرجل من
«الكعبي» إلى «العتكى» .

لكن صنيع ابن حجر يوهم أنهما رجلا ن . فقد عقد ترجمة باسم «بشربن
سفيان» الخزاعي^(١) . وأشار إلى أنه المذكور في حديث الحديبية . ثم عقد ترجمة باسم
«بشربن سفيان العتكى»^(٢) وذكر معه حديث الخرائطي هذا عن ابن عباس .

ولعل ابن حجر اعتمد في إثبات هذه الترجمة على حديث الخرائطي هذا
والحقيقة أنه حديث واه جدا لا يعتمد عليه في شيء وقد سبق بيان علته .

(١) الإصابة ١/٢٤٥ .

(٢) الإصابة ١/٢٥٠ .

الفصل الخامس

إرساك النبي ﷺ لبعض أصحابه إلى غيقة

وقصة أبي قتادة رضي الله عنه

ورد في حديث أبي قتادة عند البخاري وغيره إشارة عابرة إلى أن النبي ﷺ أرسل بعض أصحابه إلى جهة غيقه، ولم أر أحدا من أهل المغازي أو غيرهم تعرض لهذه الحادثة بقليل أو كثير اللهم إلا الإلماحة سريعة من ابن حجر حيث قال :

«وحاصل القصة أن النبي ﷺ لما خرج في عمرة الحديبية فبلغ الروحاء^(١) وهي من ذى الحليفة على أربعة وثلاثين ميلا - أخبره بأن عدوا من المشركين بوادي غيقة^(٢) يخشى منهم أن يقصدوا غرته فجهز طائفة من أصحابه فيهم أبو قتادة إلى جهتهم ليأمن شرهم فلما أمنوا ذلك لحق أبو قتادة وأصحابه بالنبي ﷺ فأحرموا إلا هو فاستمر حلالا»^(٣) اهـ.

ذكر ابن حجر أن هذا ملخص القصة لكنه لم يشر إلى المصدر الذي استفادها منه ولم أجد إلى الآن شيئا عن هذه الحادثة سوى ما ذكر، ولعله ورد عنها تفصيل أكثر في رواية المطلب عند سعيد بن منصور، فقد ذكر ابن حجر طرفا منها حيث قال : «وبين المطلب مكان صرفهم ولفظه» : «خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا بلغنا الروحاء»^(٤) اهـ.

(١) الروحاء - بفتح الراء المهملة وسكون الواو ثم حاء مهملة ممدودة - : محطة في صدر وادي الصفراء على طريق مكة من المدينة على (٧٣ كيلا) مشهورة «ببئر الروحاء» نسب حرب : ٣٦١ .

(٢) غيقة : هو بفتح الغين المعجمة بعدها ياء ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم هاء - قال السكوني : هو ماء لبني غفار بين مكة والمدينة . وقال يعقوب : هو قليب لبني ثعلب يصب في فيه ماء رضوى وهو يصب في البحر . فتح الباري ٢٣/٤ .

(٣) فتح الباري ٢٣/٤ .

(٤) فتح الباري ٢٣/٤ . وقد فتشت عن سنن سعيد بن منصور فوفقت على جزأين منها ولم أجد فيها رواية المطلب هذه، ثم قيل لي أن سائر الكتاب مفقود فנסأل الله أن يأتي به إنه على كل شيء قدير .

وقد جاءت الإشارة إلى هذه القصة - كما أسلفت - في بعض طرق حديث أبي قتادة من رواية ابنه عبد الله عنه وهي :

(أ) طريق يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة : يشير فيه إلى وصول خبر العدو إلى النبي ﷺ .

(٣٨) قال البخارى : حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة قال : « انطلق أبي عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم يحرم وحدث النبي ﷺ أن عدوا من المشركين يغزوه فانطلق النبي ﷺ فينا أنا مع أصحابه يضحك بعضهم إلى بعض فنظرت فإذا أنا بحمار وحش فحملت (١) عليه فطعنته فأثبته (٢) واستعنت بهم فأبوا أن يعينوني فأكلنا من لحمه وخشينا أن نقتطع (٣) . فطلبت النبي ﷺ أرفع (٤) فرسى شأوا (٥) وأسير شأوا فلقيت رجلا من بنى غفار في جوف الليل فقلت أين تركت النبي ﷺ فقال : تركته بتعهن (٦) وهو قائل (٧) السقيا (٨) فقلت يارسول الله إن أهلك يقرأون عليك السلام ورحمة الله وإنيهم قد خشوا أن يقتطعوا دونك فانتظرهم . قلت : يارسول الله أصبت حمار وحش وعندى منه فاضله فقال للقوم : كلوا وهم محرمون (٩) .

هذا الحديث أخرجه البخارى هنا بصورة الإرسال لأن عبد الله بن أبي قتادة لم يشهد القصة (١٠) .

ومن هذا الوجه أخرجه مسلم (١١) وأحمد (١٢) وزادا تسمية الموضع الذى فيه

-
- (١) حملت عليه : الحملة الكرة في الحرب ، وحملت عليه أى كررت عليه . ترتيب القاموس ٧١٢/١ .
 - (٢) أثبته : أى حبسته وجعلته ثابتا مكانه لا يفارقه . النهاية ٢٠٥/١ .
 - (٣) نقتطع : أى نؤخذ وينفرد بنا . النهاية ٨٢/٤ .
 - (٤) أرفع فرسى : أى أسرع به . يقال أرفع دابتك : أى أسرع بها . النهاية ٢٤٤/٢ .
 - (٥) شأوا : الشأو الشوط والمدى . النهاية ٤٣٧/٢ .
 - (٦) تعهن : بكسر أوله وهائه وتسكين العين وآخره نون - اسم عين ماء سمي به موضع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة . وقد روى فيه تعهن بفتح أوله وكسر هائه - وبضم أوله . معجم البلدان ٣٥/٢ .
 - (٧) قائل السقيا : أى سيقيل بالسقيا . فتح البارى ٢٥/٤ .
 - (٨) السقيا : قرية جامعة من عمل الفرع بينها مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا . معجم البلدان ٣٥/٢ .
 - (٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢١ .
 - (١٠) فتح البارى ٢٣/٤ .
 - (١١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٩ .
 - (١٢) المسند ٣٠١/٥ .

العدو فعندهما : «وحدث رسول الله ﷺ أن عدوا بغيقة . . .»

وأخرجه مسلم^(١) أيضا من طريق عبد العزيز بن رفيع عن عبد الله بن أبي قتادة بصورة الإرسال .

وقد أخرجه البخارى من طرق أخرى وفيها تصريح عبد الله بسماعه من أبيه : فأخرجه من طريق على بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير به يقول فيه : «أن أباه حدثه» وأشار فيه إلى موضع العدو وإرسال النبي ﷺ لبعض أصحابه إليهم .

(٣٩) قال : حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا على بن المبارك عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة أن أباه حدثه قال : «انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم فأنبئناه بعدو بغيقة فتوجهنا نحوهم فبصر أصحابى بحمار وحش فجعل بعضهم يضحك إلى بعض فنظرت فرأيتة فحملت عليه . . .»^(٢) الحديث بنحوه .

وأخرجه من طريق عثمان بن موهب وأشار فيه إلى الطريق الذى سلكوه إلى العدو :

قال : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان بن موهب قال : أخبرنى عبد الله بن أبي قتادة أن أباه أخبره أن رسول الله ﷺ خرج حاجا فخرجوا معه فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة فقال : خذوا ساحل البحر فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا^(*) أبو قتادة لم يجرم فبينما هم يسرون إذ رأوا حمر وحش فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها أتانا^(٣) فنزلوا فأكلوا من لحمها وقالوا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا ما بقى من لحم الأتان ، فلما أتوا رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله إنا كنا أحرمنا وقد كان أبو قتادة لم يجرم فرأينا حمر وحش فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتانا فنزلنا فأكلنا من لحمها ثم قلنا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون فحملنا ما بقى من لحمها . قال : منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها ؟ قالوا : لا . قال :

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٤ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢٢ .

(٣) الأتان : الأنتى من الحمر . النهاية ٢١/١ .

(*) إما على أن (إلا) بمعنى (لكن) وأبو قتادة مبتدأ ولم يجرم خبره وإما على مذهب من يقول : على بن أبوطالب .

فتح البارى / ٤ : ٢٩-٣٠ .

فكلوا ما بقي من لحمها^(١) .

وأخرجه مسلم^(٢) والبيهقي^(٣) من طريق عثمان بن موهب به بنحوه، وعند البيهقي : «حاجا أو معتمرا» .

وأخرجه النسائي^(٤) من طريق عثمان أيضا إلا أنه لم يشر إلى ذهابهم من طريق الساحل .

هذه بعض طرق حديث أبي قتادة التي تطرقت لقصة غيقة، وهي طرق لرواية عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، وقد جاءت أيضا رواية لعبد الله من طريق أبي حازم، وروى الحديث عن أبي قتادة أيضا غير عبد الله لكن لم يرد في شيء منها ذكره لقصة غيقة، لكن لا بأس من الإشارة إلى تخريجها لأنها تعرضت لقصة أبي قتادة بمعنى الروايات السابقة .

١ - فطريق أبي حازم لرواية عبد الله بن أبي قتادة أخرجه البخاري من طريق فضيل^(٥) بن سليمان، وفليح^(٦) بن سليمان، ومحمد^(٧) بن جعفر كلهم عن أبي حازم به .

وأخرجه مسلم^(٨) من طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم به .

٢ - رواية نافع مولى أبي قتادة عن أبي قتادة :

أخرجها البخاري^(٩) ومسلم^(١٠) وأبوداود^(١١) والنسائي^(١٢) والترمذي^(١٣) كلهم

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢٤ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٠-٦١ .

(٣) السنن الكبرى ١٨٩/٥ .

(٤) سنن النسائي ١٨٦/٥ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٨٥٤ .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأطعمة : ٥٤٠٦ .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأطعمة : ٥٤٠٧ .

(٨) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٣ .

(٩) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٩١٤ ، كتاب الذبائح والصيد : ٥٤٩٠ .

(١٠) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٧ .

(١١) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٥٢ .

(١٢) سنن النسائي ١٨٢/٥ .

(١٣) سنن الترمذي / كتاب الحج : ٨٤٧ .

من طريق مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن نافع عن أبي قتادة .
وأخرجها البخارى من طريق عمرو^(١) بن الحارث عن أبي النضر عن نافع
وصالح مولى التوأمة كلاهما عن قتادة .
وأخرجها البخارى^(٢) ومسلم^(٣) من طريق صالح بن كيسان عن نافع عن أبي
قتادة .

٣ - رواية عطاء بن يسار عن أبي قتادة :

أخرجها البخارى^(٤) ومسلم^(٥) والترمذى^(٦) كلهم من طريق مالك عن زيد
ابن أسلم عن عطاء عن أبي قتادة .

وقد وردت قصة أبي قتادة في حديث أبي سعيد الخدرى عند البزار وغيره
بسياق آخر :

(٤٠) قال البزار : حدثنا محمد^(٧) بن عثمان العقيلي وإسماعيل^(٨) بن بشر بن
منصور السليمى قالا : ثنا عبد الأعلى^(٩) بن عبد الأعلى عن عبيد الله^(١٠) بن عمر

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد : ٥٤٩٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٨٢٣ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٦ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد : ٥٤٩١ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٨ .

(٦) سنن الترمذى : ٨٤٨ .

(٧) محمد بن عثمان بن بحر العقيلي - بالضم - أبو عبد الله البصرى ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال يعرب ، وقال

ابن حجر صدوق يعرب ، من العاشرة / س / تقريب : ٣١٠ ، تهذيب التهذيب ٣٣٥ / ٩ .

(٨) إسماعيل بن بشر بن منصور السليمى - بفتح المهملة وبعد اللام آخر الحروف التحنانية - بصرى يكنى أبا بشر

صدوق تكلم فيه للقدر ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين وله إحدى وثلاثون / د / س ، ق / تقريب : ٣٢ .

(٩) عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصرى السامى - بالمهملة - أبو محمد وكان يغضب إذا قيل له أبوهمام ، ثقة ، مات

سنة تسع وثلاثين ومائة / ع / تقريب : ١٩٥ ، ميزان الاعتدال ٥٣١ / ٢ .

(١٠) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني أبو عثمان ، ثقة ، ثبت ، قدمه أحمد

ابن صالح على مالك في نافع ، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة رضى الله عنها على الزهرى عن عروة عنها ، مات سنة

بضع وأربعين ومائة / ع / تقريب : ٢٢٦ .

عن عياض^(١) بن عبد الله بن سعد عن أبي سعيد^(٢) الخدرى قال : بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة الأنصارى على الصدقة وخرج رسول الله ﷺ وأصحابه محرمين حتى نزلوا عسفان ، فإذا هم بحمار وحش وجاء أبو قتادة وهو حل فنكسوا رؤوسهم كراهية أن يُبدوا^(٣) أبصارهم فيعلم ، فرآه أبو قتادة فركب فرسه وأخذ الرمح فسقط منه الرمح فقال : ناولوني ، فقالوا : ما نعينك عليه فحمل عليه فعقره فجعلوا يشوون منه ، ثم قالوا : رسول الله ﷺ بين أظهرنا وكان تقدمهم فلحقوه فسألوه فلم يره به بأسا ، قال : فأحسبه قال : هل معكم منه شيء شك عبيد الله^(٤) .

قال البزار : لا نعلم أسند عبيد الله عن عياض إلا هذا ولا عنه إلا عبيد الله^(٥) .

وأخرجه ابن^(٦) حبان من طريق محمد بن عثمان العقيلي به نحوه وزاد «بعسفان بشية^(٧) الغزال» .

وأخرجه الطحاوى^(٨) من طريق عياض^(٩) بن الوليد الرقام ثنا عبد الأعلى به نحوه .

الحديث صحيح رجاله كلهم رجال الصحيحين إلا شيخى البزار العقيلي والسليمى ، وقال ابن حجر عن كل منهما صدوق وتابعهما عياض بن الوليد فى شيخهما عبد الأعلى ، وعياض ثقة روى له البخارى :

(١) عياض بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح - بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مهملة - القرشى العامرى المكى ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المائة /ع/ تقريب : ٢٧٠ .

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى أبوسعيد الخدرى ، له ولأبيه صحبة ، استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها ، وروى الكثير ، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، وقيل سنة أربع وسبعين /ع/ تقريب : ١١٩ .

(٣) أى يعطوا أبصارهم حظها من النظر . انظر النهاية ١/١٠٥ .

(٤) ، (٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/١٨ .

(٦) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان : ٢٤٤ .

(٧) ثنية الغزال : ربع بين حرتين يشرف على عسفان من الشمال يأخذه الطريق العام بين مكة والمدينة ، يعتبر بوابة بين شمال الحجاز وجنوبه كانت تعرف بغزال . نسب حرب : ٢٤٣ .

(٨) شرح معانى الآثار ٢/١٧٣ .

(٩) عياض بن الوليد الرقام أبو الوليد البصرى ، ثقة ، مات سنة ست وعشرين ومائتين /خ/ ، د ، س /

تقريب : ٢٦٩ .

تبيينه :

وقد جاء في حديث أبي سعيد هذا أن النبي ﷺ بعث أبا قتادة الأنصاري على الصدقة بينما في حديث أبي قتادة السابق : أن النبي ﷺ بعثه إلى العدو الذي أتاه خبره جهة غيقة .

وقد جمع بين هذا الاختلاف صاحب الأوجز : حيث قال : والأوجه عندي أن أبا قتادة لم يخرج معه ﷺ بل بعثه أهل المدينة إليه ﷺ ليعلمه أن بعض العرب يقصدون الإغارة فلحقه ﷺ قبل الرجاء فبعثه النبي ﷺ إلى ساحل البحر لكشف العدو فالتقوا معه ﷺ بالقاحة ثم بعثه ﷺ لأخذ الصدقة لأنه لم يكن محرماً فرجع بعسفان جمعاً بين الروايات (١) . اهـ .

(١) أوجز المسالك إلى موطأ مالك ٣٥٢/٦ .

مَا حَدَّثَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْضَ مَا وَيَضُمُّ أَرْبَعَةَ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : عين رسول الله ﷺ الخزاعي يوافيه بخبر قريش :

كان النبي ﷺ قد بعث بسر بن سفيان الكعبي الخزاعي من ذا الحليفة عينا له إلى مكة فسار بسر إلى قريش يتحسس أخبارهم ونواياهم إزاء المسلمين وبعد أن وقف على أخبارهم وافى بها رسول الله ﷺ بعسفان .

ففي حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق سفيان عند البخاري : « فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش (١) وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك فقال : أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل إلى عيالهم وذراى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين (٢) فقال أبو بكر : يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : امضوا على اسم الله » (٣) .

وفي حديثها من طريق ابن إسحاق عند أحمد :

(وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي

(١) الأحابيش : هم أحياء من القارة انضموا إلى بنى ليث في محاربتهم قريشا . والتحبش التجمع ، وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك . النهاية ١/٣٣٠ .

(٢) محروبين : مسلوبين منهوبين . النهاية ١/٣٥٢ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٧٩ . وتقدم ترجمته برقم (٣٥) .

فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ^(١) المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة^(٢) أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم^(٣) قال رسول الله ﷺ : يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فإن أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وهم وافرون وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش والله إنى لا أزال أجاهدكم على الذي بعثنى الله له حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة^(٤) .^(٥)

وفي مرسل عروة من طريق ابنه هشام :

«فخرج رسول الله حتى إذا كان بعسفان لقيه رجل من بنى كعب فقال يارسول الله : إنا تركنا قريشا وقد جمعت لك أحابيشها تطعمها الخزير^(٦) يريدون أن يصدوك عن البيت فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا تبرز من عسفان لقيهم خالد بن الوليد طليعة لقريش فاستقبلهم على الطريق فقال رسول الله ﷺ هاهنا فأخذ بين سرورعتين يعنى - شجرتين - فمال عن ستر الطريق حتى نزل الغميم فلما نزل الغميم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد : فإن قريشا قد جمعت لكم . . .» وذكر نحو حديث المسور ومروان إلى أن قال : «فقال المقداد^(٧) وهو في رحله : إنا والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون»^(٨) .

(١) العوذ المطافيل : يريد النساء والصبيان . النهاية ٣/٣١٨ .

(٢) عنوة : أى قهرا وغلبة . النهاية ٣/٣١٥ .

(٣) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو أمام عسفان بثانية أميال ، وهذا الكراع جبل أسود في

طرف الحرة يمتد إليه . معجم البلدان ٤/٤٤٣ .

(٤) السالفة : صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه ، وكنى بانفردهما عن الموت لأنها لا تنفردان عما يليهما إلا بالموت . وقيل أراد : حتى يرفق بين رأسى وجسدى . النهاية ٢/٣٩٠ .

(٥) تقدم تخريجه والكلام على سنده ، انظر حديث رقم (٣٦) وهو في المسند ٤/٣٢٣ .

(٦) الخزير : لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق فإن لم يكن فيها لحم فهى

عصيدة ، وقيل غير ذلك . النهاية ٢/٢٨ .

(٧) كذا ورد هنا : أن المقداد قال هذه المقالة في الحديبية والمشهور أنه قال ذلك في غزوة بدر . انظر مرويات غزوة بدر

لأحمد العليمى ص ١٤٣ .

(٨) تاريخ ابن أبى شيبة / لوجه : ٥٦ وتقدم سند الحديث مع طرف من أوله برقم (١١) .

المبحث الثاني : صلاة الخوف بعسفان :

جاء في حديث أبي عياش الزرقى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف لكن لم يرد فيه تحديد الغزوة التى صلى فيها، وحيث إن رسول الله ﷺ نزل عسفان فى أكثر من غزوة فقد وقع خلاف فى تعيين الغزوة التى صلى فيها تلك الصلاة. وسأورد حديث أبى عياش ثم أذكر الخلاف مع الترجيح إن شاء الله :

(٤١) قال أبوداود : حدثنا سعيد^(١) بن منصور حدثنا جرير^(٢) بن عبد الحميد عن منصور^(٣) عن مجاهد عن أبى (٤) عياش الزرقى قال : كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون : لقد أصبنا غرة لقد أصبنا غفلة لو كنا حملنا عليهم وهم فى الصلاة فنزلت آية القصر بين الظهر والعصر فلما حضرت صلاة العصر قام رسول الله ﷺ مستقبلاً القبلة والمشركون أمامه فصف خلف رسول الله ﷺ صف، وصف بعد ذلك الصف صف آخر فركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعاً ثم سجد وسجد الصف الذى يلونه وقام الآخرون يحرسونهم فلما صلى هؤلاء السجدين وقاموا سجد الآخرون الذين كانوا خلفهم ثم تأخر الصف الذى يليه إلى مقام الآخرين، وتقدم الصف الأخير إلى مقام الصف الأول، ثم ركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعاً ثم سجد وسجد الصف الذى يليه وقام الآخرون يحرسونهم، فلما جلس رسول الله ﷺ والصف الذى يليه سجد الآخرون ثم جلسوا جميعاً فسلم عليهم جميعاً فصلاها بعسفان، وصلاها يوم بنى سليم^(٥).

هذا الحديث لم يروه فيما أعلم عن أبى عياش إلا مجاهد ولا عن مجاهد إلا منصور بن المعتمر، ورواه عن منصور عدة رواة هم :

(١) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراسانى، نزيل مكة، ثقة مصنف وكان لا يرجع عما فى كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل بعدها /ع/ تقريب: ١٢٦.

(٢) جرير بن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة - الضبى الكوفى، نزيل الرى وقاضيتها، ثقة صحيح الكتاب، قيل كان فى آخر عمره يهم فى حفظه، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله إحدى وسبعون سنة /ع/ تقريب: ٥٤.

(٣) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى أبو عتاب - بثلثه ثقيلة ثم موحدة - الكوفى، ثقة ثبت، كان لا يدلّس من طبقة الأعمش، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة /ع/ تقريب: ٣٤٨.

(٤) أبو عياش الأنصارى صحابى روى حديثاً فى صلاة الخوف، وقيل : اسمه : زيد بن الصامت أو ابن النعمان، وقيل اسمه : عبيد أو عبد الرحمن بن معاوية، شهد أحداً وما بعدها، مات بغد الأربعين /د/، س/ تقريب: ٤٢٠.

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ٢١٥.

(١) جرير بن عبد الحميد :

أخرجه عنه سعيد^(١) بن منصور، وأخرجه من طريقه الحاكم^(٢) والطبراني^(٣) والبيهقي^(٤).

(٢) سفيان الثوري^(٥) :

أخرجه عنه عبد الرزاق^(٦)، وأخرجه من طريقه أيضا أحمد^(٧) والطحاوي^(٨) والطبراني^(٩).

(٣) ورقاء بن عمرو اليشكري^(١٠) :

أخرجه عنه أبو داود الطيالسي^(١١)، وأخرجه من طريقه أيضا الطبراني^(١٢) والبيهقي^(١٣).

(٤) شعبة بن الحجاج :

أخرجه من طريقه أحمد^(١٤) والنسائي^(١٥) والطبراني^(١٦).

(٥) عبد العزيز بن عبد الصمد^(١٧) :

(١) سنن سعيد بن منصور / القسم الثاني من الجزء الثالث / ٢١٣ .

(٢) المستدرک ٣٣٧/١ .

(٣) المعجم الكبير ٢٤٧/٥ .

(٤) السنن الكبرى ٢٥٦/٣ .

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة، وكان ريبا دلس، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون /ع/ تقريب : ١٢٨ .

(٦) مصنف عبد الرزاق ٥٠٥/٢ .

(٧) مسند أحمد ٥٩ - ٦٠ /٤ .

(٨) شرح معاني الآثار ٣١٨/١ .

(٩) المعجم الكبير ٢٤٣/٥ .

(١٠) ورقاء بن عمرو اليشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن، صدوق في حديثه عن منصورين من السابعة /ع/

تقريب : ٣٦٩ .

(١١) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبو داود ١٥٠/١ .

(١٢) المعجم الكبير ٢٤٦/٥ .

(١٣) السنن الكبرى ٢٥٤/٣ .

(١٤) مسند أحمد ٦٠/٤ .

(١٥) سنن النسائي بشرح السيوطي والسندی ١٧٦/٣ .

(١٦) المعجم الكبير ٢٤٤/٥ .

(١٧) عبد العزيز بن عبد الصمد العمى أبو عبد الله البصري، ثقة، حافظ، مات سنة سبع وثمانين ومائة. ويقال بعد

ذلك /ع/ تقريب : ٢١٥ .

- أخرجه من طريقه النسائي (١).
- (٦) شيبان بن عبد الرحمن النحوي (٢) :
- أخرجه من طريقه ابن جرير (٣).
- (٧) زائدة بن قدامة (٤) :
- أخرجه من طريقه الطبراني (٥).
- (٨) علي بن صالح بن حي (٦) :
- أخرجه من طريقه الطبراني (٧).
- (٩) جعفر بن الحارث (٨) الواسطي :
- أخرجه من طريقه الطبراني (٩).
- (١٠) إسرائيل بن يونس (١٠) :
- أخرجه من طريقه الطبراني (١١).
- (١١) داود بن عيسى الكوفي : وفي روايته صرح مجاهد بالسماع من أبي عياش الزرقى :

-
- (١) سنن النسائي بشرح السيوطي والسندی ١٧٧/٣ .
- (٢) شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولا هم النحوي أبو معاوية البصري ، نزيل الكوفة ، ثقة صاحب كتاب منسوب إلى نحوطن من الأزدي إلى علم النحو . مات سنة أربع وستين ومائة /ع/ تقريـب : ١٤٨ .
- (٣) تفسير ابن جرير ١٣١/٩ .
- (٤) زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت ثقة ثبت صاحب سنه ، مات سنة ستين ومائة . وقيل بعدها /ع/ تقريـب : ١٠٥ .
- (٥) المعجم الكبير ٢٤٣/٥ .
- (٦) علي بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد ويقال أبو الحسن ، ثقة عابد ، مات سنة إحدى وخمسين ومائة ، وقيل بعدها /م/ الأربعة/ تقريـب : ٢٤٦ ، تهذيب التهذيب ٣٣٢/٧ .
- (٧) المعجم الكبير ٢٤٥/٥ .
- (٨) جعفر بن الحارث بن جميع بن عمرو الواسطي أبو الأشهب صدوق كثير الخطأ من السابعة /تميز/ تقريـب : ٥٥ ، تهذيب التهذيب ٨٩/٢ .
- (٩) المعجم الكبير ٢٤٦/٥ .
- (١٠) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي ، ثقة ، تكلم فيه بلا حجة ، مات سنة ستين ومائة ، وقيل بعدها /ع/ تقريـب : ٣١/١ .
- (١١) المعجم الكبير ٢٤٧/٥ .

أخرجه من طريقه الطبراني (١).

والحديث صحيح بسند أبي داود فرجاله الصحيح لكن مجاهدا لم يصرح بالسماع من أبي عياش وقد أنكر بعض العلماء سماعه من أبي عياش ورماه بالتدليس : فقد نقل العلاءي (٢) عن الترمذى قوله : لا يعرف سماع مجاهد من أبي عياش الزرقى .

وذكر ابن حجر أن القطب الحلبي حكى عن الترمذى قوله في العلل : ومجاهد معلوم التدليس فعننته لا تفيد الوصل» .

ثم تعقبه ابن حجر بقوله : ولم أر من نسبه إلى التدليس ، نعم إذا ثبت قول ابن معين أن قول مجاهد : خرج علينا على ليس على ظاهره فهو عين التدليس إذ هو معناه اللغوى وهو الإبهام والتغطية ، وقد قال ابن خراش أحاديث مجاهد عن على مراسيل لم يسمع منه شيئا (٣) . اهـ .

قلت : وإن ثبت عن مجاهد التدليس فقد أمن تدليسه هنا لأن الطبراني (٤) قد أخرج الحديث من طريق صرح فيه مجاهد بالسماع من أبي عياش وفي سند الطبراني بكر بن سهل الدمياطى ضعفه النسائي وقال الذهبى : مقارب الحال (٥) .

وشيخ الطبراني داود بن عيسى الكوفى : لم أقف على ترجمته لكن البيهقى أخرج الحديث ثم قال : وهذا إسناد صحيح وقد رواه قتيبة بن سعيد عن جرير فذكر فيه سماع مجاهد من أبي عياش (٦) . اهـ .

ولم يذكر البيهقى السند كاملا لكن ذكر الزيلعى أن البيهقى أخرجه في المعرفة بلفظ «حدثنا أبو عياش . قال وفي هذا تصريح بسماع مجاهد من أبي عياش (٧) وقد حكى المنذرى عن البيهقى أنه قال : هذا الإسناد صحيح إلا أن بعض أهل العلم يشك في سماع مجاهد من أبي عياش . ثم ذكر أن البيهقى أخرجه بإسناد جيد عن

(١) المعجم الكبير ٢٤٥/٥ .

(٢) جامع التحصيل في أحكام المراسيل : ٣٣٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٤٤/١٠ .

(٤) المعجم الكبير ٢٤٥/٥ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣٤٥/١ .

(٦) السنن الكبرى ٢٥٧/٣ .

(٧) نصب الراية ٢٤٨/٢ .

مجاهد قال حدثنا أبو عياش . ثم قال المنذرى : وسأعه منه متوجه فإنه ذكر ما يدل على أن مولد مجاهد سنة عشرين وعاش أبو عياش إلى بعد الأربعين وقيل إلى بعد الخمسين (١) اهـ .

وقد صحح هذا الحديث الحاكم (٢) ووافقه الذهبي (٣) وقال البيهقي (٤) : هذا إسناد صحيح وكذلك قال ابن كثير (٥) هذا إسناد صحيح وله شواهد . اهـ . وقال ابن حجر في ترجمة أبي عياش : روى عن النبي ﷺ في صلاة الخوف أخرج حديثه أبو داود والنسائي بسند جيد (٦) .

وقد أفاد حديث أبي عياش هذا أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف لكنه لم يسم الغزوة التي صلى فيها ، وحيث إن رسول الله قد نزل بعسفان في غزوة بني لحيان وفي غزوة الحديبية فقد وقع خلاف في تحديد الغزوة التي صلى فيها تلك الصلاة .

فقد أورد ابن كثير حديث أبي عياش في غزوة بني لحيان ثم قال : «وفي سياق حديث أبي عياش الزرقى ما يقتضى أن آية صلاة الخوف نزلت في هذه الغزوة يوم عسفان فاقتضى ذلك أنها أول صلاة خوف صلاها . والله أعلم» (٧) . اهـ

وقد تابع ابن كثير على ذلك الساعاتى حيث قال : «وعسفان أول غزوة شرعت فيها صلاة الخوف ويقال لها : غزوة بني لحيان وسببها ما نقله ابن كثير في تاريخه» (٨) .

ويظهر من كلام صاحب المنهل العذب المورد أنه قد تابع ابن كثير أيضا على ذلك . فقد ذكر أن صلاة النبي ﷺ بعسفان كانت في جمادى الأولى سنة ست من الهجرة بعد الخندق وبني قريظة (٩) .

(١) مختصر سنن أبي داود مع تهذيب السنن ٦٤/٢ .

(٢) المستدرک ٣٣٨/٣ .

(٣) التلخيص بهامش المستدرک ٣٣٨/٣ .

(٤) السنن الكبرى ٢٥٧/٣ .

(٥) تفسير ابن كثير ٥٤٨/١ .

(٦) الإصابـة / ١١ : ٢٧٣ .

(٧) البداية والنهاية ٨٣/٤ .

(٨) بلوغ الأمانى ٤/٧ مع الفتح الربانى .

(٩) المنهل العذب المورد ١٠٠/٧ .

وهذا التاريخ الذى حدد به هوتاريخ غزوة بنى لحيان نقله ابن (١) هشام وابن (٢) كثير عن ابن إسحاق .

وذكر الواقدى (٣) وابن (٤) سعد وابن الجوزى (٥) أن صلاة الخوف بعسفان كانت فى غزوة الحديبية إلا أن ظاهر كلام ابن سعد يفيد أنها صلاة الظهر وهو مخالف لحديث أبى عياش .

وقد نقل ابن حجر عن الواقدى أنه روى بإسناده حديثا عن خالد بن الوليد يصرح فيه بأن صلاة عسفان كانت فى غزوة الحديبية ونصه :

(٤٢) عن خالد بن الوليد قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه وتعرضت له فصلى الظهر بأصحابه أمامنا فهممنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا فأطلعه الله على ما فى أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف» (٦) . الحديث .

فهذه الرواية صرحت بأن الحادثة كانت فى غزوة الحديبية ومعنى الرواية عموما متفق مع حديث أبى عياش إلا أنها زادت تحديد الغزوة . وهذه الزيادة وإن كانت ضعيفة من الناحية الحديثية لأنها بدون سند ولمجيئها من طريق الواقدى وهو متروك (٧) عند المحدثين ، لكن يستأنس بها لأمرين :

أولا : لأنها فى المغازى وقد قال ابن حجر : «والواقدى إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازى فهو مقبول عند أصحابنا» (٨) .

ولم يخالف هذا خبرا صحيحا ولا خالف غيره من أهل المغازى . نعم خالفه ابن كثير لكن ابن كثير انفرد بذلك وهو وهم منه رحمه الله وسيأتى بيانه إن شاء الله .

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٧٩ .

(٢) البداية والنهاية ٤/٨١ .

(٣) مغازى الواقدى ٢/٥٨٢ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .

(٥) الوفاء بأحوال المصطفى ٢/٦٩٧ .

(٦) فتح البارى ٧/٤٢٣ .

(٧) قال الذهبى : استقر الإجماع على وهن الواقدى / الميزان ٣/٦٦٦ ، وقال ابن حجر : متروك مع سعة علمه /

تقريب : ٣١٣ .

(٨) التلخيص الحبير ٢/٢٩١ .

ثانيا : ورد ما يشهد لهذه الزيادة في حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق ابن إسحاق عند أحمد ففيه ما نصه : « وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم» (١).

فهذه الرواية تفيد أمرين :

الأول : أن النبي ﷺ نزل عسفان في غزوة الحديبية :

الثاني : أن خالد بن الوليد خرج لملاقات النبي ﷺ في هذه الغزوة .

ولم يذكر أحد من أهل المغازي أن خالد بن الوليد قد لقي النبي ﷺ بهذا المكان في غير غزوة الحديبية .

وقد رجح ابن حجر (٢) والكاندهلوي (٣) أيضا أن صلاة عسفان هذه كانت في غزوة الحديبية .

وهذا هو الراجح عندي لما سبق من الأدلة .

ولأن النبي ﷺ لم يلق أحدا من كفار قريش في غزوة بني لحيان كما ذكر ذلك أهل المغازي .

قال ابن سعد بعد أن ذكر انصراف النبي ﷺ من غزوة بني لحيان : « ثم خرج رسول الله ﷺ حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم فأتوا الغميم ولم يلقوا كيدا» (٤).

وذكر ابن إسحاق : أن النبي ﷺ بعد منصرفه من غزوة بني لحيان : (نزل عسفان وبعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله ﷺ قافلا) (٥).

(١) مسند أحمد ٤/٣٢٣ ، وسبق تخريجه برقم (٣٦) .

(٢) فتح الباري ٧/٤٢٣ .

(٣) حاشية بذل المجهود في حل أبي داود ٦/٣٢٩ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢/٧٩ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٢٨٠ .

وذكر نحوه ابن كثير أيضا^(١). وهذا يتبين أن ما ذهب ابن كثير وهم منه رحمه

الله .

تبيينه :

يلاحظ أن ابن سعد ذكر أن النبي ﷺ بعث عشرة فوارس بينما ذكر ابن إسحاق أنه بعث فارسين .

وقد جمع بينهما الزرقاني : بأنه ﷺ بعث الفارسين أولاً ثم بعث أبابكر في العشرة أو عكسه^(٢) .

المبحث الثالث : بيان أن ابتداء مشروعية صلاة الخوف كان في غزوة الحديبية :

ثبت أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الخوف في أكثر من غزوة غير أنه لم يرد في شيء من النصوص الثابتة تعيين للغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف أولاً .

نعم ساق الواقدي بسنده حديثين : أحدهما حديث أبي عياش الزرقى في عسفان زاد في آخره ما نصه : «وذكر أبو عياش أنه أول ما صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف»^(٣) .

وهذه الزيادة ضعيفة لأن الواقدي تفرد بها .

(٤٣) والحديث الثاني : حديث جابر رضى الله عنه قال : «صلى رسول الله

ﷺ أول صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ثم صلاها بعد بعسفان بينهما أربع سنين»^(٤) . ثم قال الواقدي عقب هذا الحديث : وهذا أبين عندنا .

وهذا الحديث أيضاً ضعيف لمجيئه من طريق الواقدي .

ثم إن هذا الحديث لا يتمشى مع تحديد الواقدي لزمن كل من ذات الرقاع والغزوة التي صلى فيها بعسفان : ذلك أنه جعل ذات الرقاع في السنة الخامسة،

(١) البداية والنهاية ٤/ ٨١ .

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٢/ ١٤٧ .

(٣) مغازى الواقدي ٢/ ٥٨٣ .

(٤) مغازى الواقدي ٢/ ٥٨٣ .

وصلاة عسفان جعلها في غزوة الحديبية - وهو صحيح - وقد اتفق أهل المغازي وهو في جملتهم على أن غزوة الحديبية كانت سنة ست (١). فكيف يقول : «بينها أربع سنين» ؟ .

ولعدم وجود نص ثابت صريح في تعيين الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف أول مرة فقد وقع خلاف في تحديد تلك الغزوة :
فجمهور أهل المغازي يجعلون أول غزوة وقعت فيها صلاة الخوف هي غزوة ذات الرقاع (٢).

والحقيقة أن أهل المغازي لم يصرحوا بأن صلاة الخوف بذات الرقاع أول صلاة وقعت - إلا ما ذكره الواقدي وقد بينا ضعفه - وإنما قدموا غزوة ذات الرقاع على غزوة الحديبية التي وقعت فيها صلاة عسفان فلزم من صنعهم أن تكون صلاة الخوف بذات الرقاع أول صلاة وقعت . ولم يكن لأهل المغازي معتمد في تقديم ذات الرقاع ، لذلك فقد اختلفوا في تحديد زمنها اختلافا كبيرا .

فعند ابن إسحاق (٣) أنها كانت في جمادى الأولى سنة أربع للهجرة .
وذهب الواقدي (٤) وابن سعد (٥) وابن حبان (٦) إلى أنها في المحرم سنة خمس .
وتردد موسى بن عقبة في زمنها فلا يدرى أكانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها (٧) .
وأما أبو معشر السندی فيرى أنها بعد بني قريظة والخندق (٨) .

(١) انظر الكلام على تاريخها ص ٢٦ .

(٢) انظر / مغازي الواقدي ١/ ٣٩٦ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٦١ ، وسيرة ابن هشام ٣/ ٣٠٤ ، وتاريخ ابن جرير الطبري ٢/ ٣٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٣ .

(٤) مغازي الواقدي ١/ ٣٩٥ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٦١ .

(٦) صحيح ابن حبان ١/ ٢٥٧ .

(٧) ، (٨) فتح الباري ٧/ ٤١٧ .

وذهب البخارى^(١) - وتبعه ابن القيم^(٢) وابن كثير^(٣) وابن حجر^(٤) - إلى أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن غزوة الحديبية بل وعن غزوة خيبر . وبذلك تكون صلاة عسفان أول صلاة وقعت لأنها في غزوة الحديبية كما سبق بيانه .

وما ذهب إليه البخارى ومن تبعه متعين لما يلى :

أولا : ورد في صحيح البخارى أن أبا موسى الأشعري رضى الله عنه شهد غزوة ذات الرقاع :

(٤٤) قال البخارى : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : «خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقه فنقبت^(٥) أقدامنا ونقبت قدمائى وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا»^(٦) .

وقد جاء في حديث آخر أن أبا موسى رضى الله عنه لم يصحب النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر ونصه :

(٤٥) قال البخارى : حدثنى إسحاق بن إبراهيم سمع حفص بن غياث حدثنا بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : «قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا»^(٧) .

وإذا كان أبو موسى الأشعري رضى الله عنه قد شهد الغزوة كما في الحديث الأول ولم يلق النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر كما في الحديث الثانى فيلزم من ذلك تأخر غزوة ذات الرقاع عن خيبر وإذا كانت بعد خيبر فهى بعد الحديبية من باب أولى .
ثانيا : جاء في حديث عند أبي داود أن أبا هريرة شهد هذه الغزوة :

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : باب غزوة ذات الرقاع .

(٢) زاد المعاد ٢٥٣/٣ .

(٣) البداية والنهاية ٨٣/٤ .

(٤) فتح البارى ٤١٩/٧ .

(٥) نقبت أقدامنا : أى رقت جلودها ونفطت من المشى . النهاية ١٠٢/٥ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٢٨ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٣٣ .

(٤٦) قال أبو داود : حدثنا الحسن^(١) بن علي حدثنا أبو عبد الرحمن^(٢) المقرئ حدثنا حيوة^(٣) وابن لهيعة^(٤) قالا : أخبرنا أبو الأسود^(٥) أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى ؟ فقال أبو هريرة : عام غزوة نجد . . . (٦) ثم ذكر صفة صلاتهم .

سند هذا الحديث صحيح فهو من رواية أحد العبادلة عن ابن لهيعة^(٧) وقد جاء أيضا مقرونا بحيوة بن شريح المصري وهو ثقة ثبت كما قال ابن حجر . وبقيّة رجاله ثقات .

وأخرجه أبو داود من وجه آخر وصرح فيه باسم الغزوة .

(٤٧) قال أبو داود : حدثنا محمد^(٨) بن عمرو الرازي حدثنا سلمة^(٩) حدثني محمد^(١٠) بن إسحاق عن محمد^(١١) بن جعفر بن الزبير ومحمد^(١٢) بن الأسود عن عروة ابن الزبير عن أبي هريرة قال : «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نجد حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل لقي جمعا من غطفان . . .» (١٣) . الحديث .

هذا الحديث حسن في سنده سلمة بن الفضل متكلم فيه ضعفه النسائي ، ووثقه ابن معين وابن سعد ، وهذا الحديث من روايته عن ابن إسحاق وقد قال عنه

(١) الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الخلال الحلواني - بضم المهملة - نزيل مكة ، ثقة حافظ ، له تصانيف ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين / خ ، م ، د ، ت ، ق / تقريب : ٧١ .

(٢) عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن المقرئ أصله من البصرة أو الأهواز ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين / ع / تقريب : ١٩٤ ، تهذيب التهذيب ٨٣/٦ .

(٣) حيوة - يفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو - ابن شريح بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصري ، ثقة ثبت فقيه زاهد ، مات سنة ثمان وقيل تسع وخمسين ومائة / ع / تقريب : ٨٦ .

(٤) عبد الله بن لهيعة .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٢٤٠ .

(٧) انظر ص ٣٣ .

(٨) محمد بن عمرو بن بكر الرازي أبو غسان زنيج - بزاي ونون وجيم - مصغرا - ثقة ، مات في آخر سنة أربعين ، أو أول التي بعدها أي بعد المائتين / م ، د ، ق / تقريب : ٣١٣ .

(٩) سلمة بن الفضل الأبرشي - بالمعجمة - مولى الأنصار قاضي الري ، صدوق كثير الخطأ ، مات بعد التسعين ومائة ، وقد جاوز المائة / د ، ت ، ق / تقريب : ١٣١ .

(١٠) محمد بن إسحاق بن يسار .

(١١) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني ، ثقة ، مات سنة بضع عشرة ومائة / ع / تقريب : ٢٩٢ .

(١٢) هو أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود يتيّم عروة ، وهو ثقة . انظر تهذيب التهذيب ٣٠٧/٩ .

(١٣) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٢٤١ .

ابن جرير : ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة ابن الفضل^(١).

وفيه أيضا ابن إسحاق لم يصرح بالسماع لكن يشهد له الحديث السابق .
فهذان الحديثان أفادا أن أبا هريرة شهد غزوة ذات الرقاع مع النبي ﷺ وأبو هريرة رضى الله عنه لم يصحب النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر كما في الحديث الآتى :

(٤٨) قال الإمام أحمد : حدثنا عفان^(٢) حدثنا وهيب^(٣) ثنا خثيم^(٤) - يعنى ابن عراك - عن أبيه^(٥) أن أبا هريرة قدم المدينة في رهط من قومه والنبي ﷺ بخيبر وقد استخلف سباع من عرفطة على المدينة قال : «فانتهيت إليه وهو يقرأ في صلاة الصبح في الركعة الأولى بكهيعص ، وفي الثانية ويل للمطففين ، قال : فقلت ويل لفلان إذا اکتال اکتال بالوافي وإذا كال كال بالناقص قال : فلما صلى زدنا شيئا حتى أتينا خيبر وقد افتتح النبي ﷺ خيبر قال : فكلم النبي ﷺ المسلمين فأشركونا في سهامهم^(٦) .
هذا الحديث حسن في سنده خثيم مختلف فيه . وثقه النسائي وابن حبان وقال العقيلي : ليس به بأس . وقال الأزدي : منكر الحديث^(٧) وقد رجح الذهبي^(٨) توثيقه حيث رمز له بـ (صح) .

وإذا تقرر أن أبا هريرة رضى الله عنه لم يلق النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر كما أفاد

(١) تهذيب التهذيب ٤/١٥٤ .

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصغار البصرى ، ثقة ، ثبت ، قال ابن المدينى : كان إذا شك في حرف من الحديث تركه وربما وهم . وقال ابن معين : انكرناه في صفر سنة تسع عشرة ، ومات سنة عشرين ومائتين /ع/ تقرب : ٢٤٠ ، تهذيب التهذيب ٧/٢٣٤ .

(٣) وهيب - بالتصغير - ابن خالد بن عجلان الباهلي مولا هم أبو بكر البصرى ثقة ثبت لكنه تغير قليلا بآخره ، مات سنة خمس وستين ومائة /ع/ تقرب : ٣٧٢ .

(٤) خثيم - بمثلثة مصغرا - ابن عراك بن مالك الغفارى المدنى لا بأس به ، من السادسة /خ/ ، م ، س / تقرب : ٩٢ .

(٥) عراك بن مالك الغفارى الكنانى المدنى ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة /ع/ تقرب : ٢٣٧ .

(٦) مسند أحمد ٢/٣٤٥ .

(٧) تهذيب التهذيب ٣/١٣٧ .

(٨) ميزان الاعتدال ١/٦٥٠ .

هذا الحديث وقد شهد غزوة ذات الرقاع كما في الحديثين السابقين فشهوده لها دليل ظاهر على تأخرها عن الحديبية وخير .

(٤٩) ثالثا : قال البخارى : قال عبد الله بن رجاء أخبرنا عمران القطان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : « أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع (١) .

هذا الحديث أورده البخارى معلقا لكن بصيغة الجزم ، وقد وصله أبو العباس السراج في مسنده وسمويه في فوائده (٢) .

قال ابن حجر في معرض كلامه على الحديث : في التنصيص على أنها سابع غزوة من غزوات النبي ﷺ تأكيد لما ذهب إليه البخارى من أنها كانت بعد خير فإنه إن كان المراد الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها مطلقا وإن لم يقاتل فإن السابعة منها تقع قبل أحد ، ولم يذهب أحد إلى أن ذات الرقاع قبل أحد إلا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة وفيه نظر لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق فتعين أن تكون ذات الرقاع بعد بنى قريظة ، فتعين أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال ، والأولى منها بدر والثانية أحد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خير فيلزم أن تكون ذات الرقاع بعد خير للتنصيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي وهذه العبارة أقرب إلى إرادة السنة من العبارة التي وقعت عند أحمد بلفظ : « وكانت صلاة الخوف في السابعة » فإنه يصح أن يكون التقدير : في الغزوة السابعة كما يصح في غزوة السنة السابعة (٣) انتهى .

قلت : قد وقع عند أحمد التصريح بالسنة عن جابر ونصه : « غزا رسول الله ﷺ ست مرات قبل صلاة الخوف وكانت صلاة الخوف في السنة السابعة » (٤) .

لكن في سنده ابن لهيعة وهو متكلم فيه .

وقد تبين لنا من قصة أبي موسى الأشعري وأبي هريرة رضى الله عنهما ومن

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٢٥ .

(٢) ذكر ذلك ابن حجر / انظر هدى السارى : ٥٢ ، وفتح البارى ٤١٩/٧ .

(٣) فتح البارى ٤١٩/٧ .

(٤) الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى ٧/٧ .

جابر بن عبد الله رضى الله عنهما رجحان القول بتأخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة الحديبية، فتكون صلاة الخوف في غزوة الحديبية أول صلاة وقعت .

وقد قال بعضهم إن غزوة ذات الرقاع وقعت أكثر^(١) من مرة وأن التي صليت فيها صلاة الخوف غير التي شهدها أبو موسى رضى الله عنه . وهذا القول مردود لشهود أبي هريرة غزوة ذات الرقاع، وقد ذكر أنه صلى مع النبي ﷺ صلاة الخوف فيها وإنما صحب النبي ﷺ بعد فتح خيبر كما سبق بيانه .

وقد رد ابن القيم رحمه الله القول بتعدد الغزوة: فقد أورد حديث أبي موسى وأبي هريرة رضى الله عنهما ثم قال: «وهذا يدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر وأن من جعلها قبل الخندق فقد وهم وهما ظاهرا ولما لم يفتن بعضهم لهذا ادعى أن غزوة ذات الرقاع كانت مرتين، فمرة قبل الخندق، ومرة بعدها على عادتهم في تعدد الوقائع إذا اختلفت ألفاظها أو تاريخها ولو صح لهذا القائل ما ذكر ولا يصح لم يمكن أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف في المرة الأولى لما تقدم من قصة عسفان وكونها بعد الخندق . ولهم أن يجيبوا عن هذا بأن تأخير يوم الخندق جائز غير منسوخ وأن في حال المسابقة يجوز تأخير الصلاة إلى أن يتمكن من فعلها وهذا أحد القولين في مذهب أحمد رحمه الله، لكن لا حيلة لهم في قصة عسفان أن أول صلاة صلاها للخوف بها وأنها بعد الخندق^(٢) اهـ .

قلت: جزم ابن القيم رحمه الله هنا أن أول صلاة صلاها النبي ﷺ للخوف هي صلاة عسفان، وكأنه اعتمد في ذلك على ما في حديث أبي عياش من أن آية صلاة الخوف نزلت في شأن صلاة عسفان وهو دليل ظاهر . وصلاة عسفان هذه وقعت في غزوة الحديبية كما سبق بيانه^(٣) .

(١) فتح الباري ٧/٤١٧، ٤١٩ .

(٢) زاد المعاد ٣/٢٥٢ .

(٣) أنظر ص ٧٧ وما بعدها .

المبحث الرابع : تنبيه على أحاديث أوردت في صلاة عسفان وبيان وجه مغايرتها :

هناك أحاديث ذكرت فيها صفة صلاة الخوف ، بعضها يتفق مع حديث أبي عياش في كيفية الصلاة وبعضها يتفق معه في المكان الذي صليت فيه تلك الصلاة ، ولذلك حمل بعض العلماء تلك الأحاديث على قصة عسفان مع حديث أبي عياش بناء على اتحاد القصة .

وبعد النظر والتأمل في تلك الأحاديث ومقارنتها بحديث أبي عياش تبين لي أنها مغايرة لما في حديث أبي عياش . وسأورد تلك الأحاديث وأبين وجه مخالفتها لحديث أبي عياش إن شاء الله .

أولاً : حديث جابر رضى الله عنه :

قال مسلم : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر قال : غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلونا قتالاً شديداً ، فلما صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم لاقتطعناهم (١) فأخبر بذلك جبريل رسول الله ﷺ فذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ قال : وقالوا : إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد فلما حضرت العصر قال : صففنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة قال : فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول ، فلما قاموا سجد الصف الثاني ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الثاني فقاموا مقام الأول فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول وقام الثاني فلما سجد الصف الثاني ثم جلسوا جميعاً سلم عليهم رسول الله ﷺ ، قال أبو الزبير ثم خص جابر أن قال كما يصلى أمراؤكم هؤلاء (٢) .

هذه رواية أبي الزبير عن جابر عند مسلم وأخرجها أبو داود (٣) الطيالسي وزاد صلى رسول الله ﷺ بأصحابه الظهر بنخل

(١) لاقتطعناهم : لأخذناهم منفردين ، اقتطع الشيء إذا أخذه وانفرد به النهاية ٨٢/٤ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٨ .

(٣) مسند أبي داود : ٢٤٠ .

وأخرجه مسلم^(١) من رواية عطاء عن جابر بمثله ولم يسم القوم الذين غزوهم .
وقد ذكر ابن كثير^(٢) وابن حجر^(٣) هذا الحديث في قصة عسفان على أنه متحد
مع ما في حديث أبي عياش الزرقى .
والذى يظهر أن هذا الحديث يباين ما في حديث أبي عياش لأمر أهمها
ما يلي :

(١) في حديث جابر هذا : « غزونا مع رسول الله ﷺ قوما من جهينة » . بينما في
حديث أبي عياش : « كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن
الوليد . . . » .

ولاشك أن هؤلاء المشركين هم كفار قريش كما بينه حديث المسور ومروان بن
الحكم من طريق ابن إسحاق عند أحمد فقد جاء فيه : « وهذه قريش قد سمعت
بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله ألا تدخلها
عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم^(٤) .

فصلاة الخوف في حديث جابر بسبب قوم من جهينة وصلاة الخوف في حديث
أبي عياش بسبب كفار قريش .

(٢) يقول جابر في حديثه : « فقاتلونا قتالا شديدا » . ولم يثبت أن رسول الله
قاتل أحدا من المشركين أثناء سيره لعمرة الحديبية .

(٣) يقول جابر في حديثه : « فلما صلينا الظهر قال المشركون لوملنا عليهم
لاقتطعناهم فأخبر جبريل رسول الله ﷺ فذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ .

ويقول أبو عياش في حديثه : « فصلينا الظهر فقال المشركون لقد أصبنا غرة لقد
أصبنا غفلة لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت آية القصر بين الظهر والعصر » .
وبالتأمل في هذين النصين نستشف منهما تأخر قصة حديث جابر عن قصة

(١) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٧ .

(٢) البداية والنهاية ٨٢/٤ .

(٣) فتح الباري ٤٢٣/٧ .

(٤) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

حديث أبي عياش وذلك أن حديث أبي عياش يفيد أن الآية التي بها شرعت صلاة الخوف نزلت في تلك الحادثة . وهو دليل على ابتداء مشروعية صلاة الخوف .

أما حديث جابر فقد ذكر فيه أن جبريل أخبر النبي ﷺ بما عزم عليه المشركون فقط فصلّى صلاة الخوف وكأنه قد عرف حكمها قبل ذلك .

ثانيا : حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

قال النسائي : أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال : حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث قال : حدثني سعيد بن عبيد الهنائي قال : حدثنا عبد الله بن شقيق قال حدثنا أبو هريرة قال : « كان رسول الله ﷺ نازلا بين ضَجَنان وعسفان محاصر المشركين فقال المشركون : أن لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم أجمعوا أمرهم ثم ميلوا عليهم ميلا واحدة فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين فيصلّى بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم قد أخذوا حذرهم وأسلحتهم فيصلّى بهم ركعة ثم يتأخر هؤلاء ويتقدم أولئك فيصلّى بهم ركعة تكون لهم مع النبي ﷺ ركعة ركعة وللنبي ﷺ ركعتان» (١) .

وأخرجه الترمذى (٢) بنحوه ، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة (٣) .

وقد أورد ابن القيم (٤) وابن كثير (٥) حديث أبي هريرة هذا مع حديث أبي عياش في قصة عسفان وكأنهما يريان اتحاد القصة فيهما ، وكذلك ذكر ابن حجر أنه متفق مع ما في حديث أبي عياش ، وقد ظهر لي بعد امعان النظر في الحديثين عدم اتحادهما لما يلي :

(١) أن حديث أبي عياش يفيد أن كلتا الطائفتين ائتمت بالنبي ﷺ في وقت واحد إلا في حالة السجود ينتظر الصف الثاني حتى يرفع الأول من السجود ثم يسجد بينما في حديث أبي هريرة صلى بكل طائفة على حدة .

(١) سنن النسائي ٣/١٧٤ .

(٢) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٣٠٣٥ .

(٣) سنن الترمذى ٥/٢٤٣ .

(٤) زاد المعاد ٣/٢٥١ .

(٥) البداية والنهاية ٤/٨٢ .

(٢) في حديث أبي عياش كانت لرسول الله ﷺ ركعتان ولكل من الطائفتين ركعتان كذلك، بينما في حديث أبي هريرة : كانت لرسول الله ﷺ ركعتان ولكل طائفة ركعة واحدة .

(٣) جاء في حديث أبي هريرة ما يفيد أن العدو كان لغير جهة القبلة وذلك في قوله : « فيصلى بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم . . . »

ثالثا : يقول ابن حجر في التلخيص الحبير^(١) : « حديث صلواته بعسفان متفق عليه من حديث سهل بن أبي حثمة . ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث أبي عياش الزرقى » اهـ .

قلت : حديث أبي عياش الزرقى صريح بأنه في صلاة عسفان . أما حديث سهيل بن أبي حثمة فغير ظاهر في ذلك لاختلاف كيفية الصلاة فيه عنها في حديث أبي عياش الزرقى وهذا نص حديث سهل بن أبي حثمة :

قال البخارى : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة قال : « يقوم الإمام مستقبل القبلة وطائفة منهم معه وطائفة من قبل العدو وجوههم إلى العدو فيصلى بالذين معه ركعة ثم يقومون فيركعون لأنفسهم ركعة ويسجدون سجدين في مكانهم ثم يذهب هؤلاء إلى مقام أولئك فيجىء أولئك فيركعون ويسجدون سجدين »^(٢) .

هكذا أخرجه البخارى موقوفا على سهل ، ومن هذا الوجه أخرجه مسلم^(٣) وأبو داود^(٤) .

وبالتأمل في صورة الصلاة في حديث سهل بن أبي حثمة نجدتها تختلف عن صورة الصلاة في حديث أبي عياش بما يلي :

(١) التلخيص الحبير ٧٥/٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٣١ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٩ .

(٤) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٢٣٩ .

(١) في حديث أبي عياش كلتا الطائفتين ائتمت بالنبي ﷺ في آن واحد بينما في حديث سهل ائتمت طائفة بالنبي ﷺ ، والطائفة الأخرى وقفت تجاه العدو.

(٢) في حديث أبي عياش حصلت لكل من الطائفتين ركعتان مع النبي ﷺ أما في حديث سهل فصلت كل طائفة ركعة واحدة مع النبي ﷺ ثم ائتمت لنفسها الركعة الثانية .

(٣) في حديث أبي عياش أن العدو كان في جهة القبلة بخلاف حديث سهل فقد حمه الجمهور^(١) على أن العدو كان لغير جهة القبلة .

ولعل حديث سهل في صفة صلاة غزوات ذات الرقاع لأن صالح بن خوات الراوى عن سهل أخرج البخارى^(٢) وغيره الحديث من طريقه يرويه عمه شهد غزوات ذات الرقاع فذكر صورة الصلاة في حديث سهل هذا .

ومفهوم كلام ابن حجر في الفتح : أن حديث سهل بن أبي حثمة في صفة صلاة غزوات ذات الرقاع^(٣) .

فلعل ما وقع في التلخيص الحبير وهم منه رحمه الله .

(١) فتح البارى ٤٢٤/٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٢٩ .

(٣) انظر فتح البارى ٤٢٢/٧ .

الفصل السابع

عُدُّوكُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ وَيَضُمُّ ثَلَاثَةَ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : المشاق التي عاناها المسلمون في طريقهم إلى الحديبية :

كان خالد بن الوليد - في خيل المشركين - قد قطع طريق المسلمين إلى مكة فليس أمام المسلمين - إن هم تقدموا في طريقهم ذلك - إلا خوض معركة محققة مع خيل خالد بن الوليد، وكان رسول الله ﷺ حريصا على تحاشي القتال مع قريش . ولذلك صرف أصحابه - بعد أن أمسى (١) - إلى طريق آخر لا يمر على خيل خالد - أفضى بهم إلى ثنية أنزلتهم على الحديبية .

(٥٠) قال الطبراني : حدثنا عبد الله بن محمد بن شعيب الرجائي ثنا محمد (٢) ابن معمر البحراني ثنا عبيد الله بن موسى (عن موسى) بن عبيدة عن عبد الله شيخ من أسلم (٣) عن جندب بن ناجية أو ناجية (٤) بن جندب قال : لما كنا بالغميم لقي رسول الله ﷺ خبر قريش أنها بعثت خالد بن الوليد في جريدة (٥) خيل يتلقى رسول الله ﷺ فكره رسول الله ﷺ أن يلقاه وكان بهم رحيبا فقال : «من رجل يعد لنا عن الطريق ؟» فقلت : أنا بأبي أنت فأخذتهم في طريق قد كان بها حزنا (٦) فداقد (٧)

(١) أنظر الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٢) محمد بن معمر بن ربعي القيسي البصرى البحراني - بالموحدة والمهملة - صدوق، مات سنة خمسين ومائتين

/ع/ تقريب : ٣١٩ .

(٣) في رواية الحسن بن سفيان عبد الله بن عمرو بن أسلم .

(٤) ناجية بن جندب - هكذا جزم به الحسن بن سفيان - وهو ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر الأسلمي ، صحابي

روى عنه مجزأة بن زاهر وغيره /س/ تقريب : ٣٥٤ .

(٥) جريدة الخيل : قال في القاموس : الجريدة خيل لا رجالة فيها (أى كلهم راكبون) . ترتيب القاموس ٤٧١/١ .

(٦) حزنا : الحزن المكان الغليظ الحشن . النهاية ٣٨٠/١ .

(٧) الفداقد : جمع فدفد وهو المكان الصلب الغليظ المرتفع / ترتيب القاموس ٤٥٦/٣-٤٥٧ .

وعقاب فاستوت بنا الأرض حتى أنزله على الحديدية وهي نزح^(١) فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى إنى لأقول أو نقول لو شئنا لاغترفنا بأيدينا^(٢).

وذكر ابن حجر أن الحديث أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله عن عبد الله بن عمرو بن أسلم عن ناجية بن جندب قال كنا بالغميم فجاء رسول الله ﷺ خبر قريش أنها بعثت خالد بن الوليد في جريدة خيل...»^(٣).

وقال ابن حجر أيضا : ووقع لنا بعلو في المعرفة لابن منده وكذا أخرجه ابن السكن^(٤) اهـ.

وذكر ابن حجر أنه ورد في رواية ابن منده وابن السكن «ناجية بن جندب أو جندب بن ناجية» بالشك^(٥). مثل رواية الطبراني .

والحديث أخرجه أبو نعيم^(٦) من طريق الطبراني بسنده .

وهذا حديث ضعيف لأن في سنده موسى بن عبيدة الربذي ضعيف . وقد أشار إلى ذلك الهيثمي^(٧) وابن حجر^(٨).

(٥١) وقال البزار حدثنا إسحاق^(٩) بن بهلول الأنباري حدثنا محمد^(١٠) بن

(١) النزح - بالتحريك - : البثر التي أخذ ماؤها . النهاية ٤٠/٥ .

(٢) المعجم الكبير ١٩٣/٢ - ١٩٤ .

(٣) ، (٤) الإصابة ١٠/١٢٤ .

(٥) الإصابة ١٠/١٢٤ .

(٦) دلائل النبوة : ١٤٦ .

(٧) مجمع الزوائد ٦/١٤٤ .

(٨) الإصابة ١٠/١٢٤ .

(٩) إسحاق بن بهلول بن حسان أبو يعقوب التنوخي الأنباري الحافظ الناقد ، قال الخطيب : كان ثقة مات بالأنبار في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله ثمان وثمانون سنة . تذكرة الحفاظ ٢/٥١٨ .

(١٠) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك - بالفاء مصغرا - الديلي مولاهم المدني أبو إسحاق ، صدوق ، مات سنة ثمانين ومائة على الصحيح /ع/ تقريبا : ٢٩٠ .

إسماعيل بن أبي فديك عن هشام^(١) بن سعد عن زيد^(٢) بن أسلم عن عطاء^(٣) بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ حتى إذا كنا بعسفان قال لنا رسول الله ﷺ ان عيون المشركين الآن على ضجنان^(٤) فأياكم يعرف طريق ذات الحنظل^(٥)؟ فقال رسول الله ﷺ حين أمسى هل من رجل ينزل فيسعى بين يدي الركاب^(٦)؟ فقال رجل : أنا يارسول الله فنزل فجعلت الحجارة تنكبه^(٧) والشجر يتعلق بشيابه فقال رسول الله ﷺ : أركب . ثم نزل آخر فجعلت الحجارة تنكبه والشجر يتعلق بشيابه فقال رسول الله ﷺ : أركب ثم وقعنا على الطريق حتى سرنا في ثنية يقال لها الحنظل فقال رسول الله ﷺ : ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذى دخل فيه بنو إسرائيل قيل لهم ﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾^(٨) لا يجوز أحد الليلة هذه الثنية إلا غفر له فجعل الناس يجوزون وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر القوم قال : فجعل الناس يركب بعضهم بعضاً حتى تلاحقنا قال : فنزل رسول الله ﷺ ونزلنا^(٩) .

وأخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك به مختصراً ولفظه : «سرنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل أجزنا في ثنية يقال لها ذات الحنظل فقال رسول الله ﷺ : «ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذى قال الله لبنى إسرائيل : ﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾^(١٠) .

-
- (١) هشام بن سعد المدني أبو عبادة أو أبو سعد، صدوق له أوهام ورمى بالتشيع، مات سنة ستين ومائة أو قبلها /خت، م، الأربعة/ تقريب : ٣٦٤، تهذيب التهذيب ٣٩/١١ .
- (٢) زيد بن أسلم العدوى مولى عمر أبو عبد الله أو أبو أسامة المدني ثقة عالم وكان يرسل، مات سنة ست وثلاثين ومائة /ع/ تقريب : ١١١ .
- (٣) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد مولى ميمونة، ثقة، فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب : ٢٤٠ .
- (٤) ضجنان - بالتحريك ونونين - : ورواه ابن دريد بسكون الجيم : قيل جبل على بريد من مكة، قال الواقدي : بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلاً . معجم البلدان ٤٥٣/٣ .
- (٥) ذات الحنظل : هو الفج الذى من عين الدورقى إلى ثنية الحرم . تاريخ مكة وأخبارها ٣٠١/٢ .
- (٦) الركاب : ككتاب : الإبل واحدها راحلة . ترتيب القاموس ٣٨٠/٢ .
- (٧) تنكبه : أى تصيب رجله . ترتيب القاموس ٤٣٥/٤ .
- (٨) سورة البقرة الآية : ٥٨ .
- (٩) كشف الاستار عن زوائد البزار ٢/٣٣٧-٣٣٨ .
- (١٠) نقله عن ابن كثير . تفسير ابن كثير ٩٩/١ .

قال البزار بعد أن أخرج الحديث : « لا نعلم أحدا رواه هكذا إلا محمد بن إسماعيل »^(١).

لكن تعقبه ابن حجر بقوله : وهو ثقة يهتم له التفرد وشيخه أخرج له مسلم والإسناد كلهم على شرطه إلا أن هشاماً فيه لين^(٢).

وذكر الهيثمي الحديث ثم قال : رواه البزار ورجاله ثقات^(٣).

قلت : نعم رجاله ثقات إلا هشام بن سعد الذي قال ابن حجر فيه : لين، قد اختلف فيه أئمة الجرح والتعديل فقد ضعفه ابن معين والنسائي ، وقال أحمد : ليس بحكم الحديث ، وقال مرة لا يروى عنه^(٤).

وقال ابن معين مرة صالح الحديث ليس بمتروك . وقال ابن المديني : صالح وليس بالقوى . وقال العجلي : جازئ الحديث حسن الحديث . وقال أبو زرعة : محله الصدق . وقال الأجرى عن أبي داود : أثبت الناس في زيد بن أسلم^(٥).

فهذه أقوال الأئمة قد اختلفت فيه جرحاً وتعديلاً لكن الذين جرحوه لم يبينوا سبب التجريح والقاعدة في إصطلاح المحدثين : « أن التعديل يقبل من غير ذكر سببه على الصحيح المشهور ولا يقبل الجرح إلا مفسر السبب »^(٦).

فالتعديل في هذه الحال مقدم على الجرح لأن الجرح غير مفسر السبب . نعم هناك تجريح مفسر ذكره الخليلي قال : أنكر الحفاظ حديثه في المواقع في رمضان من حديث الزهري عن أبي سلمة قالوا : إنما رواه الزهري عن حميد^(٧).

وهذا الجرح يقدر فيه من قبل حفظه فإذا حملنا تضعيف من ضعفه على هذا السبب فلا يرد على هذا الحديث لأنه من روايته عن زيد بن أسلم وقد قال عنه أبو داود : أثبت الناس في زيد بن أسلم^(٨).

(١) كشف الاستار عن زوائد البزار ٢/٣٣٨ .

(٢) زوائد البزار / لوجه : ٢٤٧ .

(٣) مجمع الزوائد ٦/١٤٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ١١/٤٠ .

(٥) تهذيب التهذيب ١١/٤٠ .

(٦) تقريب النواوي مع شرحه تدريب الراوي ١/٣٠٥ .

(٧) تهذيب التهذيب ١١/٤١ .

(٨) تهذيب التهذيب ١١/٤٠ .

ومع ذلك فللحديث شاهد في المعنى من حديث جابر وحديث المسور ومروان
الآتين فالحديث لا يقل عن درجة الحسن إن شاء الله .

(٥٢) قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا قرة بن
خالد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «من يصعد
الثنية ثنية المرار^(١) فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل» . قال : فكان أول من
صعدنا خيلنا خيل بني الخزرج ثم تمام الناس فقال رسول الله ﷺ : «كلكم مغفور
له إلا صاحب الجمل الأحمر» . فأتيناه فقلنا له : تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ .
فقال : والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم . قال : وكان
رجل^(٢) ينشد^(٣) ضالة له^(٤) .

وأخرجه^(٥) عن يحيى بن حبيب الحارثي عن خالد بن الحارث عن قرة به وفيه :
«وإذا هو أعرابي ينشد ضالة له» .

وفي حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق معمر ما نصه :
«قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كان ببعض الطريق قال النبي ﷺ
إن خالد بن الوليد بالغميم^(٦) في خيل لقريش طليعة^(٧) فخذوا ذات اليمين فوالله ما
شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي ﷺ
حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس : حل^(٨)

(١) ثنية المرار : مهبط الحديبية ، والمرار : بقلة مرة إذا أكلتها الإبل قلصت عنه مشاورها . معجم البلدان ٩٢/٥ ،
مراصد الإطلاع ١٢٥/٣ .

(٢) قال القاضي : قيل هذا الرجل هو الجند بن قيس المنافق . شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٧/١٧ ، وقال
الواقدي : هو رجل من بني ضمرة من أهل سيف البحر . مغازي الواقدي ٥٨٥/٢ . قلت : يشهد لقول الواقدي ما في
الطريق الآخر للحديث : «فإذا أعرابي» وقائل ذلك هو جابر بن عبد الله وهو من بني سلمة قوم الجند بن قيس فلو كان
صاحب القصة هو الجند بن قيس لصرح جابر باسمه ولم يقل أعرابي . والله أعلم .

(٣) ينشد ضالة : أي يطلبها ويعرفها . ترتيب القاموس ٣٧١/٤ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم : ١٢ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم : ١٣ .

(٦) حكى ابن حجر عن المحب الطبري أنه قال : يظهر أن المراد كراع الغميم . فتح الباري ٣٣٥/٥ . قلت : قد
صرح بذلك ابن إسحاق في روايته للحديث أنظر ص ١٠٠ .

(٧) طليعة الجيش : من يبعث ليطلع ، طلع العدو ، وجمعها : طلائع . ترتيب القاموس ٨٨/٣ .

(٨) حل : زجر للناقة إذا حثنتها على السير . النهاية ٤٣٣/١ .

حل، فالحت (١) فقالوا : خلأت (٢) القصواء (٣) فقال النبي ﷺ : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل (٤) ثم قال : والذى نفسى بيده لا يسألونى خطة (٥) يعظمون فيه حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت . قال : فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية (٦) .

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق عند أحمد : قالوا : ثم أمر الناس فسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض (٧) على طريق تخرجه على ثنية المرار والحديبية من أسفل مكة . قال فسلك بالجيش تلك الطريق فلما رأته خيل قريش قرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم نكصوا راجعين إلى قريش فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك ثنية المرار بركت ناقته (٨) .

وفى مرسل عروة من طريق ابنه هشام : «فأخذوا ذات اليمين فى ثنية تدعى الحنظل حتى هبط على الحديبية» (٩) .

(١) ألحت : أى لزمت مكانها . من ألح على الشيء إذا لزمه وأصر عليه . النهاية ٤/٢٣٦ .

(٢) خلأت : بركت أو حرت فلم تبرح . ترتيب القاموس ٢/٨٧ .

(٣) القصواء : ناقة رسول الله ﷺ ، ويطلق عليها القصواء والجدعاء والعضباء ، وهى صفات للشق فى الأذن .

قال البلاذرى : حدثنى الأعين ثنا الحسن بن موسى الأشهب عن يزيد بن عطاء مولى أبى عوانة عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة بن عبد الله قال : كان لرسول الله ﷺ حمار يقال له عفير ، وكانت لرسول الله ﷺ ناقته القصواء من نعم بنى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ، ويقال من نعم بنى الحريش بن كعب ابتاعها أبو بكر رضى الله عنه بأربع مائة درهم فأخذها النبي ﷺ منه بذلك الثمن ، والثبت أنه وهبها له فقبلها وهاجر عليها ولم تزل عنده حتى مات . ويقال : ماتت فى خلافة أبى بكر وكانت تكون بالبيع ويقال : بنقيع الخيل وهى : تسمى أيضا : الجدعاء والعضباء . قال الواقدى : أنساب الاشراف : ٥١١ . وقال ابن جرير : حدثنى الحارث قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا الواقدى محمد بن عمر قال : حدثنى محمد بن موسى بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت القصواء من نعم بنى الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله ﷺ بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهى التى هاجر عليها ، كانت حين قدم رسول الله ﷺ المدينة رابعة ، وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء . تاريخ ابن جرير الطبرى ٢/٤٢٢ .

ويؤيد كون هذه الصفات لناقة واحدة ما فى حديث على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكة سورة براءة . ففى رواية ابن عباس رضى الله عنها أنه ركب ناقة رسول الله ﷺ «القصواء» . وفى رواية جابر «العضباء» . وفى رواية غيره «الجدعاء» فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لأن القضية واحدة . قاله ابن الأثير . النهاية ٤/٧٤ .

(٤) حبسها حابس الفيل : أى حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها . فتح البارى ٣٣٦/٥ .

(٥) خطة : الخطة الأمر والحال والخطب . النهاية ٢/٤٨ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٧) الحمض : ما ملح وأمر من النبات ، وهى كالفاكهة للإبل ترتيب القاموس ١/٧٠٩ .

(٨) مسند أحمد ٤/٣٢٣ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٩) تاريخ ابن أبى شيبة : لوجه : ٥٦ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١١) .

المبحث الثانى : نزول المسلمين الحديدية ومعجزة النبي ﷺ فى تكثير ماء البئر :
لقد تحمل المسلمون صنوفا من الأذى والتعب بسبب وعورة الطريق لكنهم نالوا
جزاء ذلك - مغفرة الله تعالى - وهى غايتهم المنشودة بل وغاية كل مسلم .

وبعد أن جازوا الثنية - وكان اخر الليل (١) - هبطوا على الحديدية فلم يجدوا بها
إلا ماء منقطعا لم يقم شيئا لعطشهم - وكانوا قد نزلوا فى شدة الحر - فهرعوا إلى رسول
الله ﷺ يشكون قلة الماء وعندها ظهرت معجزة النبي ﷺ التى أكرمه الله بها حيث
استحالت تلك البئر - التى قد نضب ماؤها أو كاد - عيونا متدفقة :

ففى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق معمر : بعد أن ذكر
الثنية وبروك ناقة الرسول ﷺ قال : «ثم زجرها» (٢) فوثبت . قال : فعدل عنهم حتى
نزل بأقصى الحديدية على ثمد (٣) قليل الماء يتبرضه (٤) الناس تبرضا فلم يلبثه الناس
حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن
يجعلوه فيه فوالله مازال يجيش بالرى حتى صدروا عنه» (٥) .

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق : «ثم قال للناس انزلوا فقالوا : يارسول الله
ما بالوادي ماء ينزل عليه الناس فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه
فنزل فى قليب (٦) من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرواء حتى ضرب
الناس عنه بعطن (٧)» (٨) .

وفيه من حديث البراء رضى الله عنه :

-
- (١) انظر حديث رقم (٥١) رواية ابن مردويه .
 - (٢) زجرها : حننها وحملها على السرعة . النهاية ٢/٢٩٦ .
 - (٣) الثمد : الماء القليل . النهاية ١/٢٢١ .
 - (٤) يتبرضه الناس : يأخذونه قليلا قليلا ، والبرض الشيء القليل . النهاية ١/١١٩ .
 - (٥) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .
 - (٦) القليب : البئر التى تطو . النهاية ٤/٩٨ .
 - (٧) بعطن : العطن مبرك الأبل حول الماء ، يقال عطنت الإبل فهى عاطنة وعواطن إذا سقيت وبركت عند
الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى . النهاية ٣/٢٥٨ .
 - (٨) مسند أحمد ٤/٣٢٣ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٥٣) قال البخارى : حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي ﷺ على شفير (١) البئر فدعا بهاء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت - أو صدرت - ركائبنا (٢) .

وأخرجه (٣) عن عبيد الله بن موسى بن إسرائيل به ، وزاد في أوله : «تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية» .
وأخرجه (٤) من طريق زهير عن أبى إسحاق عن البراء فذكر نحوه قال في أوله : «كانوا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة» . الحديث .

وأخرجه (٥) أحمد عن أبى أحمد ووكيع ، كلاهما عن إسرائيل به نحوه .
وأخرجه ابن (٦) جرير من طريق وكيع عن إسرائيل به مختصرا .
وأخرجه البيهقي (٧) من طريق عبد الله بن رجاء وعبيد الله بن موسى ، كلاهما عن إسرائيل به نحوه .

وفيه من حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه :

(٥٤) قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا هاشم بن القاسم ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو عامر العقدي ، كلاهما عن عكرمة بن عمار ح .
وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وهذا حديثه أخبرنا أبو على الحنفى عن عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنى إياس بن سلمة حدثنى أبى قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها

(١) شفير البئر : حافتها وحرفها، وشفير كل شىء : حرفه . النهاية ٢/٤٨٥ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٠ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥١ .

(٥) مسند أحمد ٤/٢٩٠ ، ٣٠١ .

(٦) تفسير ابن جرير ٧١/٢٦ .

(٧) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢١٩ .

خمسون شاة لا تروها قال : فقعد رسول الله ﷺ على جبا (١) الركيه (٢) فإما دعا وإما بسق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا» (٣) الحديث .

وأخرجه أحمد (٤) عن عبد الصمد عن عكرمة بن عمار به نحوه .

وأخرجه البيهقي (٥) من طريق عبد الله بن رجاء وموسى بن إسماعيل ، كلاهما

عن عكرمة بن عمار به مختصرا وعنده «بزق فيها» .

تنبيه :

جاء في حديث المسور ومروان : أن تكثير الماء كان بسبب وضع سهم النبي ﷺ في البئر، وفي حديث البراء وحديث سلمة أن ذلك بسبب مع النبي ﷺ أو بصاقه في البئر ودعائه .

والتحقيق أنه لا خلاف بين تلك الأحاديث لحصول ذلك كله من النبي ﷺ

فقد وردت روايات جمعت بين ذلك كله وهي :

ما أخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه وفيه : «فأخذتهم في طريق قد كان بها حزنا فدافد وعقاب فاستوت بنا الأرض حتى أنزله على الحديدية وهي نزح فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى إننى لأقول أو نقول لو شئنا لا غترنا بأيدينا» (٦) .

وما أخرجه البيهقي من طريق أبي الأسود عن عروة :

(٥٥) قال : أخبرنا أبو عبد الله (٧) الحافظ قال أخبرنا أبو جعفر (٨) البغدادي

(١) الجبا : بالفتح والقصر : ما حول البئر . النهاية ٢٣٧/١ .

(٢) الركيه : البئر . النهاية ٢٦١/٢ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ .

(٤) مسند أحمد ٤٨/٤ .

(٥) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢١٩ .

(٦) المعجم الكبير ١٩٤/٢ ، وتقدم الحديث برقم (٥٠) .

(٧) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع صاحب التصانيف ، قال الخطيب أبو بكر : أبو عبد الله الحاكم كان ثقة يميل إلى التشيع ، مات في صفر سنة خمس وأربعمائة رحمه الله . تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣ .

(٨) محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل أبو جعفر البغدادي ، سكن سمرقند وكان ثبتا صحيح السماع حسن

الأصول سافر الكثير وكتب بالشام ومصر والحجاز واليمن وليس للبغداديين عنه رواية لأنه خرج عن بغداد قديما =

قال : حدثنا أبو علاثة محمد^(١) بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي^(٢) قال : قال حدثنا ابن لهيعة^(٣) قال حدثنا أبو الأسود^(٤) قال : قال عروة : فذكر خروج النبي ﷺ قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح^(٥) وإلى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله ﷺ أنه قد سبق نزل على الحديدية وذلك في حر شديد وليس بها إلا بئر واحدة فأشفق القوم من الظمأ والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله ﷺ بدلو من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كنانته فألقاه في البئر ودعا الله تبارك وتعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها^(٦).

هذا الأثر مرسل وسنده إلى عروة ضعيف لأن فيه ابن لهيعة ضعفه الحفاظ، وفيه أيضا أبو علاثة لم أقف على ترجمته .

فهاتان الروايتان بيتتا ما قد يظهر من تعارض بين تلك الأحاديث وإلى هذا الجمع جنح ابن القيم^(٧) وابن حجر^(٨).

المبحث الثالث : من الذي نزل بالسهم في بئر الحديدية ؟ :

ورد في حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم عند البخاري وغيره أن الصحابة رضوان الله عليهم شكوا إلى رسول الله ﷺ قلة الماء فأخذ سهما من كنانته وأعطاه بعض أصحابه ليغرز في البئر^(٩) بيد أنه لم يرد في شيء من الروايات الصحيحة

= وحصل حديثه عند الخراسانيين وأهل ما وراء النهر. قال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الأديسي : كتبنا عنه وكان ثقة في الحديث فاضلا انتخب عليه أبو علي الحافظ النيسابوري وكتب عنه الحفاظ، مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. تاريخ بغداد ٢١٧/٣ .

(١) أبو علاثة ؟ لم أقف على ترجمته .

(٢) عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمي ويقال الخزاعي أبو الحسن الحراني نزير مصر، ثقة، مات سنة تسع وعشرين ومائتين /خ، ق/ تقريب : ٢٥٩ .

(٣) هو عبد الله بن لهيعة .

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي .

(٥) بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب . معجم البلدان ١/ ٤٨٠ .

(٦) دلائل النبوة / ٢/ / لوجه : ٢٢٠ - ٢٢٠ .

(٧) زاد المعاد ٣/ ٢٩٨ .

(٨) فتح الباري ٥/ ٣٣٧ .

(٩) انظر ص ٩٨ .

تصريح باسم الصحابي الذي أعطاه رسول الله ﷺ السهم . لذلك فقد وقع خلاف بين أهل المغازي في اسم الصحابي الذي نزل بالسهم :

فذهب ابن اسحاق^(١) وابن عبد البر^(٢) ومن تبعهما إلى أن الذي نزل بسهم رسول الله ﷺ هو ناجية بن جندب بن عمير الأسلمي :

(٥٦) قال ابن إسحاق : « فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذي نزل في القلب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم ابن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة وهو سائق بدن رسول الله ﷺ^(٣) .

ونقل الهيثمي هذا الحديث عن ابن إسحاق ثم قال : رواه الطبراني ورجاله ثقات^(٤) .

وقال ابن إسحاق وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم فزعمت أسلم أن جاريه من الأنصار أقبلت بدلوها وناجية في القلب يميح على الناس فقالت :

يأيها المائح دلوى دونكا انى رأيت الناس يمدونكا
يشنون خيرا ويمجدونكا

قال ابن هشام وروى :

انى رأيت الناس يمدحونكا

قال ابن إسحاق : فقال ناجية :

قد علمت جارية يمانية أنى أنا المائح واسمى ناجيه
وطعنة ذات رشاش واهيه طعناتها تحت صدور العادية^(٥)
وجزم الواقدي بأن الذي نزل بالسهم ناجية بن الأعجم ، وذكر أن رجلا من ولد

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣١٠ .

(٢) الدرر لابن عبد البر : ٢٠٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٣١٠ .

(٤) مجمع الزوائد ٦/١٤٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٣١١ .

ناجية بن الأعجم يقال له : عبد الملك بن وهب الأسلمي أنشده الأبيات التي نسبها ابن إسحاق لناجية بن جندب^(١) .

(٥٧) وأخرج الواقدي أيضا عن الهيثم بن واقد عن عطاء^(٢) بن أبي مروان عن أبيه^(٣) قال : حدثني رجل من أسلم من أصحاب النبي ﷺ أن ناجية^(٤) بن الأعجم - وكان ناجية بن الأعجم يحدث - يقول دعاني رسول الله ﷺ حين شكى إليه قلة الماء فأخرج سهما من كنانته ودفعه إلى . . . فقال : أنزل بالماء فصبه في البئر وأثر ماءها بالسهم ففعلت^(٥) .
وهذا الحديث ضعيف .

(٥٨) وقال ابن حجر : «وأخرج الواقدي عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه حدثني أربعة عشر رجلا من أسلم من أصحاب النبي ﷺ أن ناجية بن الأعجم هو الذي نزل في القلب القليل الماء يوم الحديبية بسهم رسول الله ﷺ»^(٦) .
هذا الحديث ضعيف لمجيئه من طريق الواقدي .

وروى الواقدي عن خالد بن عبادة أنه هو الذي نزل بالسهم :

(٥٩) قال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده عبيد^(٧) بن أبي عبيد قال : سمعت خالد^(٨) بن عبادة الغفاري يقول : أنا الذي

(١) مغازي الواقدي ٥٨٧/٢ - ٥٨٨ .

(٢) عطاء بن أبي مروان الأسلمي أبو مصعب المدني نزيل الكوفة واسم أبيه سعيد، وقيل عبد الرحمن، ثقة، مات بعد الثلاثين ومائة /س/ تقريب: ٢٣٩ .

(٣) أبو مروان الأسلمي اسمه مغيث - بمعجمة ومثلثة وقيل بمهملة ومثناه مشددة ثم موحدة - وقيل : اسمه سعيد، وقيل عبد الرحمن، له صحة إلا أن الإسناد إليه بذلك واه، وهو والد عطاء بن أبي مروان المدني . /س/ تقريب: ٤٢٥ .
وسماه ابن حجر في الإصابة : معتب بن عمرو . الإصابة ١٦/١٢ .

(٤) ناجية بن الأعجم ذكره ابن سعد في الصحابة وقال : لا عقب له . وقال العطوي عقد رسول الله ﷺ لأسلم لواءين يوم الفتح أعطى أحدهما : ناجية بن الأعجم، والآخر بريدة بن الحصيب، وذكره ابن أبي حاتم وحكى عن أبيه أنه قال : لا أعرفه، وقال ابن شاهين في الصحابة، مات بالمدينة آخر خلافة معاوية . الإصابة ١٠/١٢٢ .

(٥) مغازي الواقدي ٥٨٨/٢ .

(٦) الإصابة ١٠/١٢٢ .

(٧) عبيد بن أبي عبيد واسم أبي عبيد كثير مولى أبي رهم - بضم الراء وسكون الهاء - مقبول، من الثالثة /د، ق/ تقريب: ٢٢٩ .

(٨) خالد بن عبادة الغفاري قال ابن عبد البر : هو الذي دلاه رسول الله ﷺ بعمامته في البئر يوم الحديبية . الاستيعاب ٣/١٧٤ مع الإصابة .

نزلت بالسهم يومئذ في البئر^(١) .

وهذا الحديث ضعيف أيضا لمجيئه من طريق الواقدي .

ونقل البيهقي^(٢) عن موسى بن عقبة أن خالدا هذا هو الذي نزل بالسهم .
وقال : ابن عبد البر في ترجمته : وهو الذي دلاه رسول الله ﷺ بعلمته في البئر يوم
الحديبية فمأخ في البئر فكثر مأوها حتى روى الناس^(٣) الخ .

وقيل الذي نزل بالسهم البراء بن عازب :

(٦٠) قال الواقدي : حدثني سفيان^(٤) بن سعيد عن أبي إسحاق^(٥) الهمداني

قال : سمعت البراء^(٦) بن عازب يقول : أنا نزلت بالسهم^(٧)

وهذا الحديث أيضا ضعيف لمجيئه من طريق الواقدي .

وقيل أن الذي نزل بالسهم يومئذ بريدة بن الحصيب . نقل ذلك ابن حجر^(٨)

ولم يعزه لأحد .

رأينا فيما مضى أن كل واحد من هؤلاء الصحابة رضی الله عنهم يحكى أو
يحكى عنه أنه قد نزل بالسهم يومئذ لكن لم يرد عن واحد منهم خبر صحيح يمكن
الاعتماد عليه وترجيحه على ما عداه، ومن ثم لا يمكن الجزم بأن واحدا منهم فعل
ذلك دون الآخر بل يحتمل أن الجميع قد اشتركوا في القضية .

وإلى ذلك جنح ابن حجر حيث قال : ويمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك

بالحفر وغيره^(٩) اهـ

(١) المغازي للواقدي ٥٨٩/٢ .

(٢) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٠ .

(٣) الاستيعاب ١٧٤/٣ مع الإصابة .

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري .

(٥) هو عمرو بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - مكثر ثقة عابد اختلط بآخره،

مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك /ع/ تقريبا : ٢٦٠ .

(٦) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى الأنصاري الأوسي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة، استصغريوم

بدر، وكان هو وابن عمر لدة، مات سنة اثنتين وسبعين /ع/ تقريبا : ٤٢ .

(٧) مغازي الواقدي ٥٨٩/٢ .

(٨) الإصابة ٦٢/٣ .

(٩) فتح الباري ٣٣٧/٥ .

ويؤيده ما ورد في مرسل عروة : «فتزل فيها رجال يميحونها»^(١).

ثم وجدت رواية عن البراء تؤيد ما ذهب إليه ابن حجر أيضا وهي :

(٦١) قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم^(٢) حدثنا سليمان^(٣) عن حميد^(٤) عن يونس^(٥) عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسيرة فأتينا على ركي ذمة - يعني قليلة الماء - قال : فنزل فيه ستة أنا سادسهم ماحة فادليت إلينا دلو ورسول الله ﷺ على شفاه الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فكدت^(٦) بإنائي هل أجد شيئا أجعله في حلقي فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها فقال : ما شاء الله أن يقول فعيدت إلينا الدلوبما فيها . قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق . قال : ثم ساحت - يعني جرت نهرا^(٧) .

وأخرجه^(٨) عن هدبة عن سليمان به نحوه .

وأخرجه يحيى بن معين^(٩) عن هاشم عن سليمان به نحوه .

وأخرجه الطبراني^(١٠) من طريق هدبة عن سليمان به نحوه .

(١) انظر حديث رقم (٥٥) .

(٢) هو هاشم بن القاسم بن مسلم اللبي مولا هم البغدادي أبو النضر مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة ثبت، مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث وسبعون /ع/ تقريب: ٣٦٢ .

(٣) سليمان بن المغيرة القيسي مولا هم البصري أبوسعيد، ثقة . قال يحيى ابن معين أخرج له البخاري مقرونا وتعليقا، مات سنة خمس وستين ومائة /ع/ تقريب: ١٣٦ .

(٤) حميد بن هلال العدوني أبونصر البصري، ثقة عالم، توقف فيه بن سيرين لدخوله عمل السلطان من الثالثة /ع/ تقريب: ٨٥ .

(٥) يونس بن عبيد مولى محمد بن القاسم الثقفي مقبول من الرابعة د، ت، س، تقريب: ٢٩٠ .

(٦) هكذا في المسند ولم أقف له على معنى، وفي المعجم الكبير للطبراني «فكددت إنائي» وفي القاموس في مادة (ك د د) الكد الشدة والإلحاح والطلب وكذا نزع الشيء بيده يكون في الجامد والسائل .

(٧) مسند أحمد : ٢٩٢/٤ .

(٨) مسند أحمد ٢٩٢/٤ .

(٩) تاريخ يحيى بن معين ١/٣٢٠ .

(١٠) المعجم الكبير ٢/ ١١ .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال : هوفى الصحيح باختصار كثير رواه أحمد والطبراني ورجاهما رجال الصحيح^(١).

قلت : بل فيه يونس بن عبيد لم يوثقه سوى ابن حبان^(٢).
ولم يرد في الحديث تصريح بأن القصة كانت في الحديبية لكن سياقها ظاهر في اتحادها مع قصة الحديبية . والله أعلم .

(١) مجمع الزوائد / ٨ / ٣٠٠ .

(٢) تهذيب التهذيب / ١١ / ٤٤٥ .

الباب الثاني

موقف قريش من الغزوة
ومآذاريبها وبين المسلمين
وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

موقف قريش من هذه الغزوة

وفيه مباحثان

المبحث الأول : إعداد قريش وخروجها لصد المسلمين :

علمت قريش بخروج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى مكة فأفزعتها الخبر وأقضى مضجعها . لكن كيف وصل الخبر إلى قريش ؟

لم أر أحدا من أهل المغازي أو غيرهم تعرض لهذه النقطة ، ولم أقف على رواية تشير إلى ذلك إلا ما ورد في حديث ابن عباس عند الخرائطي فقد جاء فيه ما نصه : « لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة في العام الذي رده قريش عن البيت وهو عام الحديبية فلما سار رسول الله ﷺ مرحلتين أو (ثلاث) قدم عليه بشر بن سفيان العتكي فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ : يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرى ؟ فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله أخبرك أنى كنت أطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا وسمى الليلة التى أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسير فيها إلى مكة وقريش في أنديتها حول البيت إذ صرخ صارخ من أعلى أبى قبيس بصوت أسمع أهل مكة بعيدهم ودانيهم وهو يقول :

هبوا فأخبركم منا صحبتته سيروا إليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعى في مهل وأن يجوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوهكم من معشر نكل لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما
فما هو إلا أن سمع القوم ذلك حتى أرتجت مكة وقال (١) أبو سفيان في جماعة معهم فاجتمعوا عند الكعبة وتعاقدوا ألا تدخل عليهم مكة في عامهم . فقال رسول

(١) قال : يعنى : مال . انظر ترتيب القاموس / ٣ : ٧١٨ .

الله ﷺ : أما الهاتف الذي سمعت سلفع شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله» (١).

فهذه الرواية أشارت إلى كيفية وصول خبر خروج النبي ﷺ وأصحابه إلى قريش لكن في سندها من هو متهم بالوضع وقد تقدم الكلام عليها .

والحاصل أن خبر توجه المسلمين إلى مكة قد بلغ قريشا فأخذت تعد العدة لصد رسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت . فقد روى الواقدي أن كفار قريش قد توافدوا وجمعوا الأموال يطعمون بها من ضوى إليهم من الأحابيش فكان يطعم في أربعة أمكنة في دار الندوة لجماعتهم وكان صفوان بن أمية يطعم في داره، وكان سهيل ابن عمرو يطعم في داره، وكان عكرمة بن أبي جهل يطعم في داره، وكان حويطب بن عبد العزى يطعم في داره (٢) اهـ .

قلت : هذا مصداق قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣) .

وقد أشار إلى استعداد قريش وخروجها حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم فقد جاء فيه من طريق سفيان بن عيينة ما نصه : «وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشا قد جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك» (٤) .

وجاء في حديثها أيضا من طريق ابن إسحاق ما نصه : «وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم» (٥) .

وقد ذكر الواقدي (٦) وابن سعد (٧) أن خالد بن الوليد كان في مثنى فارس .

(١) انظر حديث رقم (٣٧) .

(٢) مغازي الواقدي ٥٨٢/٢ .

(٣) سورة الأنفال الآية : ٣٦ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب المغازي : ٤١٧٨-٤١٧٩ ، وتقدم سنه برقم (١٨) .

(٥) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم سنه مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٦) مغازي الواقدي ٥٨٢/٢ .

(٧) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

وخرجت قريش بجموعها في أشرها وبطرها حتى نزلت بلدح .

ففي رواية أبي الأسود عن عروة بن الزبير : «بعد أن ذكر خروج النبي ﷺ قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح وإلى الماء فنزلوا عليه»^(١) .

المبحث الثاني : تحرشات قريش بالمسلمين وموقف المسلمين حيالها :

نزلت قريش ببلدح وجعلت تتربص أخبار المسلمين - والحقد قد أخذ بمجامع قلوبها - إذ كيف يستقر لها قرار أو يهدأ لها بال وهي ترى المسلمين يداهمونها في عقر دارها - ولما علمت بنزول المسلمين في الحديبية أخذت ترسل مجموعات من فرسانها عليهم يصادفون غرة من المسلمين يحققون فيها بعض مآربهم المشينة .

(٦٢) قال مسلم : حدثني عمرو بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك : أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ فأخذهم سلما فاستحياهم^(٢) . فأنزل الله عز وجل : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) ، (٤) .

وأخرجه أبو داود^(٥) عن موسى بن إسماعيل عن حماد به نحوه، إلا عنده «من جبال التنعيم^(٦) عند صلاة الفجر» .

وأخرجه الترمذي^(٧) من طريق سليمان بن حرب عن حماد به نحوه، وزاد : «عند صلاة الصبح» .

(١) دلائل النبوة للبيهقي / ٢ / لوجه : ٢١٩ ، وتقدم الحديث برقم (٥٥) .
(٢) ذكر ابن عبد البر : أن هؤلاء الذين أعتقهم الرسول ﷺ سمو العتقاء وإليهم ينسب العتقون . الدرر : ٢٠٧ ، وكذلك قاله ابن خلدون في تاريخه ٣٥ / ٢ .
(٣) سورة الفتح الآية : ٢٤ .
(٤) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ١٣٣ .
(٥) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٦٨٨ .
(٦) التنعيم : بالفتح ثم السكون وكسر العين المهمله وباء ساكنة وميم : موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة ، وقيل : على أربعة وسمى بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له التنعيم ، وأخر عن شماله يقال له الناعم . والوادي : نعمان . معجم البلدان ٤٩ / ٢ .
(٧) سنن الترمذي / كتاب التفسير : ٣٢٦٤ .

وأخرجه أحمد^(١) عن يزيد بن هارون عن حماد به نحوه .

وأخرجه^(٢) عن عفان عن حماد به نحوه، وزاد : «عند صلاة الفجر» .

وقد ذكر بعض تحريثاتهم أيضا حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه عند مسلم فقد جاء فيه ما نصه : «قال : لما اصطلحنا نحن وأهل مكة وأختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت^(٣) شوكةها فاضطجعت في أصلها فأتى أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فينا هم كذلك إذا نادى مناد من أسفل الوادى ياللمهاجرين قتل ابن زنيم قال : فاخترت سيفى ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثا^(٤) في يدي قال قلت : والذي أكرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذى فيه عيناه قال ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ قال : وجاء عمى عامر برجل من العبلات^(٥) يقال له : مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف^(٦) في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله ﷺ وقال : دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه فعفا عنهم رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٧) الآية .

وقد أشار إلى تحريثات قريش كذلك حديث عبد الله بن مغفل عند أحمد :

(٦٣) قال الإمام أحمد : حدثنا زيد^(٨) بن الحباب قال حدثني حسين^(٩) بن

(١) مسند أحمد ٣/١٢٢، ١٢٤ .

(٢) مسند أحمد ٣/٢٩٠ .

(٣) كسحت شوكةها : أى كنس شوكةها . ترتيب القاموس ٥/٤٧ .

(٤) ضغثا : أى حزمة . النهاية ٣/٩٠ .

(٥) العبلات : بنو أمية الأصغر بن عبد الشمس . جمهرة أنساب العرب : ٧٥ .

(٦) مجفف : أى عليه تحفاف وهوشىء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضا ،

وجمعته : تحجيف . النهاية ١/٢٧٩ .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ١٣٢ ، وقد تقدم طرف من أوله برقم (٥٤) وهناك تحريجه .

(٨) زيد بن الحباب - بضم المهملة وموحدين - أبو الحسن العكلى - بضم المهملة وسكون الكاف - أصله من

خراسان وكان بالكوفة ورحل في الحديث فأكثر منه وهو صدوق يخطىء في حديث الثورى ، مات سنة ثلاث ومائتين / م ، الأربعة / تقريب : ١١٢ .

(٩) الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضى ، ثقة له أوهام ، مات سنة تسع ويقال سبع وخمسين ومائة / خت ،

م ، الأربعة / تقريب : ٧٥ ، تهذيب التهذيب ٢/٣٧٣ .

واقده قال : حدثني ثابت^(١) البناني عن عبد الله^(٢) بن مغفل المزني قال : كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه : «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال : ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف قال : اكتب باسمك اللهم» فكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله . فامسك سهيل بن عمرو بيده وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله . اكتب في قضيتنا ما نعرف . فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله» فكتب فينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله عز وجل بأبصارهم فقدمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول الله ﷺ : هل جئتم في عهد أحد أو هل جعل لكم أحد أمانا ؟ فقالوا : لا . فخلي سبيلهم فأنزل الله عز وجل : ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا﴾^(٣) .

وقال أبو عبد الرحمن : قال حماد بن سلمة في هذا الحديث عن ثابت بن أنس ، وقال حسين بن واقد عن عبد الله بن مغفل وهذا هو الصواب عندي إن شاء الله^(٤) اهـ .

والحديث أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب التفسير عن محمد بن عقيل عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه به . وذكره المزي في الأطراف وزاد : ورواه أبو بكر ابن أبي داود عن محمد بن عقيل بهذا الإسناد^(٥) .

(١) ثابت بن أسلم البناني - بضم الموحده ونونين مخففتين - أبو محمد البصري ثقة عابد ، مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون / ع / تقريب : ٥٠ .

(٢) عبد الله بن مغفل - بمعجمة وفاء ثقيلة - ابن عبيد بن نهم - بفتح النون وسكون الهاء - أبو عبد الرحمن المزني صحابي بايع تحت الشجرة ونزل البصرة ، ومات سنة سبع وخمسين ، وقيل بعد ذلك / ع / تقريب : ١٩٠ .

(٣) مسند أحمد ٤ / ٨٦ .

(٤) مسند أحمد ٤ / ٨٧ .

(٥) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف / ٧ : ١٧٢ .

وأخرجه الحاكم^(١) من طريق الحسين بن واقد به وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفل ، وقد اتفقا على اخراج حديث معاوية بن قرة وعلى حديث حميد بن هلال عنه وثابت أسن منها .

وساق الهيثمي^(٢) الحديث ثم قال : رجاله رجال الصحيح .

قلت : الحديث بهذا الاسناد صحيح فرجاله رجال الصحيح كما قال الحاكم والهيثمي ، وزيد بن الحباب قال عنه أحمد^(٣) كان صدوقا لكن كان كثير الخطأ . وقال ابن معين^(٤) : كان يقلب حديث الثوري . لكن وثقه ابن معين مرة ، ووثقه الدارقطني وابن ماکولا^(٥) .

ورجح الذهبي^(٦) توثيقه فقد رمز له بـ (صح) .

وخطؤه محمول على بعض روايته عن الثوري وهذا الحديث ليس منها .

قال ابن عدى : له حديث كثير وهو من أثبات مشايخ الكوفة ممن لا يشك في صدقه والذي قال ابن معين عن أحاديثه عن الثوري إنما له أحاديث عن الثوري يستغرب بذلك الإسناد وبعضها ينفرد برفعه والباقي عن الثوري وغير الثوري مستقيمة كلها^(٧) اهـ

وقد تابعه على بن الحسين بن واقد عند النسائي وهو صدوق يه^(٨) .

وقد ذكر ابن إسحاق أيضا بعض تلك التحرشات قال :

(١) المستدرک ٢/٤٦٠ .

(٢) مجمع الزوائد ٦/١٤٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣/٤٠٣ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣/٤٠٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٣/٤٠٤ .

(٦) ميزان الاعتدال ٢/١٠٠ .

(٧) تهذيب التهذيب ٣/٤٠٤ .

(٨) التقريب : ٢٤٥ .

(٦٤) حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة^(١) مولى ابن عباس عن ابن

عباس : أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا
بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذًا فأتى بهم رسول الله
ﷺ فعفا عنهم وخلقى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة
والنبل^(٢) .

هذا الحديث ضعيف بهذا السند لأن شيخ ابن إسحاق غير معروف .

(١) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربرى، ثقة ثبت عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمرو ولا يثبت
عنه بدعة، مات سنة سبع ومائة، وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب: ٢٤٢ .
(٢) سيرة ابن هشام ٣/٣١٤ .

الفصل الثاني

في الحِوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ الرَّسُولِ ﷺ وَقُرَيْشٍ وَيَضُمُّ ثَلَاثَةَ مَبَاحِثٍ

المبحث الأول : ركب من خزاعة يسعى لإيجاد تقارب بين الطرفين :

علم بديل بن ورقاء الخزاعي بنزول رسول الله ﷺ وأصحابه الحديبية فقدم إليه في نفر من قومه وقص عليه ما رأى من حال قريش وما سمع من أخبارهم وأنهم عازمون على صده عن البيت . وبعد أن سمع رسول الله ﷺ حديث بديل أخبره بالهدف الذي خرجوا من أجله وأنهم لا يريدون حرب أحد، إنما جاءوا لزيارة البيت فحسب .

ولما وقف بديل على أخبار رسول الله ﷺ وأصحابه رجع إلى قريش يعلمهم بذلك، وكان بديل يهدف من وراء سعيه إلى الوفاق بين الطرفين وتحاشي الصدام ولم يكن رسولا لأحد من الفريقين كما زعم بعضهم (١) وسياق قصته يأبى ذلك .

وقد جاء خبر بديل في حديث المسور ومروان :

ففيه من طريق معمر بعد أن ذكر نزول المسلمين وقصة البئر قال : فبيناهم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة (٢) نصح لرسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال : اني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى (٣) نزلوا

(١) ذكر صاحب القول المبين في سيرة سيد المرسلين : ٢٦٧ وغيره أن بديلا أرسل من قبل قريش .

(٢) عيبة نصح : العيبة زنبيل من آدم أو موضع الثياب وكنى بها هنا عن الصدور التي هي موضع السر . ترتيب

القاموس ٣/٣٥١، النهاية ٣/٣٢٧ .

(٣) قال ابن حجر : إنما اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم إليهما . فتح الباري

أعداد (١) مياه الحديدية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله ﷺ إننا لم نجىء لقتال أحد ولكننا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم (٢) الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم ويحلوا بينى وبين الناس فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا (٣). وإن هم أبوا والذي نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ولينفذن الله أمره فقال بديل : سأبلغهم ما تقول . قال : فانطلق حتى أتى قريشا قال : انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن نخبرونا عنه بشيء . وقال ذووا الرأى فيهم هات ما سمعته . يقول : قال : سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ (٤).

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق : بعد أن ذكر نزول المسلمين الحديدية وقصة البئر قال : « فلما أطمأن رسول الله ﷺ إذا بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فقال لهم كقوله لبشر بن سفيان » .

وقوله لبشر بن سفيان تقدم في صدر الرواية ونصه : «يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر الناس فإن أصابونى كان الذى أرادوا وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وهم وافرون وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش والله إنى لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله له حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة . . . » . قال : « فرجعوا إلى قريش فقالوا : يامعشر قريش انكم تعجلون على محمد وإن محمدا لم يأت لقتال إنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحقه فاتهموهم . قال محمد - يعنى ابن إسحاق - قال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة نصح لرسول الله ﷺ مسلمها ومشرکها لا يخفون على رسول الله ﷺ شيئا كان بمكة . قالوا : وإن كان إنما جاء لذلك فلا والله لا يدخلها أبدا علينا عنوة ولا تتحدث بذلك العرب » (٥) الحديث .

(١) الأعداد : جمع عد الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها . لسان العرب ٤/٢٧٦ .

(٢) نهكتهم : أضعفهم وبالغت فى الاضرار بهم . ترتيب القاموس ٤/٤٥٢ .

(٣) جموا : استراحوا وكثروا . النهاية ١/٣٠١ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) وهناك

تخریجه .

(٥) مسند أحمد ٤/٣٢٣ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تخریجه ، والكلام عليه .

المبحث الثاني : رسل النبي ﷺ إلى قريش :

كانت قريش قد استشارت القبائل من حولها وألبتها على رسول الله ﷺ بدعوى : أنه اعتدى عليها في عقردارها وفي الحرم وكانت العرب تعظم البيت وتجل قريشا لمكانتها من البيت .

وأراد رسول الله ﷺ أن يبطل تلك الدعاوى التي وجهتها قريش ضده ويكسب تلك القبائل أو على الأقل يخفف من حدتها وحماسها ضده . فأرسل من قبله رسلا ليبلغوا قريشا بمرأى ومسمع من الناس : أنه لم يأت لقتالهم ، وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته . ورسول النبي ﷺ هم : خراش بن أمية رضى الله عنه :

جاء خبر ارساله إلى قريش في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق : فبعد أن ذكر قصة ابن مسعود قال : «وقد كان رسول الله ﷺ قبل ذلك بعث خراش ابن أمية الخزاعي إلى مكة وحمله على جمل يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا قتل خراش فمنعهم الأحابيش حتى أتى رسول الله ﷺ (١) . عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وفي حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق أيضا بعد قصة خراش قال : «فدعا عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة فقال : يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي وليس بها من بنى عدى أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها ولكنى أدلك على رجل هو أعز منى عثمان بن عفان قال : فدعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى أتى مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردف (٢) خلفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان ورؤساء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به فقالوا لعثمان : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ قال فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل . . .» .

(١) مسند أحمد ٤/٣٢٤ . تقدم سند الحديث مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تخريجه .

(٢) الرديف : الراكب خلف الراكب . ترتيب القاموس ٢/٣٢٥ .

وفي حديث سلمة بن الأكوع من طريق موسى بن عبيدة الربذي : قال : قال إياس عن أبيه فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين ، قال : فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال : يا عمر هل أنت مبلغ عنى إخوانك من أسارى المسلمين ؟ فقال : لا يابى الله والله مالى بمكة من عشيرة^(١) غيرى أكثر عشيرة منى فدعا عثمان فأرسله إليهم فخرج حتى جاء عسكر المشركين فعيبوا به وساءوا إليه القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج^(٢) ورفده فلما قدم قال : يابن أمة مالى أراك متحسفا ؟ أسبل . قال : وكان ازاره إلى نصف ساقه . فقال له عثمان : هكذا ازرة صاحبنا فلم يدع أحدا من أسارى المسلمين بمكة إلا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ^(٣) .

هذا الحديث فى سننه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف لكن هذا الجزء منه يتقوى بحديث المسور ومروان السابق وهو حسن .

وقد أخرجه البيهقي عن عروة مرسلا .

(٦٥) قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي قال حدثنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنى أبى قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود قال : عروة بن الزبير فى نزول النبي ﷺ الحديبية قال : وفزعت قريش لنزوله عليهم فأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلا من أصحابه فدعا عمر بن الخطاب رضى

الله عنه ليعثه إليهم فقال : يا رسول الله : إنى لا آمنهم وليس بمكة أحد من بنى كعب يغضب لى إن أوديت فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها وأنه مبلغ لك ما أردت فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش وقال : أخبرهم إننا لم نأت لقتال أحد وإننا جئنا عمارا وأدعهم إلى الإسلام وأمره أن يأتى رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله عز وجل وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان تثبिता يثبتهم فانطلق عثمان

(١) عشيرة الرجل : بنو أبيه الأذنون أو قبيلته . ترتيب القاموس ٢٣١/٣ .

(٢) السرج : رحل الدابة / لسان العرب / ٣ : ١٢١ .

(٣) تاريخ ابن أبى شيبة / ١ / لوجه : ٦٠ ، وسيأتى سننه مع طرف من أوله برقم (٦٦) .

ابن عفان رضى الله عنه فمر على قريش ببلدح فقالت قريش أين ؟ قال : بعثنى رسول الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الله جل ثناؤه وإلى الإسلام وأخبركم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله ﷺ فقالوا : قد سمعنا ما تقول فأنفذ لحاجتك وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه فحمل عثمان على الفرس فأجاره وردفه أبان حتى جاء مكة . . » ثم ذكر رسل قريش وما دار بين سهيل وبين رسول الله ﷺ ، وذكر البيعة ثم قال : « وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان : خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به فقال رسول الله ﷺ : ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا : وما يمنعه يارسول الله وقد خلص قال : ذلك ظنى به أن لا يطوف بالكعبة حتى يطوف معنا فرجع إليهم عثمان فقال المسلمون اشتفت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت فقال عثمان : بئس ما ظننتم بى فوالذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ ولقد دعتنى قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت . قال المسلمون : رسول الله كان أعلمنا بالله وأحسننا ظناً(١) .

هذا الأثر مرسل وفي سنده ابن لهيعة ضعيف وأبو علالثة لم أجد ترجمته لكن أصله ثابت من حديث المسور ومروان السابق دون ما فى آخره .

المبحث الثالث : رسل قريش إلى النبي ﷺ :

كان الحامل لأولئك الذين وقفوا إلى جانب قريش هو اشاعة قريش أن رسول الله ﷺ وأصحابه إنما جاءوا للاعتداء عليها فى عقردارها وبالتالى الاعتداء على البيت الحرام . ولما بعث النبي ﷺ رسله إليهم وأوضحوا لهم هدف المسلمين ، وأنه لا يعدوا زيارة البيت ونحر الهدى .

عند ذلك تغير موقف حلفاء قريش منها ورأوا أنه لا ينبغي صد الهدى عن محله ووجهوا اللوم إليها . فلما رأت قريش ذلك أحست أن الأمر لم يعد فى صالحها وأنه لا بد من عمل تستعيد به حماس حلفائها أو تسكتهم على الأقل فبدأت تبعث الرسل من قبلها إلى المسلمين لتظهر بمظهر الانصاف ولعلمهم يرجعون إليها قولاً يقلب الموقف لصالحها .

(١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

لكن الأمور كانت تجري على خلاف ما تتوقع قريش . فكلما بعثت رسولا رجع يعظم شأن المسلمين ويؤكد الهدف الذى جاءوا من أجله الأمر الذى أثار حفيظتها حتى وقفت ذلك الموقف من بعض رسلها .

ورسل قريش هم^(١) :

عروة بن مسعود الثقفى :

جاء خبر ارساله فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ففیه من طريق معمر : بعد أن ذكر قصة بديل قال : «فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم أستم بالوالد^(٢)؟ قالوا : بلى . قال : أولست بالولد؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهمونى ؟ قالوا : لا . قال : أستم تعلمون أنى استنفرت^(٣) أهل عكاظ فلما بلحوا^(٤) على جئتم بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آتة . قالوا : آتة . فأتاه فجعل يكلم النبى ﷺ فقال النبى ﷺ نحو من قوله لبديل^(٥) . فقال عروة عند ذلك : أى محمد أرايت ان استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإنى والله لا أرى وجوها وإنى لأرى أشوابا^(٦) من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبوبكر : امصص بظر^(٧) اللات أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبوبكر . قال : أما الذى نفسى بيده لولا يد^(٨) كانت لك عندى لم أجرك بها لأجبتك قال : وجعل يكلم النبى ﷺ فكلما تكلم بكلمة أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم

(١) اتبعت فى ترتيبهم ما فى حديث المسور ومروان من طريق معمر لأنه أصح شىء فى الموضوع ، وفى رواية ابن إسحاق جعل مركز بن حفص أول رسل قريش لكن الظاهر أنه لم يرد الترتيب لأنه قال فى جواب النبى ﷺ له : «فقال له مثل ما قال لأصحابه» وهذا يفيد أن غيره قد سبقه . والله أعلم .

(٢) أى أنكم حى قد ولدونى بالجملة لكون أمى منكم فعند ابن إسحاق عن الزهرى : أن أمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف . فتح البارى ٣٣٩/٥ .

(٣) الاستنفار : الاستنجد والاستنصار . النهاية ١٩٢/٥ .

(٤) يلحوا : أى أبوا ، يقال : بلح الرجل إذا انقطع من الاعياء فلم يقدر أن يتحرك كأنهم قد أعيوا عن الخروج معه وإعانته . النهاية ١٥١/١ .

(٥) انظر قوله لبديل ص ١١٦ .

(٦) أشوابا : أحلاطا لأن الشوب : الخلط . ترتيب القاموس ٧٧٢/٢ .

(٧) البظر : بفتح الباء : الهنة التى تقطعها الحافظة من فرج المرأة عند الختان . النهاية ١٣٨/١ .

(٨) جاء فى رواية عبد العزيز الامامى عن الزهرى فى هذا الحديث أن اليد المذكورة : أن عروة كان يحمل بديه فأعانه

أبوبكر فيها بعون حسن . فتح البارى ٣٤٠/٥ .

على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى حية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل (١) السيف وقال له : أخرج يدك عن حية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قال المغيرة بن شعبه . فقال : أى غدر (٢) أأست اسعى فى غدرتك . وكان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ : أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه فى شىء . ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه قال : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا ، والله ان يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له ، وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها» (٣) .

وفى حديثها من طريق ابن إسحاق :

«فبعثوا إليه عروة بن مسعود الثقفى فقال : يامعشر قريش إنى قد رأيت ما يلقى منكم من تبعثون إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومى ثم جئت حتى أسيتكم بنفسى قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه فقال : يا محمد جمعت أوباش (٤) الناس ثم جئت بهم لبيضتك (٥) لتفضها (٦) انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا غدا . قال

(١) نعل السيف : الحديدية التى تكون فى أسفل القراب . النهاية ٨٢/٥ .

(٢) غدر : معدول عن غادر للمبالغة . النهاية ٣٤٥/٣ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم طرف من اوله برقم (٣٥) وهناك تحريجه .

(٤) أوباشا : جموعا من قبائل شتى . النهاية ١٤٦/٥ .

(٥) لبيضتك : أى أهلك وعشيرتك . النهاية ١٧٢/١ .

(٦) لتفضها : لتكسرهما / السابق / ٤٥٣/٣ .

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه خلف رسول الله ﷺ قاعد فقال : اممص بظر اللات ونحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة . قال : أم والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ولكن هذه بها ثم تناول لحية رسول الله ﷺ والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد قال يقرع يده ثم قال : أمسك يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل والله لا تصل إليك قال : ويحك ما أفظك (١) وأغلظك (٢) قال فتبسم رسول الله ﷺ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة . قال : أغدر هل غسلت سوأتك الا بالأمس قال : فكلمه رسول الله ﷺ بمثل ما كلم به أصحابه فأخبره أنه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ وضوءا إلا ابتدروه ولا يسبق بساقا إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه فرجع إلى قريش فقال : يامعشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وجئت قيصر والنجاشي في ملكهما والله ما رأيت ملكا قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء فروا رأيكم» (٣) .

وجاء خبر ارساله أيضا في مرسل عروة بن الزبير من طريق ابنه هشام :

قال فيه : «ثم قالوا لعروة بن مسعود : انطلق إلى محمد ﷺ ولا تونين (٤) من ورائك فخرج عروة حتى أتاه» فذكر قوله لرسول الله ﷺ وجواب رسول الله ﷺ له بنحو ما في حديث المسور ومروان . ثم قال : «فرجع عروة إلى قريش فقال : تعلمن والله ما على الأرض قوم أحب إلي منكم إنكم لإخواني وأحب الناس إلي ولقد استنصرت لكم الناس في الجامع فلما لم ينصروكم أتيتكم بأهلى حتى نزلت معكم ارادة أن اوسيكم والله ما أحب الحياة بعدكم تعلمن أن الرجل قد عرض نصفا فاقبلوه تعلمن إني قد قدمت على الملوك ورأيت العظماء فاقسم بالله أن رأيت ملكا ولا عظيما أعظم في أصحابه منه أن يتكلم رجل منهم حتى يستأذنه فإن هو أذن له تكلم وإن لم

(١) الفظ : الغليظ الجانب السيء الخلق القاسى الحشن الكلام . ترتيب القاموس ٥٠٥/٣ .

(٢) الغليظ : من الغلظة وهي ضد الرقة . السابق ٣ : ٤١٠ .

(٣) مسند أحمد ٤/٣٢٤ . وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تحريجه والكلام عليه .

(٤) لا تونين : أى لا تقصرن ، من ونى تونيه : إذا لم يجد في العمل . ترتيب القاموس ٦٦١/٤ .

يأذن له سكت ثم أنه ليتوضأ فيبتدرون وضوءه يصبونه على رؤوسهم يتخذونه حنانا(١)»(٢).

وأشار إلى قصة عروة بن مسعود حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة :

(٦٦) قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة قال : حدثني إياس بن سلمة عن أبيه قال : بعثت قريش خارجة بن كوز. . . « فذكر قصه وقال : «ثم ارسلوا عروة بن مسعود فجاءه فقال يا محمد ما هذا الحديث تدعو إلى ذات الله ثم جئت قومك بأوباش الناس من تعرف ومن لا تعرف لتقطع أرحامهم وتستحل حرمتهم ودماءهم وأموالهم فقال : انى لم آت قومي إلا لأصل أرحامهم ليبدلهم الله بدين خير من دينهم ومعاش خير من معاشهم فرجع حامدا يحسن الثناء(٣).

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة .

ووردت قصته مع المغيرة بن شعبة في حديث المغيرة عند ابن أبي شيبة :

(٦٧) قال : ثنا وكيع(٤) عن إسماعيل(٥) عن قيس(٦) عن المغيرة(٧) بن شعبة أنه كان قائما على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وهو ملتثم فجعل عروة - يعنى ابن مسعود الثقفى - يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه فقال له المغيرة : لتكفن يدك أو لا ترجع إليك يدك والمغيرة متقلدا سيفا فقال عروة لرسول الله ﷺ : من هذا ؟ قال : ابن أخيك المغيرة بن شعبة . قال : أجل يا غدر ما غسلت رأسى من غدرتك(٨).

(١) حنانا : أى بركة : الحنان : الرزق والبركة . النهاية ١/٤٥٢ .

(٢) تاريخ ابن أبي شيبة : لوجه : ٥٦ . وتقدم الكلام على سنده رقم (١١) .

(٣) تاريخ ابن أبي شيبة . لوجه : ٦٠ .

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى - بضم الراء وهمزة ثم مهملة - أبو سفيان الكوفى ، ثقة ، حافظ ، عابد ، مات فى آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة /ع/ تقريب : ٣٦٩ .

(٥) إسماعيل بن أبى خالد الاحمسى مولا هم البجلي ، ثقة ، ثبت ، مات سنة ست وأربعين ومائة /ع/ تقريب : ٣٣ .

(٦) قيس بن أبى حازم البجلي أبو عبد الله الكوفى ، ثقة ، مخضرم ، ويقال له رواية وهو الذى يقال إنه اجتمع له أن يروى عن العشرة ، مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاوز المائة وتغير /ع/ تقريب : ٢٨٣ .

(٧) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفى ، صحابى مشهور أسلم قبل الحديبية وولى أمر البصرة ثم الكوفة ، مات سنة خمسين على الصحيح /ع/ تقريب : ٣٤٥ .

(٨) المطالب العالىة / لوجه : ٣٠٤ .

وأخرجه ابن حبان^(١) من طريق وكيع به فذكره بمثله ، إلا عنده «يتناول لحية النبي ﷺ ويجذبه . . .»

وقد أورد ابن حجر هذا الحديث في المطالب العالية من طريق ابن أبي شيبة ثم قال : هذا الاسناد في غاية الصحة وهو في صحيح البخاري من طريق الزهري عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة في الحديث الطويل في قصة الحديبية وفيه ارسال وهذا أحسن اتصالا ولهذا استدركته^(٢) .

وقد أشار إلى قصة عروة أيضا مرسل على بن زيد بن جدعان عند أبي يعلى :

(٦٨) قال : حدثنا حوثة^(٣) بن أشرس ثنا حماد^(٤) بن سلمة عن علي^(٥) بن زيد بن جدعان : أن عروة بن مسعود الثقفي قال لقومه زمن الحديبية : أي قوم أنى قد رأيت الملوك وكلمتهم فابعثوني إلى محمد ﷺ فأكلمه فأتاه بالحديبية فجعل يكلم النبي ﷺ ويتناول لحية النبي ﷺ والمغيرة بن شعبة شاك^(٦) في السلاح على رأس رسول الله ﷺ فقال له المغيرة : كف يدك من قبل ألا تصل إليك فرجع عروة رأسه فقال : أنت هو؟ والله انى لفى غدرتك ما خرجت منها بعد فرجع عروة إلى قومه فقال : أي قوم انى قد رأيت الملوك وكلمتهم ما رأيت مثل محمد ﷺ قط ما هو بملك ولكن رأيت الهدى معكوفاً وما أراكم مصيبيكم إلا قارعة^(٧) فانصرف ومن تبعه من قومه فصعد سور الطائف فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فرماه رجل من قومه بسهم فقتله فقال النبي ﷺ : الحمد لله الذى جعل فينا مثل صاحب ياسين^(٨) .

(١) موارد الظمان : ٤١١ .

(٢) المطالب العالية ٤/٢٣٥ .

(٣) حوثة بن أشرس بن عون بن المشجر بن حريث بن الربيع العدوي أبو عامر روى عن عقبة بن أبي الصهباء وعامر بن يساف وسويد بن أبي حاتم وأبي الأشهب وأبي عوانة وحماد بن سلمة والبراء بن يزيد الغنوي روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة . الجرح والتعديل ١/٢٨٣ .

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصرى أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره مات سنة سبع وستين

ومائة . /خت، م، الأربعة/ تقريب : ٨٢ .

(٥) على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصرى أصله حجازى وهو المعروف

بعلى بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جده ، ضعيف مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها . بخ، م، الأربعة/ تقريب : ٢٤٦ .

(٦) شاك السلاح : أى حديده . ترتيب القاموس ٢/٧٧٨ .

(٧) قارعة : داهية تفجعكم . ترتيب القاموس ٣/٥٩٨ .

(٨) إتخاف الخيرة المهرة/ القسم الثالث من الجزء الثالث/ لوجه : ١٠٥ .

وأورد ابن حجر هذا الأثر في المطالب العالية وعزاه لأبي يعلى ثم قال : هذا مرسل أو معضل وأصله في البخارى أيضا من حديث المسور ومروان دون ما في آخره والذي في آخره خطأ فإن عروة إنما رمى بالسهم عقب غزوة الطائف بعد أن رحل النبي ﷺ فجاء إليه عروة فأسلم ورجع إليهم فقتلوه ثم أسلموا بعد (١) اهـ

قلت : وفي سنده أيضا على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .
ويؤيد كلام ابن حجر بان اسلام عروة كان متأخرا عن الحديدية ما أخرجه الطبرانى من مرسل عروة بن الزبير .

(٦٩) قال : حدثنا محمد (٢) بن عمرو بن خالد الحرانى ثنا أبى ثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال : لما أنشأ الناس الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على رسول الله ﷺ مسلما فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه . فقال رسول الله ﷺ : إني أخاف أن يقتلوك « فقال : لو وجدونى نائما ما أيقظونى . فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه عشاء فجاءته ثقيف يحيونه فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأغضبوه واسمعوه ما لم يكن يحتسب ثم خرجوا من عنده حتى إذا اسحروا وطلع الفجر قام على غرفة فى داره فاذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال رسول الله ﷺ : «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه» (٣) .

وأخرجه عمر بن شبة قال : حدثنا الحزامى (٤) قال حدثنا ابن (٥) وهب قال أخبرنا ابن لهيعة به فذكره مختصرا (٦) .

وأخرجه ابن شبة عن الزهرى مرسلا .

(٧٠) قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنى محمد (٧) بن فليح عن

(١) المطالب العالية ٤/٢٣٦ .

(٢) هو أبو علاثة . وصرح الطبرانى هنا بالسماع منه ورأيت بينهما فى موضع آخر واسطنان فلا أدرى لعله وقع سقط فى السند . انظر الحديث (٥٥) .

(٣) المعجم الكبير ١١/١٤٧ - ١٤٨ .

(٤) هو : إبراهيم بن المنذر .

(٥) هو : عبد الله بن وهب .

(٦) تاريخ المدينة ٢/٤٧١ .

(٧) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمى أو الخزاعى المدنى ، صدوق بهم ، مات سنة سبع وتسعين ومائة /

خ ، س ، ق ، تقريب : ٣١٥ ، تهذيب التهذيب ٩/٤٠٦ .

موسى (١) بن عقبة عن ابن شهاب قال : لما صدر أبو بكر رضى الله عنه وقد أقام الناس حجهم فقدم عروة بن مسعود على النبي ﷺ فأسلم ثم استأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه فقال : «انى أخاف أن يقتلوك» فقال : لو وجدونى نائما ما أيقظونى فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف فقدم عشاء فجاءته ثقيف فحيوه فدعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه واتهموه وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه وخرجوا من عنده حتى إذا أسحر الفجر قام على غرفة له فى داره فأذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : حين بلغه قتله «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه» (٢) .

وأخرجه أبو نعيم (٣) من طريق إبراهيم بن المنذر به نحوه .

وأخرجه الطبرانى : قال : حدثنا الحسن (٤) بن هارون بن سليمان الأصبهاني ثنا محمد بن إسحاق المسيبى (٥) ثنا محمد (٦) بن فليح به فذكر نحوه (٧) .

وأخرجه عمر بن شبة عن الليث بن سعد مرسلا :

(٧١) قال : حدثنا الحزامى حدثنا ابن وهب قال : حدثنى الليث بن سعد

أن عروة بن مسعود استأذن رسول الله ﷺ أن يأتى قومه (٨) الحديث .

ذكر الهيثمى حديث عروة ثم قال : وروى عن الزهرى نحوه وكلاهما مرسل

واسنادهما حسن (٩) اهـ

(١) موسى بن عقبة أبى عياش - بتحانية ومعجمة - الأسدى مولى آل الزبير ثقة فقيه إمام فى المغازى لم يصح ان ابن معين لينه، مات سنة احدى وأربعين ومائة. وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب: ٣٥٢ .

(٢) تاريخ المدينة ١٧٠/٢ .

(٣) معرفة الصحابة /ع/ لوحه : ١٢٦ .

(٤) الحسن بن هارون بن سليمان بن داود بن بهرام السلمى الخزاز، توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وقد كف بصره يكنى أبا على ، حدث عن أبى بكر بن أبى شيبه وعثمان بن أبى شيبه والسيبى وداود بن رشيد وعبيد الله ابن عمر القواريرى . ذكر أخبار أصبهان ٢٦٢/١ .

(٥) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبى من ولد المسيب بن عابد المخزومى المدنى ، صدوق ، مات سنة ست وثلاثين ومائتين / م ، د/ تقريب : ٢٨٩ .

(٦) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمى أو الخزاعى المدنى ، صدوق بهم ، مات سنة سبع وتسعين ومائة /

خ ، س ، ق/ تقريب : ٣١٥ ، تهذيب التهذيب ٤٠٦/٩ .

(٧) المعجم الكبير ١٧/١٤٨ .

(٨) تاريخ المدينة ١٧١/٢ .

(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٨٦ .

قلت : هذا الحديث وإن كان مرسلًا إلا أنه قد ارتفع إلى درجة الحسن لغيره
لتعدد طرقه واختلاف مخرجه .

قال ابن الصلاح ثم أعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أن كان
يصح مخرجه من وجه آخر (١) اهـ

وهذا الحديث قد صح مخرجه من غير وجه سيما وأنه من مراسيل عروة بن الزبير
وقد كان متحريًا في روايته فلا يحدث الناس إلا بما وثق من روايته كما صرح بذلك :
قال ابن عدى : حدثنا عبد الملك (٢) بن محمد سنة اثنتين وتسعين ومائتين نا الربيع (٣)
ابن سليمان نا الشافعي (٤) أخبرني عمي محمد (٥) بن علي عن هشام بن عروة عن أبيه
قال : انى لأسمع الحديث فما يمنعني من ذكره إلا كراهية أن يسمع سامع فيقتدى
به . اسمعه من الرجل لا أثق به قد حدثه عنن أثق به واسمعه من الرجل أثق به قد
حدث عنن لا أثق به (٦) .

وأخرجه ابن عبد البر قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم (٧) بن شاکر قال حدثنا

(١) علوم الحديث لابن الصلاح : ٤٩ .

(٢) عبد الملك بن محمد بن عدى أبو نعيم الجرجاني المعروف بالآستر باذى كان مقدما في الفقه والحديث وكانت
الرحلة إليه في أيامه وكان أحد أئمة المسلمين من الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ . قال الحاكم :
سمعت أبا علي الحفاظ يقول : كان أبو نعيم أحد الأئمة وما رأيت بخراسان بعد ابن خزيمة مثله كان يحفظ الموقوفات
والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد ، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .
تاريخ جرجان / ٢٩٩ ، تاريخ بغداد ٤٢٨ / ١٠ ، تذكرة الحفاظ ٨١٦ / ٣ .

(٣) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي ، ثقة ، مات سنة سبعين
ومائتين وله ست وتسعون سنة / الأربعة / تقريب : ١٠١ ، تذكرة الحفاظ ٥٨٦ / ٢ .

(٤) محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب المطلبى
أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة / خت ، الأربعة / تقريب : ٢٨٩ .

(٥) محمد بن علي بن شافع المطلبى المكي ، وثقه الشافعي من السابعة / د ، س ، تقريب : ٣١٢ .

(٦) مقدمة الكامل لابن عدى : ٩٢ - ٩٣ .

(٧) إبراهيم بن شاکر بن خطاب بن شاکر بن خطاب اللحائي اللجام من أهل قرطبة يكنى أبا إسحاق ، كان رجلا
صالحا ورعا حافظا للحديث واسماء الرجال عارفا بهم وقد روى عنه ابن عبد البر وأثنى عليه .
الصلة لابن بشكوال ٨٩ / ١ .

محمد^(١) بن يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنا أسلم^(٢) بن عبد العزيز قال : حدثنا الربيع بن سليمان فذكره بمثله وزاد في آخره : «فلا أحدث به»^(٣). وهذا القول صحيح الاسناد إلى عروة .

وقال ابن عبد البر تعليقا على هذا الخبر : هذا فعل أهل الورع والدين كيف ترى في مرسل عروة بن الزبير وقد صح عنه ما ذكرنا ؟ أليس قد كفاك المؤمنه ؟ ولو كان الناس على هذا المذهب كلهم لم يحتج إلى شيء مما نحن فيه^(٤).

الحليس بن علقمة الكناني :

أشار إلى قصة ارسال قريش للحليس حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق معمر : فبعد أن ذكر قصة عروة بن مسعود قال : «فقال رجل من بنى كنانة : دعوني آتية فقالوا : ائته فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له ، واستقبله الناس يلبون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ، فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت»^(٥).

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق أشار إلى القصة وصرح باسمه قال : «فبعثوا الحليس بن علقمة الكناني وهو يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا من قوم يتأهون فابعثوا الهدى في وجهه فبعثوا الهدى فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى في قلائده قد أكل أوتاره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل إلى النبي ﷺ اعظاما لما رأى فقال : يامعشر قريش قد رأيت مالا يجلب صده

(١) محمد بن يحيى بن عبد العزيز يعرف بابن الخراز روى عن أسلم بن عبد العزيز القاضي وغيره، وروى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن شاكر، وأبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي . جذوة المقتبس : ٩٩ ، بغية الملتبس / ١٤٥ .
(٢) أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن خالد بن حسن بن الجعد بن أسلم بن ابان بن عمرو مولى عثمان بن عفان يكنى أبا الجعد ولى قضاء الجماعة بالاندلس لعبد الرحمن الناصر . قال الحميدى : له رحله وكان جليلا من القضاة ، ثقة من الرواة ، مات سنة عشرة وثلاثمائة . انظر قضاة قرطبة ص ١٠٦ ، وجذوة المقتبس / ١٧٢ ، ترتيب المدارك / ٥ / ١٩٤ .

(٣) التمهيد ٣٨ / ١ .

(٤) التمهيد ٣٩ / ١ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣٢-٢٧٣١ وتقدم طرف من أوله مع تحريجه برقم (٣٥) .

الهدى في قلائده^(١) قد أكل أوتاره^(٢) من طول الحبس عن محله فقالوا : اجلس إنما أنت أعرابي لا علم لك . . .»^(٣) .

ووردت قصته أيضا في مرسل عروة بن الزبير من طريق الزهري : فبعد أن ذكر قصة عروة بن مسعود قال : «ودعوا رجلا من بني الحرث بن عبد مناة^(٤) يقال له الحليس فقالوا : انطلق فأنظر ما قبل هذا الرجل وما يلقاك به ؟ فخرج الحليس وهو من قوم يعظمون الهدى فبعثوا الهدى في وجهه .

قال ابن شهاب : فاختلف الحديث في الحليس : فمنهم من يقول : جاء فقال له مثل ما قال لبديل وعروة ومنهم من قال : لما رأى الهدى رجع إلى قريش فقال : لقد رأيت أمرا لئن صددموه إنى لخائف عليكم أن يصيبكم عنت^(٥) فابصروا بصركم . فقالوا : اجلس .^(٦) .

وجاء في حديث عروة أيضا من طريق ابن هشام ما نصه : بعد أن ذكر نزول الرسول ﷺ الحديبية قال : «فلما سمعت به قريش أرسلوا إليه أخا بني حليس وهو من قوم يعظمون الهدى فقال : ابعثوا الهدى فلم يكلمهم كلمة وانصرف من مكانه إلى قريش فقال : يا قوم القلائد والهدى والبدن فحذرهم وعظم عليهم فسبوه وتجهموه^(٧) وقالوا : إنما أنت أعرابي جلف^(٨) لا نعجب منك ولكن نعجب من أنفسنا إذ أرسلناك»^(٩) .

وقد روى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن الحليس قد غضب من فعل قريش وهددهم :

(١) القلائد : جمع قلادة وهي ما وضع في العنق . ترتيب القاموس ٦٧٤/٣ .
(٢) أوتاره : جمع وتر - محرمة - وهو : شرعة القوس ومعلقها . ترتيب القاموس ٥٧٠/٤ .
(٣) مسند أحمد ٣٢٤/٤ ، وتقدم طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تحريجه والكلام عليه .
(٤) الحرث بن عبد مناة هو : ابن كنانة . انظر جمهرة أنساب العرب : ١٨٨ . وإذن فلا تنافي بين هذه الرواية والتي قبلها .

(٥) عنت : أى مشقه وهلاك . النهاية ٣٠٦/٣ .
(٦) تقدم سنده برقم (٣٣) .
(٧) تجهموه : استقبلوه بوجوه كريمة . ترتيب القاموس ٥٤٩/١ .
(٨) الجلف : بالكسر : الرجل الجافى . ترتيب القاموس ٥١٧/١ .
(٩) انظر سنده برقم (١١) ص ٣١ .

(٧٢) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن الحليس غضب عند ذلك وقال : يامعشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظما له ؟ والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد . قال : فقالوا : مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به» (١) .

وهذا الحديث ضعيف لانه مرسل .

مكرز بن حفص بن الأخيف :

ورد خبر إرسال قريش له في حديث المسور ومروان .

ففيه من طريق معمر بعد أن ذكر قصة عروة والحليس قال : «فقام رجل منهم يقال له : مكرز بن حفص فقال : دعوني آتية فقالوا : إئته . فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ : هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فيبينها هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو» (٢) .

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق : «ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أحد بني عامر بن لؤى فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل غادر فلما انتهى إلى النبي ﷺ كلمه رسول الله ﷺ بنحو ما كلم به أصحابه ثم رجع إلى قريش فأخبرهم بها قال رسول الله ﷺ» (٣) .

سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحفص :

ورد خبر إرسال قريش لسهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ في حديث المسور ومروان لكن جاء ذكره بمفرده وورد في بعض الأحاديث أن قريشا أرسلت معه حويطب بن عبد العزى وحفصا هذا :

ففي حديث المسور ومروان من طريق معمر بعد أن ذكر قصة مكرز بن حفص

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣١٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتحة / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم طرف من أوله مع تخريجه برقم (٣٥) .

(٣) مسند أحمد ٤/٣٢٤ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

قال : «فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر^(١) : فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ : لقد سهل لكم من أمركم قال الزهري^(٢) في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب»^(٣) الحديث .

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق قال : فحدثني الزهري أن قريشا أرسلت سهيل بن عمرو وأحد بني عامر بن لؤي فقالوا : ائت محمدا فصالحه ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه النبي ﷺ قال : لقد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إلى النبي ﷺ تكلم وأطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح»^(٤) الحديث .

وفي مرسل عروة من طريق ابنه هشام أن قريشا بعثت مكرز بن حفص مع سهيل : فبعد أن ذكر قصة عروة بن مسعود قال : «فلما سمعوا مقالته أرسلوا إليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا : انطلقوا إلى محمد فقاضياه»^(٥) .

وقد تقدم في حديث المسور ومروان من طريق معمر^(٦) أن مكرزا ذهب قبل سهيل وفي أثناء حديثه مع النبي ﷺ قدم سهيل بن عمرو . وهذا في البخاري فالأخذ به أولى .

وجاء في حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة وغيره أن قريشا بعثت مع سهيل بن عمرو وحويطب بن العزى وحفصا :

(١) قال ابن حجر : هذا موصول إلى معمر بالإسناد المذكور أولا وهو مرسل ولم أقف على من وصله لكن له شاهد موصول عند ابن أبي شيبة من حديث سلمة بن الأكوع قال : «بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى . . .» . وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السائب . فتح الباري ٣٤٢/٥ .

قلت : حديث سلمة عند ابن أبي شيبة ضعيف . انظر حديث رقم (٧٣) . وأما حديث عبد الله بن السائب عند الطبراني فلم أقف عليه لعدم وجود القسم الذي هو فيه من المعجم الكبير .

(٢) هو موصول بالإسناد المذكور أول الحديث وإنما اعترض حديث عكرمة في اثنا عشر . فتح الباري ٣٤٢/٥ .

(٣) تقدمت الإشارة إليه ص ١٢٠ .

(٤) تقدمت الإشارة إليه ص ١٢١ .

(٥) تقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١١) وهناك الكلام عليه .

(٦) انظر ص ١٣٠ .

(٧٣) قال ابن أبي شيبة : حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحفصا إلى النبي ﷺ ليصالحوه فلما رأهم النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو قال : قد سهل لكم من أمركم القوم ماتون^(١) إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدى وأظهروا التلبية لعل الله يلين قلوبهم فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية قال : فجاءوا فسألوا الصلح^(٢) .

وأخرجه ابن جرير^(٣) عن محمد بن عمارة ، ومحمد^(٤) بن منصور ، كلاهما عن عبيد الله بن موسى به مثله وقال فيه : «حفص بن فلان . . .» .

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة .

ووقع عند البيهقي في مرسل عروة : «بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب ابن عبد العزى ومكرز بن حفص»^(٥) .

وهذا الأثر ضعيف لأنه مرسل وفي سنده إلى عروة ضعف . ومكرز بن حفص لم يذهب مع سهيل بن عمرو كما سبق بيانه .

(١) ماتون : أى متوسلون إليكم بقرابة . ترتيب القاموس ١٩٨/٤ .

(٢) تاريخ ابن أبي شيبة : لوجه : ٦٠ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٧٧ .

(٤) محمد بن منصور بن داود الطوسى نزيل بغداد أبو جعفر العابد ، ثقة ، مات سنة أربع وأوست وخمسين ومائتين وله

ثمان وثمانون سنة ، د ، س / تقريب : ٣٢٠ .

(٥) دلائل النبوة ٢/ / لوجه : ٢٢٧ .

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ وَفِيهَا خَمْسَةٌ مَبَاحِثٌ

المبحث الأول سبب هذه البيعة :
اشتهرت هذه البيعة ببيعة الرضوان لأن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه قد رضى
عن أصحابها .

(٧٤) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمارة الأسدي قال : حدثنا عبيد الله بن
موسى قال : أخبرنا موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة قال : قال سلمة : بينما
نحن قائلون زمن الحديبية نادى منادى رسول الله ﷺ أيها الناس البيعة البيعة نزل
روح القدس صلوات الله عليه قال : فثرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة
قال : فبايعناه وذلك قول الله : ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت
الشجرة﴾^(١)

وأخرجه ابن (٢) أبو حاتم عن أحمد (٣) بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن
عبيد الله بن موسى به نحوه .

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة، لكن يشهد له حديث
جابر الآتى (*).

(١) تفسير ابن جرير ٨٦/٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٩١/٤ .

(٣) أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد البصرى، صدوق، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين /ق/

تقريب: ١٦ .

(* انظر حديث رقم (٨٤) .

(٧٥) أما سبب هذه البيعة فما رواه ابن إسحاق قال : فحدثني عبد الله (١) بن أبي بكر : أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل : لا نبرح حتى نناجز القوم . فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة (٢) . وأخرجه ابن جرير والبيهقي كلاهما من طريق ابن إسحاق : قال ابن جرير (٣) : حدثنا ابن (٤) حميد قال : حدثنا سلمة (٥) عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر فذكره .

وقال البيهقي (٦) : أخبرنا أبو عبد الله (٧) الحافظ حدثنا أبو العباس (٨) محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد (٩) بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس (١٠) عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم : فذكر نحوه . هذا الأثر مرسل وسنده إلى عبد الله بن أبي بكر حسن . وأخرج البيهقي بسنده إلى عروة بن الزبير أثرا ذكر فيه سبب احتباس قريش لعثمان بن عفان :

فبعد أن ذكر قدوم وفد قريش على رسول الله ﷺ للمفاوضة قال : « فكلموا رسول الله ﷺ ودعوا إلى الصلح والمواذعة فلما لان بعضهم لبعض وهم على ذلك لم

-
- (١) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي ثقة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة / ع / تقريب : ١٦٩ .
(٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٥ .
(٣) تفسير ابن جرير ٢٦ / ٨٦ .
(٤) هو : محمد بن حميد الرازي .
(٥) هو : سلمة بن الفضل الأبرشي .
(٦) دلائل النبوة / ٢ / لوحة : ٢٢٨ .
(٧) هو : محمد بن عبد الله الحاكم .
(٨) أبو العباس محمد بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولاهم المعقل النيسابوري قال عنه الذهبي : الإمام المفيد الثقة محدث المشرق . نقل عن الحاكم أنه قال : حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه . ونقل عنه أيضا أنه قال : سمعت محمد ابن الفضل بن خزيمة قال : سمعت جدي إمام الأئمة . وسئل عن كتاب المسبوط للشافعي فقال : اسمعوه من أبي العباس الأصم فإنه ثقة ، مات سنة ست وأربعين وثلاثائة . تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٦٠ .
(٩) أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي ، ضعيف وسامعه للسيرة صحيح لم يثبت أن أبا داود أخرج له ، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين وله خمس وتسعون سنة / تقريب : ١٤ .
(١٠) يونس بن بكير الشيباني .

يستقم لهم ما يدعون إليه من الصلح وقد أمن بعضهم بعضا وتزاوروا فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين في المشركين لا يخاف بعضهم بعضا ينتظرون الصلح والهدنة إذ رمى رجل من الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن أتاهم من المشركين، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول الله ﷺ ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ونادى منادى رسول الله ﷺ : ألا أن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمر بالبيعة فاخرجوا على اسم الله فبايعوا فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا» (١) الحديث .

المبحث الثاني : مكان البيعة :

أخبر الله سبحانه وتعالى أن تلك البيعة وقعت تحت الشجرة قال تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (٢) .

وقد أشار إليها حديث نافع عند البخارى :

(٧٦) قال : حدثنا شجاع بن الوليد سمع النضر بن محمد حدثنا صخر عن نافع قال : «ان الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل عليه ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلثم (٣) للقتال فأخبره أن رسول الله ﷺ يبايع تحت الشجرة قال : فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر» (٤) .

وأخرجه البخارى تعليقا من حديث ابن عمر ولم يذكر الشجرة .

(١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٧ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٦٥) وهناك الكلام عليه .

(٢) سورة الفتح الآية : ١٨ .

(٣) يستلثم : يلبس لأمة الحرب ، وهى أداته . النهاية ٤ / ٢٢١ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٨٦ .

(٧٧) قال : قال (١) هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عمر بن محمد العمرى أخبرنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية تفرقوا فى ظلال الشجر فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ فقال (٢) : يا عبد الله انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ . قال : فوجدهم يبائعون فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع (٣) .

والشجرة المشار إليها هى سمرة كما صرح بذلك حديث جابر (٤) وغيره .
وقد ورد ذكر الشجرة فى حديث سعيد بن المسيب عن أبيه وبين فيه أنهم قد نسوا مكانها من السنة التى تلى عام الحديبية :

(٧٨) قال البخارى : حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد : حدثنى أبى أنه كان فىمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة . قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها .

فقال سعيد : «إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم !» (٥)

وأخرجه من طريق أبى عوانة عن طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه : «أنه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا إليها من العام المقبل فعميت علينا» (٦) .
وأخرجه مسلم من طريق أبى عوانة عن طارق عن سعيد بن المسيب قال : «كان أبى ممن بايع رسول الله ﷺ عند الشجرة . قال : فانطلقنا فى قابل حاجين

(١) هكذا أخرجه البخارى معلقا وذكر ابن حجر أن الأساعلى قد وصله . أنظر فتح البارى ٤٥٦/٧ .
(٢) يظهر أن سبب ارسال عمر لآبته فى هذا الحديث غير السبب المذكور فى حديث نافع السابق وقد جمع بينهما ابن حجر فقال : ويمكن الجمع بينهما بأنه بعثه يحضر له الفرس ورأى الناس مجتمعين فقال له : انظر ما شأنهم فبدأ بكشف حالهم فوجدهم يبائعون فبايع وتوجه إلى الفرس فأحضرها وأعاد حينئذ الجواب لأبيه . فتح البارى ٤٥٦/٧ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٨٧ .
(٤) انظر الحديث رقم (٢٣ - ٢٤) .
(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٣ .
(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٤ .

فخفى علينا مكانها فإن كان تبين لكم فأنتم أعلم»^(١).

وأخرجه البخارى من طريق^(٢) سفيان عن طارق به مختصرا .

وأخرجه مسلم^(٣) من طريق سفيان به مختصرا أيضا .

وقد ورد في حديث سعيد بن المسيب هذا عن أبيه أن الصحابة رضوان الله عليهم قد خفى عليهم مكان الشجرة من العام التالى لعام الحديبية لكن يرد عليه ما في حديث جابر رضى الله عنه : «ولو كنت أبصر لأريتكم مكان الشجرة»^(٤).

والظاهر أن عدم معرفة والد سعيد بن المسيب ومن كان معه لمكان الشجرة لا ينافى معرفة غيرهم من الصحابة لمكانها مثل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وغيره^(٥). وأيضا يشهد لذلك ما في أثرنا فاع :

(٧٩) قال ابن سعد : أخبرنا عبد الوهاب^(٦) بن عطاء أخبرنا عبد الله^(٧) بن عون عن نافع^(٨) قال : كان الناس يأتون الشجرة التى يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت^(٩). وسند هذا الأثر صحيح كما ذكر ابن حجر^(١٠).

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٥ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٨ .

(٤) انظر الحديث رقم (٢٠) .

(٥) قد أشار إلى هذا الجمع ابن حجر . انظر فتح البارى ٤٤٨/٧ .

(٦) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي مولا هم البصرى نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ أنكروا عليه حديثا في فضل العباس يقال : دلسه عن ثور، مات سنة أربع ويقال : سنة ست ومائتين / عخ، م، والأربعة / تقريب: ٢٢٢ .

(٧) عبد الله بن عون بن أربطان أبو عون البصرى، ثقة، ثبت، فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسنن، مات سنة خمسين ومائة على الصحيح / ع / تقريب: ١٨٤ .

(٨) نافع بن عبد الله مولى ابن عمر .

(٩) الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ .

(١٠) فتح البارى ٤٤٨/٧ .

المبحث الثالث : على أى شىء كانت البيعة :

لما أشيع مقتل عثمان رضى الله عنه دعا رسول الله ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم للبيعة فهبوا إليه جميعا لبياعوه ، لم يتخلف منهم سوى رجل واحد - يقال كان منافقا - وهو الجد بن قيس كما فى حديث جابر : «فبايعناه غير جد بن قيس الأنصارى أختبأ تحت بطن بعيره»^(١) .

نعم تسابق الصحابة رضوان الله عليهم لمبايعة الرسول ﷺ . فعلى أى شىء كانت تلك البيعة ياترى ؟ حتى استحقت تلك المبادرة ؟

سئل الصحابة رضوان الله عليهم هذا السؤال فأجابوا عنه بما يلى :

(أ) أجاب سلمة بن الأكوع رضى الله عنه بأنهم بايعوا على الموت :

(٨٠) قال البخارى : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد

قال : قلت لسلمة بن الأكوع : على أى شىء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية ؟ قال : على الموت»^(٢) .

وأخرجه عن محمد بن مسلمة^(٣) القعنبي عن حاتم به مثله .

وأخرجه عن المكى^(٤) بن إبراهيم عن زيد بن أبى عبيد عن سلمة من حديث ذكر فيه عدد المرات التى بايعها .

وأخرجه مسلم^(٥) عن قتيبة بن سعيد عن حاتم وعن إسحاق بن إبراهيم عن حماد بن مسعدة كلاهما عن يزيد عن سلمة مثله .

وأخرجه الترمذى^(٦) والنسائى^(٧) كلاهما عن قتيبة عن حاتم به مثله .

وأخرجه أحمد^(٨) عن صفوان عن يزيد عن سلمة فذكر مثله .

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٩ ، مسند الحميدى ٥٣٧/٢ ، وتقدم الحديث برقم (٢٤) .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٩ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأحكام : ٧٢٠٦ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٩٦٠ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٨٠ .

(٦) سنن الترمذى / كتاب السير : ١٥٩٢ .

(٧) سنن النسائى ١٤١/٧ .

(٨) مسند أحمد ٥١/٤ .

وأخرجه (١) عن المكي بن إبراهيم بسنده عند البخارى ولفظه .
وأخرجه (٢) عن حماد بن مسعدة عن يزيد عنه بنحو لفظ المكي بن إبراهيم .
وجاء عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه ما يؤيد جواب سلمة رضى الله عنه :
(٨١) قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن
يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : لما كان زمن الحرة أتاه
آت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال لا أبايع على ذلك أحدا
بعد رسول الله ﷺ» (٣) .
وأخرجه (٤) من طريق سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى به فذكر نحوه وزاد :
«وكان شهد معه الحديبية» .
وأخرجه مسلم (٥) من طريق وهيب به مثله .
(ب) وأجاب معقل بن يسار وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم بأنهم بايعوا على عدم
الفرار :

(٨٢) قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن
الحكم بن عبد الله الأعرج عن معقل بن يسار قال : لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبي
ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال :
«لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر» (٦) .
وقال مسلم أيضا : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد ح . وحدثنا
محمد بن ربح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفا
وأربعمائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة . وقال : بايعناه على ألا
نفر ولم نبايعه على الموت» (٧) .

(١) مسند أحمد ٤/٥٤ .

(٢) مسند أحمد ٤/٤٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٩٥٩ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٧ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٨١ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٦ ، وتقدم تخريجه برقم (٢٥) .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٧ ، وتقدم تخريجه برقم (٢٣) .

وأخرجه من طريق سفيان عن أبي الزبير :

(٨٣) قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن عيينة ح .

وحدثنا ابن نمير حدثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال : لم نبأ رسول

الله ﷺ على الموت إنها بايعناه على ألا نفر^(١) .

أخرجه الترمذى^(٢) عن أحمد بن منيع عن سفيان بن عيينة به مثله .

وأخرجه النسائي^(٣) عن قتيبة عن سفيان به مثله .

وأخرجه أحمد^(٤) والحميدى^(٥) كلاهما عن سفيان به مثله . وصرح أبو الزبير

بالسماع من جابر عندهما وعند النسائي .

وأخرج الترمذى الحديث عن جابر من طريق آخر بسياق آخر :

(٨٤) قال : حدثنا سعيد^(٦) بن يحيى بن سعيد الأموى حدثنا عيسى^(٧) بن

يونس عن الأوزاعى^(٨) عن يحيى^(٩) بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد

الله فى قوله تعالى : ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ قال

جابر : بايعنا رسول الله ﷺ على ألا نفر ولم نبايعه على الموت^(١١) .

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٨ .

(٢) سنن الترمذى / كتاب السير : ١٥٩٤ .

(٣) سنن النسائى بشرح السيوطى والسندى ١٤٠/٧ .

(٤) مسند أحمد ٣٨١/٣ .

(٥) مسند الحميدى ٥٣٦/٢ .

(٦) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى أبو عثمان البغدادى ، ثقة ، ربما أخطأ / خ ، م ، د ،

ت ، س / مات سنة تسع وأربعين ومائتين / تقريب : ١٢٧ .

(٧) عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى - بفتح السين وكسر الموحدة - أخو إسرائيل ، كوفى نزل الشام مرابطا ،

ثقة ، مأمون ، مات سنة سبع وثلاثين ومائة وقيل إحدى وستين ومائة / ع / تقريب : ٢٧٣ .

(٨) عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى أبو عمرو الفقيه ، ثقة جليل ، مات سنة سبع وخمسين ومائة / ع /

تقريب : ٢٠٧ .

(٩) يحيى بن أبى كثير الطائى مولاهم أبو نصر البيهقى ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة

وقيل قبل ذلك / ع / تقريب : ٣٧٨ .

(١٠) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، قيل اسمه : عبد الله ، وقيل : إساعيل ، ثقة مكثراً ، مات

سنة أربع وتسعين وكان مولده بضع وعشرين / ع / تقريب : ٤٠٩ ، تهذيب التهذيب ١١٥/١٢ .

(١١) سنن الترمذى / كتاب السير : ١٥٩١ .

قال أبو عيسى وقد روى هذا الحديث عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال : قال جابر بن عبد الله ولم يذكر فيه أبو سلمة (١).

قلت : يعنى أن الحديث جاء من وجه آخر منقطعاً لأن يحيى بن أبي كثير لم يدرك جابر بن عبد الله .

قال أبو حاتم : وأبوزرعة والبخارى وغيرهم لم يدرك أحداً من الصحابة إلا أنس بن مالك فإنه رآه رؤية ولم يسمع منه (٢) اهـ

وهنا قد تعارض الإرسال والوصل لكن الأرجح وصله فالذى رواه عنه الترمذى موصولاً هو سعيد بن يحيى الأموى ثقة وثقه ابن المدينى بل قال انه أثبت من أبيه ووثقه النسائى وغيره (٣).

أما الطريق الذى فيه الإرسال ففيه انقطاع بين الترمذى وبين عيسى بن يونس . ورواه الترمذى أيضاً بصيغة التمريض . وإذا ترجح وصله فهناك علة فى السند وهى أن يحيى بن أبي كثير رواه بالعنعنة وهو مدلس (٤) لكن لا يضر تدليسه هنا لأن أصل الحديث ثابت عند مسلم عن جابر وغيره وقد تقدمت قريباً (٥).

وفيه من حديث عبد الله بن مغفل :

(٨٥) قال أحمد : حدثنا وكيع عن أبي (٦) جعفر الرازى عن الربيع (٧) بن أنس عن أبي (٨) العالية الرياحى أو عن غيره عن عبد الله بن مغفل وكان أحد الرهط الذين نزلت فيهم هذه الآية : ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم . . .﴾ الخ . قال :

(١) م . السابق ١٤٩/٤/٤ .

(٢) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل : ٣٦٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ٩٧/٤ - ٩٨ .

(٤) جامع التحصيل : ١٢٨ .

(٥) انظر الحديث رقم (٨١ ، ٨٢) .

(٦) أبو جعفر الرازى التميمى مولاهم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان أصله من مرو

وكان يتجر إلى الرى ، صدوق سىء الحفظ خصوصاً عن غيره ، مات سنة ستين ومائة / بيخ / الأربعة / تقريب : ٣٩٩ .

(٧) الربيع بن أنس البكرى أو الحنفى ، بصرى ، نزل خراسان ، صدوق له أوهام ، رمى بالشيعة ، مات سنة أربعين

ومائة أو قبلها / الأربعة / تقريب : ١٠٠ .

(٨) رفيع - بالصغير - ابن مهران أبو العالية الرياحى - بكسر الراء والتحتانية - ثقة ، كثير الإرسال ، مات سنة ثلاث

وتسعين ، وقيل بعد ذلك / ع / تقريب : ١٠٤ .

إننى لأخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي ﷺ وهم يابيعونه فقالوا :
نبايعك على الموت ؟ قال : لا . ولكن لا تفروا»^(١) .

ذكره الهيثمى وقال : رواه الطبرانى واسناده جيد إلا أن الربيع بن أنس قال :
عن أبى العالية أو عن غيره^(٢) .

قلت : شك الربيع بن أنس فى شيخه الذى روى عنه يوجب ضعف الحديث
لجهالة الشيخ الذى يحتمل أنه روى عنه غير أبى العالية .

لكن عجز الحديث الذى هو موضع الشاهد ثابت من أحاديث أخرى صحيحة
تقدمت قريبا .

(ج) وقد سئل نافع على أى شىء كانت البيعة ؟ فأجاب بأنها كانت على الصبر :

(٨٦) قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويريه عن نافع

قال : قال ابن عمر رضى الله عنهما : رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على
الشجرة التى بايعنا تحتها كانت رحمة من الله فسألنا نافعا على أى شىء بايعهم ؟ على
الموت ؟ فقال : لا . بايعهم على الصبر^(٣) .

بينت هذه الروايات الشىء الذى بايع عليه رسول الله ﷺ الصحابة يوم
الحديبية لكن رأينا فى بعضها أنه بايعهم على الموت وفى بعضها بايعهم على عدم
الفرار وفى بعضها على الصبر فكيف التوفيق بينها ؟

الواقع أنه لا خلاف بين هذه النصوص كما بين ذلك بعض العلماء :

قال الترمذى : قد بايعه قوم من أصحابه على الموت ، وإنما قالوا : «لا نزال

بين يديك حتى نقتل ، وبايعه آخرون فقالوا : لا نفر»^(٤) اهـ

وقال ابن حجر : لا تنافى بين قولهم ، بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار لأن

المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا وليس المراد أن يقع الموت ولا بد وهو الذى أنكر
نافع وعدل إلى قوله : «بل بايعهم على الصبر» أى على الثبات سواء أفضى ذلك

(١) مسند أحمد ٥/٥٤ .

(٢) مجمع الزوائد ٦ / ١٤٦ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتحة / كتاب الجهاد : ٢٩٥٨ .

(٤) سنن الترمذى ٤ / ١٥٠ .

إلى الموت أولاً . والله أعلم (١) اهـ

قلت : ويؤيد توجيه ابن حجر ما ورد في مرسل الشعبي الآتى فى قصة أبى سنان وفيه : «قال يارسول الله بايعنى على ما فى نفسك قال : ما فى نفسى ؟ قال : الفتح أو الشهادة . قال : فبايعه رسول الله ﷺ وجاء الناس فجعلوا يقولون نبايعك على بيعة أبى سنان» (٢) .

المبحث الرابع : من هو أول من بايع بيعة الرضوان :

ورد فى بعض الروايات أن أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان هو أبو سنان الأسدى ، إلا أنه قد عرف بهذه الكنية اثنان من بنى أسد أحدهما : أبو سنان بن محسن أخو عكاشة بن محسن . والآخر : أبو سنان بن وهب . ولذلك وقع خلاف أيهما المراد هنا ، وقد ذكر بعضهم فى ذلك غير أبى سنان الأسدى ، وسوف يأتى بيان ذلك كله إن شاء الله .

(٨٧) قال ابن سعد : أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله (٣) بن نمير عن اسماعيل بن أبى خالد عن عامر (٤) قال : إن أول من بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الأسدى (٥) .

وقد أخرجه ابن هشام (٦) عن وكيع به بمثله .

وأخرجه البيهقى من طريق سفيان (٧) بن عيينه عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي قال : «لما دعا رسول الله ﷺ إلى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان

(١) فتح البارى ١١٨/٦ .

(٢) سيأتى فى المبحث التالى .

(٣) عبد الله بن نمير - بنون مصغرا - الهمدانى أبو هشام الكوفى ، ثقة صاحب حديث ، من أهل السنة ، مات سنة تسع وتسعين ومائة وله أربع وثمانون سنة /ع/ تقريب : ١٩٢ .

(٤) عامر بن شراحيل الشعبي - بفتح المعجمة - أبو عمرو ، ثقة مشهور فقيه ، فاضل . قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة /ع/ تقريب : ١٦١ .

(٥) الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ .

(٦) سيرة ابن هشام ٣١٦/٣ .

(٧) سفيان بن عيينه بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى ثم المكى ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، إمام ، حجة ، إلا أنه تغير حفظه بآخه وكان ربيا دلس لكن عن الثقات ، وكان أثبت الناس فى عمرو بن دينار ، مات فى رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وله احدى وتسعين سنة /ع/ تقريب : ١٢٨ .

الأسدي فقال : أبسط يدك أبايعك فقال النبي ﷺ : «علام تبايعني ؟» فقال أبو سنان رضى الله عنه : على ما في نفسك « هذا أبو سنان الأسدي (١) .

وأورده ابن سيد الناس من طريق عاصم الأحول :

قال ابن سيد الناس : وروينا عن أبي عروبة (٢) فثنا على (٣) بن المنذر فثنا محمد (٤) بن فضيل عن عاصم (٥) عن عامر (٦) قال : كان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي . قال : يارسول الله بايعني على ما في نفسك قال : ما في نفسي ؟ قال : الفتح أو الشهادة . فبايعه رسول الله ﷺ وجاء الناس فجعلوا يقولون : نبايعك على بيعة أبي سنان (٧) .

هذا الأثر صحيح بمجموع طرقه إلى الشعبي وهو مرسل .

وجاء في حديث ابن عمر عند الطبراني «أبو سنان بن محسن» :

(٨٨) قال الطبراني : حدثنا أحمد (٨) ثنا محمد (٩) بن عبد الله بن عبيد بن

(٢) الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السلمى الحراني صاحب التاريخ، كان أول طلبه لهذا الشأن سنة ست وثلاثين ومائتين . قال ابن عدى : كان عارفا بالرجال وبالحدِيث وكان مع ذلك مفتى أهل حران ، شغاني حين سأله عن قوم من المحدثين . وقال الذهبي : كان من نبلاء الثقات ، توفي سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٢/٧٧٤ .

(٣) على بن المنذر الطريقي - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم قاف - الكوفي ، صدوق يتشيع ، مات سنة ست وخمسين ومائتين / ت ، س ، ق / تقريب : ٢٤٩ .

(٤) محمد بن فضيل بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاى - الضبى مولا هم أبو عبد الرحمن الكوفي ، صدوق ، عارف ، رمى بالتشيع ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين / ع / تقريب : ٣١٥ . تذكرة الحفاظ ١/٣١٥ .

(٥) عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصرى ، ثقة ، لم يتكلم فيها إلا القطان ، وكان بسبب دخوله في الولاية ، مات بعد سنة أربعين ومائة / ع / تقريب : ١٥٩ .

(٦) هو : الشعبي .

(٧) عيون الأثر في المغازى والسير ٢/١٢٥ .

(٨) أحمد بن يحيى بن زهير أبو جعفر التستري ، قال عنه الذهبي : الحافظ الحجة . وقال الحافظ بن منده : ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي إسحاق بن حزمة وسمعته يقول : ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي جعفر التستري . وقال الحاكم : سمعت جعفر بن أحمد المراغى يقول : أنكر عبدان الأهوازي حديثا مما عرض عليه لابن زهير فدخل عليه وقال : هذا أصلى ولكن من أين لك ابن عون (لعله ابن عوف كما في هذه الرواية) عن الزهرى عن سالم ؟ فما زال عبدان يعتذر إليه ويقول : يا أبا جعفر إنما استغربت حديثك . مات سنة عشر وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٢/٧٥٧-٧٥٨ .

(٩) محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل - بفتح العين - الهلالي أبو مسعود البصرى ، صدوق ، من الحادية عشرة / د ، س ، ق / تقريب : ٣٠٥ .

عقيل ثنا يعقوب^(١) بن محمد الزهرى ثنا عبد العزيز^(٢) بن عمران عن محمد^(٣) بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن الزهرى عن سالم^(٤) عن أبيه^(٥) قال : ودعا رسول الله ﷺ يوم الحديبية الناس للبيعة فقام أبو سنان بن محصن فقال : يارسول الله أبايعك على ما فى نفسك . قال : وما فى نفسى ؟ قال : أضرب بالسيف بين يديك حتى يظهر لك الله أو أقتل فبايعه وبايع الناس على بيعة أبى سنان^(٦) .

قال الطبرانى : لم يروه عن الزهرى إلا محمد بن عبد العزيز ولا عنه إلا عبد العزيز بن عمران تفرد به يعقوب^(٧) .

وأورده الهيثمى ثم قال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك^(٨) .

قلت : وفيه أيضا محمد بن عبد العزيز شيخ عبد العزيز بن عمران . قال البخارى : منكر الحديث . وقال النسائى : متروك^(٩) .

وقد عد ابن رجب^(١٠) بيتهم فى البيوت التى اشتهرت بالضعف .

(١) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، نزيل بغداد ، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء . مات سنة ثلاث عشرة ومائتين / خت ، ق / تقريب : ٣٨٧ .

(٢) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى الأعرج يعرف بابن أبى ثابت ، متروك ، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلظه وكان عارفا بالأنساب . مات سنة سبع وتسعين ومائة / ت / تقريب : ٢١٥ .

(٣) محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهرى ، روى عن أبيه والزهرى وغيرهما ، ولى القضاء بالمدينة ، قال البخارى : محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف القاضى ، منكر الحديث . وقال النسائى : متروك ، وقال فى التمييز : منكر الحديث ، وقال الدارقطنى : ضعيف ، وقال أبو حاتم ثلاثة أخوة محمد وعبد الله وعمران ليس لهم حديث مستقيم . لسان الميزان ٥/٢٥٩-٢٦٠ .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى أبو عمر أو أبو عبد الله المدنى أحد الفقهاء السبعة ، وكان ثبتا عابدا فاضلا ، كان يشبه بأبيه فى الهدى والسمت ، مات فى آخر سنة ست ومائة على الصحيح : / ع / تقريب : ١١٥ .

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث ببسبر ، استصغريوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، وهو أحد الكثيرين من الصحابة والعبادة ، وكان أشد الناس اتباعا للأثر ، مات سنة ثلاث وسبعين فى آخرها أو أول التى تليها / ع / تقريب : ١٨٢ .

(٦) مجمع البحرين بزوائد المعجمين ١/٢١٧ / لوجه : ١٤١ .

(٧) مجمع البحرين بزوائد المعجمين ١/٢١٧ / لوجه : ١٤١ .

(٨) مجمع الزوائد ٦/١٤٦ .

(٩) لسان الميزان ٥/٢٦٠ .

(١٠) شرح علل الترمذى : ٥٢٧ .

وهذا الحديث مع ضعف سنده في متنه نكارة أيضا ففيه أن أول من بايع أبو سنان بن محسن، وأبو سنان بن محسن مات قبل ذلك في حصار بني قريظة^(١).
وقد ظن الواقدي أن المشار إليه في الروايات السابقة هو هذا فوهم قائله وقال^(٢): إن أول من بايع بيعة الرضوان هو سنان بن أبي سنان وتبعه على ذلك أبو هلال العسكري^(٣) وابن سيد الناس^(٤) وكأنها لم تبلغهم الروايات التي وردت عن الشعبي وغيره تصرح بأن المذكور في البيعة هنا هو أبو سنان بن وهب. والروايات هي :

(٨٩) قال ابن عبد البر : ذكر الحلواني^(٥) عن أبي أسامة^(٦) عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب الأسدي . فقال له رسول الله ﷺ : علام تبائع ؟ قال : على ما في نفسك فبايعه وتتابع الناس فبايعوه^(٧) .

(٩٠) وقال أيضا : ذكر أبو العباس^(٨) محمد بن إسحاق السراج قال : حدثنا هناد بن السرى^(٩) قال حدثنا أبو بكر^(١٠) بن عياش عن عاصم عن زر^(١١) قال : أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب^(١٢) .

(١) الإصابة ١١/١٨١ .

(٢) مغازي الواقدي ٢/٦٠٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٠٠ .

(٣) كتاب الأوائل : ١٧٠ .

(٤) عيون الأثر ٢/١٢٥ .

(٥) الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الخلال الحلواني .

(٦) هو : حماد بن أسامة .

(٧) الاستيعاب ١١/٣١٣ مع الإصابة .

(٨) أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي مولا هم النيسابوري السراج، صاحب المسند والتاريخ . قال عنه الذهبي : الحافظ الإمام الثقة شيخ خراسان، مات في ربيع الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٢/٧٣١ .

(٩) هناد بن السرى - بكسر الراء الخفيفة - ابن مصعب التميمي أبو السرى الكوفي، ثقة، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين وله إحدى وتسعون سنة / عخ، م، الأربعة / تقريب: ٣٦٥ .

(١٠) أبو بكر بن عياش الأسدي .

(١١) زر : بكسر أوله وتشديد الراء - ابن جبيش - بمهمله وموحدة ومعجمة مصغر - ابن حباشة - بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة - الأسدي الكوفي - أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو

ابن مائة وسبع وعشرين سنة / ع/ تقريب: ١٠٦ .

(١٢) الاستيعاب ١١/٣١٤ .

قال ابن حجر : وأخرجه ابن منده من طريق عاصم عن زر بن حبيش فذكر مثله (١).

وذكر ابن حجر أن طريق زر بن حبيش وطريق الشعبي كلاهما صحيح (٢).

فهذا الحديث حسن لغيره وإن كان مرسلا إلا أنه قد اختلف مخرجه فدل على أن له أصلا وقد أشار إلى هذه القاعدة ابن الصلاح بقوله : «ثم اعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر» (٣).

وهنا قد صح مخرجه من وجهين فارتفع إلى درجة الحسن لغيره . والله أعلم .

وبهذا نكون قد وصلنا إلى نتيجة وهي : رجحان القول بأن أول من بايع هو أبو سنان بن وهب الأسدي وليس أبو سنان بن محصن لهذا الحديث ولأن حديث ابن عمر الذي ذكر فيه أبو سنان بن محصن ضعيف جدا لا يقوى على المعارضة والروايات التي قالت : أبو سنان الأسدي تفسرها هذه الرواية . والله أعلم .

وذكر ابن حجر : أن البغوي أخرج في ترجمة أبي سفيان بن الحارث من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم قال : «أول من بايع تحت الشجرة أبو سفيان بن الحارث» (٤).

وقد تعقبه ابن حجر بقوله : «ولم يصب في ذلك ، فقد أخرجه غيره من هذا الوجه فقال : أبو سنان بن وهب وهو الصواب وهو المستفيض عند أهل المغازي كلهم ، واسم أبي سنان : عبد الله» (٥) اهـ

وقد أورد السفاريني على قصة أبي سنان بن وهب - من كونه أول من بايع - ما روى مسلم في حديث سلمة أنه أول من بايع : ثم أجاب عن ذلك بقوله : «والجمع بينهما : بأن أبا سنان أول من بايع مطلقا . وأن سلمة أول من بايع من الأنصار فأوليته بالإضافة إلى ما دون أبي سنان» (٦).

(١) الإصابة ١١/١٨١ .

(٢) الإصابة ٤/٢٦٤ .

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح : ٤٩ .

(٤) ، (٥) الإصابة ١١/١٧١ .

(٦) شرح ثلاثيات مسند أحمد ٢/٧٣٣ .

المبحث الخامس : ما ورد في فضل أصحاب البيعة :

قال البخارى : حدثنا على حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : «أنتم خير أهل الأرض» وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة^(١).
وفيه من حديث أم مبشر عند مسلم :

(٩١) قال : حدثنى هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها» قالت : بلى يارسول الله : فانتهرها فقالت حفصة : ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لِرَأْسٍ جَدِيدٍ﴾ (٢) فقال النبي ﷺ : قد قال الله عز وجل : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَاءً﴾ (٣)، (٤).
وأخرجه أحمد^(٥) عن حجاج به مثله .

وأخرجه البيهقى^(٦) من طريق حجاج به مثله .

وأخرجه ابن ماجه من حديث حفصة رضى الله عنها :

(٩٢) قال : حدثنا أبو بكر^(٧) بن أبى شيبة ثنا معاوية^(٨) عن الأعمش^(٩) عن

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٤ ، وتقدم تخريجه برقم (٢٠) .

(٢) ، (٣) سورة مريم الآية : ٧١-٧٢ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة : ١٦٣ .

(٥) مسند أحمد ٤٢٠/٦ .

(٦) دلائل النبوة / ٢ / لوحة : ٢٣١ .

(٧) هو : عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطى الأصل أبو بكر بن أبى شيبة الكوفى ، ثقة ، حافظ ، صاحب تصانيف ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب : ١٨٧ .

(٨) هو : شيبان بن عبد الرحمن النحوى .

(٩) هو : سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى أبو محمد الكوفى الأعمش ثقة ، حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه

بدلس ، مات سنة سبع وأربعين ومائة وكان مولده أول إحدى وستين سنة / ع / تقريب : ١٣٦ .

أبى سفيان^(١) عن جابر^(٢) عن أم مبشر^(٣) عن حفصة^(٤) قالت : قال النبي ﷺ : «إني لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدرا والحديبية» .

قالت قلت : يارسول الله اليس قد قال الله : ﴿وإن منكم إلا واردة﴾ كان على ربك حتماً مقضياً^(٥) قال : «الم تسمعيه يقول : ﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾^{(٦)،(٧)} .

وأخرجه أحمد^(٨) وأبو يعلى^(٩) وإسحاق^(١٠) بن راهوية كلهم من طريق الأعمش به فذكروا نحوه .

وأخرجه^(١١) ابن أبى عاصم عن أبى بكر بن أبى شيبة به نحوه .

وأخرجه^(١٢) أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبة وابن نمير ، كلاهما عن عبد الله بن ادريس عن الأعمش به نحوه .

قال البوصيرى^(١٣) : حديث حفصة صحيح رجاله ثقات إن كان أبو سفيان سمع من جابر بن عبد الله .

قلت : كأنه يشير إلى الخلاف فى سماع أبى سفيان من جابر :

-
- (١) هو طلحة بن نافع الواسطى أبو سفيان الإسكاف نزل مكة ، صدوق من الرابعة /ع/ تقريب : ١٥٧ .
 - (٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام - بمهمله وراء - الأنصارى ثم السلمى - بفتح تين - صحابى ابن صحابى ، غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين /ع/ تقريب : ٥٢ .
 - (٣) أم مبشر الأنصارية امرأة زيد بن حارثة يقال : اسمها جهينة بنت صيفى بن صخر ، صحابية مشهورة / م ، س ، ق/ تقريب : ٤٧٦ .
 - (٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث ، وماتت سنة خمس وأربعين /ع/ تقريب : ٤٦٧ .
 - (٥) سورة مريم آية : ٧١ .
 - (٦) سورة مريم آية : ٧٢ .
 - (٧) سنن ابن ماجه / كتاب الزهد : ٤٢٨١ .
 - (٨) مسند أحمد ٣/ ٢٨٥ .
 - (٩) مسند أبى يعلى / ٦/ لوحه : ٦٤٢ .
 - (١٠) مسند إسحاق : لوحه : ٢٣٢ .
 - (١١) كتاب السنة ٢/ ٤١٤ .
 - (١٢) المصدر السابق ٢/ ٤١٥ .
 - (١٣) مصباح الزجاجه / لوحه : ٢٧٢ .

فقد قال شعبة وابن عيينه : حديث أبي سفيان عن جابر إنما هو صحيفة^(١) اهـ
وقال أبو خالد يزيد الدالاني : لم يسمع أبو سفيان من جابر إلا أربعة
أحاديث^(٢) اهـ

لكن قد أثبت البخاري سماعه من جابر :
قال البخاري : نامسدد عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان :
جاورت جابرا بمكة ستة أشهر^(٣) .

وقال البخاري أيضا : قال علي : سمعت عبد الرحمن قال : قال لي هشيم :
عن أبي العلاء أيوب قال : قال أبو سفيان : كنت أحفظ وكان سليمان اليشكري
يكتب . يعنى عن جابر^(٤) اهـ

فهذا البخاري قد أثبت سماع أبي سفيان من جابر بن عبد الله وهذا يكون
الحديث صحيحا على رأى البوصيرى .

وقال الألباني^(٥) : اسناده جيد على شرط مسلم .

قلت : نعم هذا الحديث صحيح ولا يضره تدليس الأعمش^(٦) وأبى
سفيان^(٧) .

فقد قال ابن عدى^(٨) عن الأعمش : أحاديثه عن أبي سفيان مستقيمة وأيضا
فاصل الحديث ثابت فى صحيح مسلم من حديث أم مبشر السابق .
وأخرجه أبو داود من حديث جابر بن عبد الله مختصرا :

(١) ، (٢) شرح علل الترمذى : ٤٩٧ .

(٣) التاريخ الكبير ٢/٢/٣٤٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ظلال الجنة فى تخريج السنة ٢/٤١٤ مع كتاب السنة لابن أبى عاصم .

(٦) جامع التحصيل : ٢٢٨ .

(٧) جامع التحصيل : ٢٤٥ .

(٨) هدى السارى : ٤١١ .

(٩٣) قال : حدثنا قتيبة^(١) بن سعيد ويزيد^(٢) بن خالد الرملى أن الليث^(٣) حدثهم عن أبي الزبير^(٤) عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة »^(٥).

وأخرجه^(٦) الترمذى عن قتيبة به فذكره بمثله .

وأخرجه أحمد^(٧) عن حجين^(٨) ويونس^(٩) كلاهما عن الليث به مثله .

قال الترمذى^(١٠) هذا حديث حسن صحيح .

قلت : نعم هو حديث صحيح ولا تضره عنعنة أبي الزبير وإن كان مدلسا لأنه من رواية الليث بن سعد عنه وقد أعلم له على ما سمعه من جابر .

قال العلاءى : قال سعيد بن أبى مريم ثنا الليث بن سعد قال : جئت أبا الزبير فدفعت إليّ كتابين فانقلبت بهما ثم قلت فى نفسى لو أنى عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر قال : سألته فقال : منه ما سمعت ، ومنه ما حدثت عنه . فقلت له : أعلم لى على ما سمعت منه فأعلم لى على هذا الذى عندى^(١١).

وقال العلاءى تعقيبا على ذلك : ولهذا توقف جماعة من الأئمة عن الاحتجاج بما لم يروه الليث عن أبى الزبير^(١٢).

-
- (١) قتيبة بن سعيد بن جميل - بفتح الجيم - ابن طريف الثقفى أبو رجاء البغلانى - بفتح الموحدة وسكون المعجمة - يقال : اسمه يحيى ، وقيل : على ، ثقة ثبت ، مات سنة أربعين ومائتين عن تسعين سنة / ع / تقريب : ٢٨١ .
- (٢) يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب - بفتح الهاء - الرملى أبو خالد ، ثقة ، عابد ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين أو بعدها / د ، س ، ق / تقريب : ٣٨١ .
- (٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى ، ثقة ، ثبت فقيه ، إمام مشهور ، مات فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة / ع / تقريب : ٢٨٧ .
- (٤) هو محمد بن مسلم بن تدرس - بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء - الأسدى مولا هم أبو الزبير المكى ، صدوق إلا أنه يدلس مات سنة ست وعشرين ومائة / ع / تقريب : ٣١٨ .
- (٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب السنة : ٤٦٥٣ .
- (٦) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٨٦٠ .
- (٧) مسند أحمد ٣ / ٣٥٠ .
- (٨) حجين بن المثنى البهامى أبو عمير سكن بغداد وولى قضاء خراسان ، ثقة ، مات سنة خمسين ومائتين أو بعدها / خ ، م ، د ، ت ، س / تقريب : ٦٥ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢١٦ .
- (٩) يونس بن محمد بن مسلم البغدادى أبو محمد المؤدب ، ثقة ، ثبت ، مات سنة سبع ومئتين / ع / تقريب : ٣٩٠ .
- (١٠) سنن الترمذى ٥ / ٦٩٥ .
- (١١) جامع التحصيل ١٢٦ .
- (١٢) المصدر السابق .

ومن جملة ما ورد في فضلهم أيضا ما ورد في قصة حاطب من حديث جابر عند مسلم :

(٩٤) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً . فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية (١) .

وأخرجه الترمذى (٢) عن قتيبة به فذكره بمثله .

وأخرجه أحمد من طريق الليث (٣) وابن جريج (٤) كلاهما عن أبي الزبير عنه بمثله .

ومن طريق ابن جريج صرح أبو الزبير بالسماع من جابر .

ومما ورد في فضلهم أيضا ما رواه الترمذى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما :

(٩٥) قال حدثنا محمود (٥) بن غيلان حدثنا أزهر (٦) السهمان عن سليمان (٧) التيمي عن خدّاش (٨) عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال : ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر (٩) .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق خدّاش مطولا :

(١) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة : ١٦٢ .

(٢) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٨٦٤ .

(٣) مسند أحمد ٣/ ٣٤٩ .

(٤) مسند أحمد ٣/ ٣٢٥ .

(٥) محمود بن غيلان العدوى مولاهم أبو أحمد المروزى ، نزيل بغداد ، ثقة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وقيل

بعد ذلك / خ ، م ، ت ، س ، ق / تقريب : ٣٣٠ .

(٦) أزهر بن سعد السهمان أبوبكر الباهلى ، بصرى ، ثقة ، مات سنة ثلاث ومائتين وهو ابن أربع وتسعين / خ ، م ، د ،

ت ، س / تقريب : ٢٦ .

(٧) هو : سليمان بن طرخان التيمي .

(٨) خدّاش بن عياش العبدي البصرى ، لين الحديث من السابعة / ت / تقريب : ٩٢ .

(٩) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٨٦٣ .

(٩٦) قال : حدثنا محمد^(١) بن هارون الفلاس المخرمي حدثنا سعيد^(٢) بن عمرو الأشعني حدثنا محمد^(٣) بن ثابت العبدى عن خدّاش بن عياش عن أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة إلا صاحب الجمل الأحمر» . قال فانطلقنا نبتدره فإذا رجل قد أضل بعيره فقلنا تعال : فبايع . قال : أصيب بعيرى أحب إلى من أن أبايع^(٤) .

هذا الحديث بهذا اللفظ منكر والمعروف ما روى من طريق قرّة بن خالد عن أبى الزبير عند مسلم : «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر»^(٥) . لأنه من طريق قرّة بن خالد وقد قال عنه ابن حجر : ثقة ضابط . أما الحديث الآخر فهو من طريق خدّاش بن عياش وقد ذكر الترمذى أنه لا يعرفه^(٦) .

وقال ابن حجر : لين الحديث . وإذا خالف الضعيف الثقة فحديثه الضعيف منكر . قال ابن حجر : فإن خولف الراوى بأرجح يقال له المحفوظ ومقابله يقال به الشاذ . وإن وقعت المخالفة مع الضعف فالراجح يقال له المعروف ومقابله يقال له : المنكر^(٧) .

وفيه أيضا من حديث أبى سعيد الخدرى عند أحمد :

(١) محمد بن هارون أبو جعفر الفلاس المخرمى يلقب شيطا . قال ابن أبى حاتم سمعت منه ببغداد وهو من الحفاظ الثقات ، وقال الدارقطنى : ثقة حافظ ، مات سنة خمس وستين ومائتين . الجرح والتعديل ١١٨/١/٤ ، تاريخ بغداد ٣٥٣/٣ .

(٢) سعيد بن عمرو بن سهل الكندى الأشعنى أبو عثمان الكوفى ، ثقة ، مات سنة ثلاثين ومائتين /عس/ تقريب : ١٢٤ .

(٣) محمد بن ثابت العبدى أبو عبد الله البصرى ، صدوق ، لين الحديث ، من الثانية /د ، ق/ تقريب : ٢٩٢ .

(٤) تفسير ابن كثير ١٨٨/٤ .

(٥) انظر الحديث رقم (٥٢) .

(٦) تهذيب التهذيب ١٣٧/٣ .

(٧) نخبة الفكر : ٣٥ مع نزهة النظر .

(٩٧) قال : حدثنا يحيى (١) عن محمد (٢) بن أبي يحيى قال : حدثني أبي (٣) أن أبا سعيد حدثه أن النبي ﷺ لما كان يوم الحديبية قال : « لا توقدوا ناراً بليل » فلما كان بعد ذلك قال : « أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم » (٤).

وأخرجه ابن (٥) أبي شيبه ومسدد (٦) كلاهما عن يحيى به مثله .
وأخرجه النسائي (٧) وأبو يعلى (٨) كلاهما من طريق يحيى به نحوه إلا عند أبي يعلى « فلن يدرك قوم بعدكم بمدكم ولا بصاعكم » .
وأخرجه الحاكم من طريق يحيى به وقال : « صحيح الإسناد » (٩) ووافقه الذهبي (١٠) والألباني (١١) .
وذكر الهيثمي الحديث في مجمع الزوائد وعزاه لأحمد ثم قال : ورجاله ثقات (١٢) .

وحسنه ابن حجر (١٣) .

قلت : هذا الإسناد حسن كما قال ابن حجر فأبو يحيى هو سمعان الأسلمي لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال النسائي لا بأس به (١٤) .
وفيه من حديث مالك بن ربيعة السلولي عند الطبراني :

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة - التميمي أبو سعيد القطان البصري ، ثقة ، متقن ، حافظ ، إمام ، قدوة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون سنة / ع / تقريب : ٣٧٥ .

(٢) محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني واسم أبي يحيى سمعان ، صدوق مات سنة سبع وأربعين ومائة / د ، تم ، س ، ق / تقريب : ٣٢٤ .

(٣) هو سمعان أبو يحيى الأسلمي مولا هم المدني لا بأس به من الثالثة / الأربعة / تقريب : ١٣٧ .

(٤) مسند أحمد ٢٦ / ٣ .

(٥) تاريخ ابن أبي شيبه / لوجه : ٦١ .

(٦) إتحاف الخيرة المهرة / القسم الثالث من الجزء الثالث / لوجه : ١٠٥ .

(٧) السنن الكبرى للنسائي / لوجه / ١١٩ .

(٨) مسند أبي يعلى / ١ / لوجه : ١١٦ .

(٩) المستدرك ٢٦ / ٢ .

(١٠) م . السابق حاشية .

(١١) سلسلة الأحاديث الصحيحة / ٤ : ٦٢ .

(١٢) مجمع الزوائد ١٤٥ / ٦ .

(١٣) فتح الباري ٤٤٣ / ٧ .

(١٤) تهذيب التهذيب ٢٣٨ / ٤ .

(٩٨) قال : حدثنا محمد^(١) بن الحسين بن مكرم ثنا يحيى^(٢) بن محمد بن السكن ثنا إسحاق^(٣) بن ادريس ثنا يحيى^(٤) بن بريد بن مالك بن ربيعة السلولى ثنا بريد^(٥) بن مالك بن ربيعة عن أبيه^(٦) أنه شهد مع رسول الله ﷺ يوم الشجرة ويوم الهدى معكوفاً قبل أن يبلغ محله وأن رجلاً من المشركين قال : يا محمد ما يملكك على أن تدخل علينا هؤلاء ونحن لهم كارهون . قال هؤلاء خير منك ومن أجدادك يؤمنون بالله واليوم الآخر والذي نفسى بيده لقد رضى الله عنهم^(٧) .

وذكره فى مجمع الزوائد^(٨) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه إسحاق بن ادريس وهو متروك .

قلت : بل وصف ابن معين إسحاق هذا بالكذب والوضع . فهذا الإسناد ضعيف جداً .

وقد شمل فضل هذه البيعة عثمان بن عفان رضى الله عنه مع أنه كان غائباً عنها وذلك أن رسول الله ﷺ قد بايع له بإحدى يديه :

(١) محمد بن الحسين بن مكرم أبوبكر البغدادى ثم البصرى ، قال إبراهيم بن فهد ما قدم علينا بغداد أعلم بالحديث من ابن مكرم ، وسئل الدارقطنى عنه فقال : ثقة ، مات بالبصرة فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٢/٢٣٣ ، تذكرة الحفاظ ٢/٧٣٥ .

(٢) يحيى بن محمد بن السكن بن حبيب القرشى البزاز البصرى نزيل بغداد ، صدوق ، مات بعد الخمسين ومائتين / ح ، د ، س / تقريب : ٣٧٩ .

(٣) إسحاق بن ادريس الأسوارى البصرى أبو يعقوب . قال البخارى : تركه الناس . قال أبو حاتم ضعيف . وقال : تركه على بن المدينى وسئل عنه أبو زرعة فقال : واهى الحديث ضعيف الحديث روى عن سويد ابن إبراهيم وأبى معاوية أحاديث منكورة . وقال ابن معين : كذاب يضع الحديث . التاريخ الكبير ١/١/٣٨٢ ، الجرح والتعديل ١/١/٢١٣ ، ميزان الاعتدال ١/١٨٤ .

(٤) يحيى بن بريد بن مالك بن ربيعة السلولى ، سمع منه إسحاق بن ادريس روى عن بريد بن مالك بن ربيعة عن أبيه : أنه شهد مع النبي ﷺ يوم الشجرة فى التفسير . التاريخ الكبير ٤/٤/٢٦٤ .

(٥) بريد بن أبى مريم مالك بن ربيعة السلولى - بفتح المهملة - البصرى ، ثقة ، من الرابعة / بخ ، الأربعة : تقريب : ٤٣ .

(٦) مالك بن ربيعة أبو مريم السلولى صحابى دعا له النبي ﷺ / س / تقريب : ٣٢٦ .

(٧) مجمع البحرين بزوائد المعجمين / ٢ / لوجه : ٢٤١ .

(٨) مجمع الزوائد ٦/١٤٥ .

(٩٩) قال الترمذى : حدثنا أبو زرعة^(١) : حدثنا الحسن^(٢) بن بشر حدثنا الحكم^(٣) بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن عثمان في حاجة الله تعالى وحاجة رسوله ﷺ فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من أيديهم لأنفسهم »^(٤)

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

قلت : هذا الإسناد فيه الحكم بن عبد الملك ضعفه ابن معين وغيره .

وقال ابن عدى : الأحاديث التى أمليتها للحكم عن قتادة منه ما يتابعه عليه الثقات ومنه لا يتابعه^(٥) اهـ

وهذا الحديث مما تابعه عليه الثقات . فأصل الحديث ثابت من حديث ابن عمر عند البخارى ومن حديث أبى سلمة عند أحمد :

(١٠٠) قال البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان - هو ابن وهب - قال : « جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا : هؤلاء قریش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شىء فحدثنى عنه : هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد ؟ قال : نعم . قال الرجل : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر . قال ابن عمر : تعال أيين لك . أما فراره يوم أحد فأشهد أن

(١) هو عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازى إمام حافظ ثقة مشهور، مات سنة أربع وستين بعد المائتين وله أربع وستون سنة / م، ت، س، ق / تقريب: ٢٢٦ .

(٢) الحسن بن بشر بن سلم - بفتح المهملة وسكون اللام الهمدانى أو البجلي أبو على الكوفى، صدوق، يخطىء، مات سنة إحدى وعشرين بعد المائتين / خ، ت، س، ق / تقريب: ٦٨ .

(٣) الحكم بن عبد الملك القرشى البصرى، نزيل الكوفة، ضعيف من السابعة / يخ، ت، ص، ق / تقريب: ٨٠ .

(٤) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧٠٢ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤٣١/٢ .

الله قد عفا عنه وغفر له . وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت (١) رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز من عثمان بيطن مكة لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان . وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى : هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان . فقال له ابن عمر : أذهب بها الآن معك (٢) .

(١٠١) وقال أحمد : حدثنا أبو قطن (٣) ثنا يونس (٤) - يعنى ابن أبي إسحاق عن أبيه (٥) عن أبي (٦) سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان رضى الله عنه من القصر وهو محصور فقال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء (٧) إذ أهتز الجبل فركله بقدمه ثم قال : أسكن حراء ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وأنا معه فانتشد له رجال . قال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثنى إلى المشركين إلى أهل مكة قال : هذى يدي وهذه يد عثمان رضى الله عنه فبايع لى فانتشد له رجال (٨) الحديث .

سند هذا الحديث صحيح رجاله على شرط مسلم .

(١) هى : رقية رضى الله عنها . الإصابة ٣٩٢/٦ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة : / ٣٦٩٨ .

(٣) هو عمرو بن الهيثم بن قطن - بفتح القاف والمهمله - القطعى - بضم القاف وفتح المهمله - أبو قطن البصرى ، ثقة ، مات على رأس المائتين / بخ ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٦٣ .

(٤) يونس بن أبي إسحاق السبيعى أبو إسرائيل الكوفى صدوق يهيم قليلا ، مات سنة اثنتين وخمسين بعد المائة على الصحيح / ز ، م ، الأربعة / تقريب : ٣٩٠ .

(٥) هو : عمرو بن عبد الله السبيعى .

(٦) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : إسمايل ، ثقة مكتر ، مات سنة أربع وتسعين ، وكان مولده بضع وعشرين / ع / تقريب : ٤٠٩ .

(٧) حراء : بالكسر والتخفيف والمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه . معجم البلدان ٢/٢٣٣ .

(٨) مسند أحمد ١/٥٩ .

الفصل الرابع

في صلح الحديبية وتحت ستة مباحث

المبحث الأول : أسباب الصلح ومقدماته :

إننا حين نستعرض الأحداث والملابسات التي سبقت الصلح ووطأت ذلك التوتر- الناجم عن شوق المسلمين إلى البيت من جانب وعن حمية قريش وحنقها على المسلمين من جانب آخر- حين نستعرض تلك الأحداث والملابسات نجد أن داعي الصلح وسببه قاسم مشترك بين الفريقين ، فقد عرضت للمسلمين أحداث و طنت نفوسهم لقبول الصلح ، كما عرضت للمشركين أحداث أخرى وملابسات ألجأتهم لقبول الصلح والرضا به .

(أ) السبب في ميل المسلمين إلى الصلح :

خرج المسلمون من المدينة وهم أشد ما يكونون شوقا إلى البيت الحرام ، ولقد كانوا عازمين على دخول مكة وأداء نسكهم مهما كلفهم ذلك من ثمن . وفي الوقت نفسه كانوا حاسبين حساب قريش - لما كانوا يعملونه من عدائها لهم وحنقها عليهم - ولذلك أخذوا أهبتهم لأجتياح كل ما من شأنه أن يعوق طريق سيرهم ، ولقد تجلّى موقفهم بوضوح عندما أتاهم نبا قريش وإعدادها لصددهم . فقد جاء في حديث المسور ومروان ما نصه : « حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك . فقال : أشيروا أيها الناس على أتروا أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن أتوا كان الله عز وجل قد قطع عنا من المشركين

وإلا تركناهم محروبين؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال: فامضوا على اسم الله^(١).

نلاحظ من خلال هذا النص حدة موقف المسلمين فرسول الله ﷺ يستشير أصحابه في الإغارة على أهالي أولئك الذين قاموا بتعزيز جانب قريش ثم يستقر رأيهم أخيرا على قتال كل من حاول صددهم عن البيت.

كان هذا موقف المسلمين الذي استقر عليه رأيهم بعد المشورة، لكن رأينا بعد ذلك تصریحا من رسول الله ﷺ يبين ذلك الموقف تماما.

يقول ﷺ: «والذي نفسى بيده لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمة الله الا أعطيتهم إياها...»

بالمقارنة بين هذا النص والنص السابق نرى الفارق بينهما. ذلك أن النص السابق يشعر بالحزم والصرامة، أما الأخير فيوحى باللين والتسامح إلى حد بعيد. فما الذى حول الموقف السابق ياترى؟

هذه العبارة التى صدرت عن رسول الله ﷺ تحمل فى غضوننا الساحة واللين سبقها فى الحديث ما نصه: «حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس: حل، حل. فألحت. فقالوا: خلأت القصواء فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، ثم قال: والذي نفسى بيده لا يسألونى خطة...»^(٢) الخ.

فهذا النص يفسر لنا الحامل لرسول الله ﷺ على ذلك التصريح الذى حول موقفه الأول. فما الذى جاء فى هذا النص؟

جاء فيه حادثة برك ناقته ﷺ. وإذن فبروك الناقة هو السبب فى تحويل موقفه ولا أعنى ببروك ناقته البروك ذاته لكن أقصد ما وراء البروك وهو ما عبر عنه رسول الله ﷺ بقوله: «ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة...»

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩ ، وتقدم ترجمته برقم (٣٥).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥).

والذى حبس الفيل عن مكة هو الله سبحانه . وإذن فالله هو الذى حبس ناقة رسول الله ﷺ فى الحديدية ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

وحين أدرك رسول الله ﷺ ذلك الأمر أصدر التصريح الذى غير به موقفه الأول إلى ذلك الموقف السمع المتجاوب فكان له الأثر الفعال فى نجاح الصلح حيث كان الجانب الإيجابى فى مقابل سلبيات قريش .

(ب) السبب فى انصياح قريش للصلح :

أما السبب الذى أجبأ قريشا لقبول الصلح والرضا به فيرجع إلى بيعة الصحابة لرسول الله ﷺ مع ملابسات أخرى . وتوضيح ذلك :

لما هب الصحابة رضوان الله عليهم إلى رسول الله ﷺ فبايعوه على القتال حتى يفتح الله عليهم أو يموتوا كان قد حضر ذلك المشهد بعض رسل قريش فأذهلهم الأمر ثم نقلوا تلك الصورة إلى قومهم فأحدثت فى أنفسهم هزة عنيفة جعلت منهم أذانا صاغية لقبول الصلح . فقد جاء فى مرسل عروة بن الزبير عند البيهقى ما نصه : «ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ونادى منادى رسول الله ﷺ ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمر بالبيعة فاخرجوا على اسم الله فبايعوا فثاب المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهوت تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا أبدا فرعبهم الله فارسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى الموادعة والصلح»^(١).

فهذا النص يبرز لنا مدى تأثير البيعة فى نفوس المشركين .

وقد عزز أثر تلك البيعة ملابسات أخرى من قبل رسل المشركين أنفسهم :

فعروة بن مسعود حين رجع إلى قريش عظم لهم شأن رسول الله ﷺ وذكر لهم من أفعال الصحابة ما يبرهن على أنهم لن يسلموا رسول الله ﷺ لشيء أبدا وأنهم سيبدلون نفوسهم دونه . ثم نصح قريشا بقبول الهدنة وأن يخلوا بين المسلمين وما جاءوا له .

فقد جاء فى حديث المسور ومروان من رواية معمر ما نصه :

« فرجع عروة إلى أصحابه فقال أى قوم والله لقد وفدت على قيصر وكسرى

(١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٨ ، وتقدم الكلام على سنده ، أنظر حديث رقم (٦٥) .

والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده، وما يجدون إليه النظر تعظيما له، وأنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها» (١).

وجاء في حديثهما من طريق ابن إسحاق نحو ما تقدم في رواية معمر وزاد : «ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء فروا رأيكم . . .» (٢).

وعروة بن مسعود له منزلته وشهرته في أوساطهم حتى قال أكثر المفسرين المراد بالآية : ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ (٣) الوليد بن المغيرة أو عروة بن مسعود (٤). لذلك كان لكلامه وقعه في نفوسهم وقد أشار إلى ذلك مرسل عروة بن الزبير عند ابن أبي شيبة فقد جاء فيه ما نصه : «فلما سمعوا مقالته أرسلوا إليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا : «انطلقوا إلى محمد فإن أعطاكم ما ذكر عروة فقاضياه . . .» (٥)

وقال ابن حجر عن عروة بن مسعود : «وكانت له اليد الطولى في تقرير الصلح» (٦).

وكان من بين رسل قريش الذين شنعوا عليها تلك الغطرسة أيضا :

الحليس بن علقمة : فقد جاء خبره في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق قال : «فبعثوا الحليس بن علقمة الكناني وهو يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا من قوم يتألهون فأبعثوا الهدى في وجهه فبعثوا الهدى فلما رآه يسيل من عرض الوادي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاما لما رأى فقال : يامعشر قريش قد رأيت ما لا يحل صده عن البيت الهدى في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله فقالوا :

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٣١-٢٧٣٢، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥).

(٢) مسند أحمد ٤/٣٢٤، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦).

(٣) سورة الزخرف الآية : ٣١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/١٢٦-١٢٧ .

(٥) تقدم ص ١٣١ .

(٦) الإصابة ٤١٦/٦ .

اجلس إنما أنت أعرابي لا علم لك . . .»^(١).

وقد روى ابن جرير عن عبد الله بن أبي بكر : «أن الحليس غضب عند ذلك وقال : يامعشر قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أولأ نفرن بالأحاييش نفرة رجل واحد قال : فقالوا : مه . كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به»^(٢).

فهذا الموقف من رسل قريش معها - إلى جانب ما أحدثته البيعة في نفوسها من ذعر - كان السبب في انصياعها وقبولها الصلح .

المبحث الثاني : الشروط التي تم عليها الصلح :

كانت قريش قد أُلجأت إلى الصلح الجاء لأنها لا تريد أن تعترف بالمسلمين كند لها يوافقونها جنبا إلى جنب فيتحدث الناس بذلك عنها .
أما رسول الله ﷺ فكان يهدف من وراء الصلح إلى تحقيق مصالح للدعوة بعيدا عن السمعة والأغراض الشخصية .
وما كانت تلك الشروط التي وقع عليها الصلح إلا صورة عاكسة لذنيك الموقفين .

فقد جاء في حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه :

«فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : أما (الرحمن) فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب (باسمك اللهم) كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال النبي ﷺ : اكتب (باسمك اللهم) ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب : (محمد بن عبد الله) . فقال النبي ﷺ : والله إنى لرسول الله وإن كذبتموني اكتب (محمد بن عبد الله) . قال

(١) مسند أحمد ٤/ ٣٢٤ ، وتقدم طرف من أوله مع سنده برقم (٣٦) .

(٢) تاريخ ابن جرير الطبري ٧٥/٢ ، وتقدم سنده والكلام عليه برقم (٧٢) .

الزهرى : وذلك لقوله : « لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها فقال النبي ﷺ : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به . فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب إنا أخذنا ضغطة^(١) ، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو ويرسف^(٢) في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين . فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقال النبي ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد . فقال : والله إذا لم أصلحك على شيء أبدا . فقال النبي ﷺ : فأجزه^(٣) لى . فقال : ما أنا بمجيزه لك . قال : بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بل قد أجزناه لك . »^(٤) .

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق : بعد أن ذكر الخلاف حول كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» و«محمد رسول الله» قال : فقال سهيل : ولو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشرين سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى رسول الله ﷺ من أصحابه بغير إذن وليه رده عليهم ومن أتى قريشا ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة^(٥) وأنه لا إسلال ولا إغلال^(٦) وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتوثبت خزاعة فقالوا : نحن

(١) ضغطة : أى عصرا وقهرا يقال : أخذت فلانا ضغطة بالضم إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء . النهاية ٩٠/٣ .

(٢) يرسف : الرسف والرسيف : مشى المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد . النهاية ٢٢٢/٢ .

(٣) أجزه لى : بصيغة الأمر من الإجازة أى أمض لى فعلى فيه فلا أرده إليك أو استثنيه من القضية . فتح البارى ٣٤٥/٥ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده وتخريجه حديث رقم (٣٥) .

(٥) عيبة مكفوفة : العيبة مستودع الثياب ، والمكفوفة : المشرجة المشدودة : أى بينهم صدر نقى من الغل والخذاع مطوى على الوفاء بالصلح .

وقيل : أراد بينهم موادعة ، ومكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة التى تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم ببعض . النهاية ٣٢٧/٣ .

(٦) لا إسلال ، ولا إغلال : الإسلال : السرقة الخفية ، وقيل سل السيوف ، والإغلال : الخيانة أو السرقة الخفية .

وقيل لبس الدروع . النهاية ٣٩٢/٢ ، ٣٨٠/٣ .

مع عقد رسول الله ﷺ وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم وأنت ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثاً معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب (١)، (٢).

وأخرجه أبو داود من طريق ابن إسحاق به مختصراً ذكر فيه بعض الشروط ولفظه : «أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن الناس وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال (٣).

وفي مرسل عروة الذي أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة : ذكر نحور رواية ابن إسحاق وبين فيه أبو أسامة معنى المعيبة المكفوفة والإسلال والإغلال . فقد جاء فيه ما نصه : «وكان في شرطهم أن بيننا للعبية المكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال . قال أبو أسامة : الإغلال الدروع ، والإسلال السيوف ويعنى بالعبية المكفوفة أصحابه يكفهم عنه - وأنه من أتاكم منا رددتموه علينا ومن أتانا منكم لم نردده عليكم فقال رسول الله ﷺ : ومن دخل معي فله مثل شرطي فقالت قريش ومن معنا فهو من له مثل شرطنا فقالت بنو كعب : نحن معك يارسول الله . وقالت بنو بكر : نحن مع قريش . . .» (٤)

وقد وردت أحاديث أخرى ببعض تلك الشروط :

فمنها حديث البراء رضى الله عنه :

(١٠٢) قال البخاري : حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : «اعتمر النبي ﷺ في ذى القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقالوا : لا نقر بها فلونعلم أنك رسول الله ما منعناك لكن أنت محمد بن عبد الله ثم قال لعلي : أمح رسول الله . قال : لا والله لا أمحوك أبداً فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب (٥) هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد

(١) القرب : جمع قراب : وهو غمد السيوف . ترتيب القاموس ٥٢٩/٣ .

(٢) مسند أحمد ٣٢٥/٤ . وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٣) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٦٦ .

(٤) تاريخ ابن أبي شيبة . لوجه : ٥٦ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١١) .

(٥) هل كتب النبي ﷺ فعلاً أو هو من قبيل المجاز؟ انظر ص ٢٩٦ .

الله لا يدخل مكة سلاح إلا في القرباب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه .
وأن لا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا
فقالوا : قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي ﷺ فتبعته ابنة
حمزة . . .» (١).

وأخرجه في المغازي (٢) بنفس السند وفيه : « فأخذ الكتاب - وليس يحسن
يكتب - فكتب : . . . »

ومنها حديث ابن عمر رضى الله عنهما :

(١٠٣) قال البخارى : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا
فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا فحال كفار
قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر من
العام المقبل ولا يحمل سلاحا إلا سيوفا ولا يقيم بها إلا ما أحبوا فاعتمر من العام المقبل
فدخلها كما كان صالحهم فلما أقام بها ثلاثا أمره أن يخرج فخرج» (٣).

وأخرجه (٤) في المغازي عن محمد بن رافع بهذا السند وعن محمد بن الحسين بن
إبراهيم عن أبيه عن فليح به .

ومنها أيضا حديث أنس رضى الله عنه :

(١٠٤) قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن
سلمة عن ثابت عن أنس أن قريشا صالحوا النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو فقال
النبي ﷺ لعلى : « اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) . قال سهيل : أما بسم الله فما
ندرى ما (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟ ولكن اكتب ما نعرف : باسمك اللهم .
فقال : اكتب (محمد رسول الله) . قالوا : لو نعلم أنك رسول الله لاتبعناك ولكن
اكتب اسمك واسم أبيك . فقال النبي ﷺ : اكتب (من محمد بن عبد الله) فاشترطوا
على النبي ﷺ أن من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٩ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٥١ . وتقدم تخريجه برقم (٩) .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٠١ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٥٢ .

فقالوا : يارسول الله تكتب هذا ؟ قال : نعم . إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا»^(١) .

وأخرجه أحمد^(٢) عن عفان به مثله إلا أنه لم يذكر في آخره : «ومن جاءنا منهم . . .» .

ملخص الشروط التي وقع عليها صلح الحديبية :

- (١) أن يرجع المسلمون ذلك العام ولا يصلوا إلى مكة .
 - (٢) يقضون عمرتهم من العام المقبل ويقيمون بمكة ثلاثة أيام .
 - (٣) لا يدخلوا مكة بسلاح إلا سلاح الراكب . السيوف في القرب .
 - (٤) من جاء النبي ﷺ من قريش بغير إذن وليه يرده عليهم ، ومن جاء قريشا من المسلمين لا ترده إليهم .
 - (٥) من أراد أن يدخل في عقد النبي ﷺ وعهده دخل فيه وله مثل شرطه ، ومن أراد أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه وله مثل شرطها .
 - (٦) أن بينهم عيبة مكفوفة .
 - (٧) أنه لا إسلال ولا إغلال .
 - (٨) توضع الحرب بينهم عشر سنين .
- وهذا التحديد بعشر سنين ورد في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق وإسناده حسن^(٣) .
- وقد جاء في حديث ابن عمر عند ابن عدى وغيره أن مدة الهدنة كانت أربع سنين .

(١) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩٣ .

(٢) مسند أحمد ٣/ ٢٦٨ .

(٣) انظر الكلام على سننه حديث رقم (٣٦) .

(١٠٥) قال ابن عدى : أخبرنا القاسم^(١) بن مهدي قال : ثنا يعقوب^(٢) بن كاسب قال : ثنا عبد الله بن نافع^(٣) عن عاصم^(٤) بن عمر عن عبد الله^(٥) بن دينار عن ابن عمر قال : كانت الهدنة بين النبي ﷺ وأهل مكة عام الحديبية أربع سنين^(٦) . وأخرجه الطبراني^(٧) من طريق عبد الله بن نافع به نحوه . وذكره الهيثمي في المجمع وقال رواه الطبراني في الأوسط . ورجاله ثقات^(٨) . وقال ابن حجر : سنده ضعيف وهو منكر مخالف للصحيح^(٩) . قلت : هو كما قال ابن حجر منكر لأن مداره على عاصم بن عمر وقد قال البخارى : منكر الحديث وضعفه غير واحد^(١٠) وقد خالف حديثه هذا ما ثبت في رواية ابن إسحاق .

المبحث الثالث : كاتب الصلح وشهوده :

أ - كاتب الصلح :

كان الذى كتب عقد الصلح بين رسول الله ﷺ وبين مشركى قريش يوم الحديبية هو على بن أبى طالب كما ثبت فى الأحاديث والآثار التالية .

(١) القاسم بن عبد الله بن مهدي الأخمى الحافظ من شيوخ ابن عدى ضعيف، وقال ابن عدى : كان بعض شيوخ مصر يضعفه، وكان راوية للحديث جماعا له وهو عندى لا بأس به . وقال الدارقطنى : متهم بالوضع . توفى سنة أربعين وثلاثمائة . ميزان الاعتدال ٣/٣٧٢ ، لسان الميزان ٤/٤٦١ .

(٢) يعقوب بن حميد بن كاسب المدنى نزيل مكة، وقد ينسب لجدّه، صدوق، ربما وهم، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومائتين / عنخ، ق/ تقريب: ٣٨٦ .

(٣) هو : الصائغ .

(٤) عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري أبو عمر المدنى ضعيف من السابعة / ت، ق/ تقريب: ١٥٩ .

(٥) عبد الله بن دينار العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن المدنى مولى ابن عمر ثقة، مات سنة سبع وعشرين ومائة / ع/ تقريب: ١٧٢ .

(٦) الكامل لابن عدى ٢/٢/ لوجه : ١٩٠ .

(٧) مجمع البحرين / ٢/ لوجه : ٢٤١ .

(٨) مجمع الزوائد ٦/١٤٦ .

(٩) فتح البارى ٥/٣٤٣ .

(١٠) انظر تهذيب التهذيب ٥/٥١ .

(١٠٦) قال عبد الرزاق : عن عكرمة^(١) بن عمار قال : أخبرنا أبو زميل^(٢) سهاك الحنفي أنه سمع ابن عباس يقول : كاتب الكتاب يوم الحديبية على بن أبي طالب^(٣).

الحديث صحيح بهذا الإسناد فعكرمة بن عمار وأبو زميل ثقتان أخرج لهما مسلم .

(١٠٧) وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر^(٤) قال : سألت عنه الزهري فضحك وقال : هو على بن أبي طالب ولو سألت عنه هؤلاء قالوا : عثمان بن عفان يعني بني أمية^(٥).

هذا الأثر أرسله الزهري لكن يشهد له حديث ابن عباس السابق وغيره .
(١٠٨) وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد^(٦) قال : حدثنا سلمة^(٧) عن محمد بن إسحاق عن بريدة^(٨) بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد^(٩) بن كعب القرظي

(١) عكرمة بن عمار العجلي أبو عمار اليمامي أصله من البصرة صدوق بغلظ، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ولم يكن له كتاب، مات سنة تسع وخمسين ومائة / خت، م، الأربعة / تقريب: ٢٤٢، تهذيب التهذيب ٢٦١/٧ .

(٢) سهاك بن الوليد الحنفي أبو زميل - بالزاي مصغرا - اليمامي ثم الكوفي ليس به بأس من الثالثة / بخ، م، الأربعة / تقريب: ١٣٧ .

(٣) المصنف لعبد الرزاق ٣٤٣/٥ .

(٤) معمر بن راشد الأزدي مولا هم أبو عروة البصري نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث به بالبصرة، مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين / ع / تقريب: ٣٤٤ .

(٥) المصنف لعبد الرزاق ٣٤٣/٥ .

(٦) هو : محمد بن حميد الرازي .

(٧) هو : سلمة بن الفضل الأبرش .

(٨) بريدة بن سفيان الأسلمي المدني ليس بالقوي وفيه رفض من السادسة / س / تقريب: ٤٣ .

(٩) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني كان قد نزل الكوفة مدة، ثقة، عالم، ولد سنة أربعين على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد النبي ﷺ فقد قال البخاري : إن أباه كان ممن لم ينبت من سبي قريظة، مات سنة عشرين ومائة، وقيل قبل ذلك / ع / تقريب: ٣١٦ .

عن علقمة^(١) بن قيس النخعي عن علي^(٢) بن أبي طالب رضی الله عنه قال : دعاني رسول الله ﷺ فقال : اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل : لا أعرف هذا . . (٣) الحديث .

سند هذا الحديث ضعيف جدا لأن فيه ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي قال الذهبي : منكر الحديث^(٤) . وفي اسناده أيضا بريدة بن سفيان . قال البخاري : فيه نظر . وسئل أحمد عن حديثه فقال : بله . وقال الدارقطني : متروك^(٥) .
لكن الحديث أصله في الصحيحين دون ما في آخره ، وما أشار إلى ذلك في الصحيح ما يلي :

(١٠٩) قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب رضی الله عنهما قال : لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب علي بن أبي طالب رضی الله عنه بينهم كتابا فكتب : «محمد رسول الله» فقال المشركون : لا تكتب محمد رسول الله . لو كنت رسول الله لم نقاتلك فقال لعلي : امحه . فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه . فمحا رسول الله ﷺ بيده وصالحهم علي أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام ولا يدخلوها إلا بجلبان السلاح فسألوه : ما جلبان السلاح ؟ قال : القراب بما فيه^(٦) .

وأخرجه^(٧) مسلم عن محمد بن المثني وابن بشار كلاهما عن غندر به نحوه .
وأخرجه^(٨) عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة به قال فيه : «كتب علي

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، عابد من الثانية ، مات بعد الستين ، وقيل بعد السبعين /ع/ تقريب : ٢٤٣ .

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته ، من السابقين الأولين ، المرجح أنه أول من أسلم وهو أحد العشرة ، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بنى آدم بالأرض بإجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح /ع/ تقريب : ٢٤٦ .

(٣) تاريخ ابن جرير الطبري ٧٩/٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١١ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣٠٦/١١ ، تهذيب التهذيب ٤٣٣/١ .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٨ .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩١ .

(٨) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩٠ .

ابن أبي طالب الصلح بين النبي ﷺ وبين المشركين يوم الحديبية فكتب : هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله . . . » الحديث بنحوه .

(ب) الشهود على الصلح :

أما الشهود على هذا العقد فقد ساهم حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه عند ابن جرير :

فبعد أن ذكر الكاتب وما دار بين رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو وما اتفقوا عليه وقصة أبي جندل . قال : فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبابكر بن أبي قحافة، وعمربن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة أخا بني عبد الأشهل ومكرز بن حفص بن الأخيف وهو مشرك أخا بني عامر بن لؤى وعلي بن أبي طالب «وهو كاتب الصحيفة»^(١) .

سبق أن بينت ضعف هذا الحديث .

وقد ذكر الواقدي^(٢) وابن سعد^(٣) هؤلاء الشهود سوى عبد الله بن سهيل بن عمرو وعلي بن أبي طالب وقالوا : محمد بن مسلمة بدل محمود بن مسلمة . وزادا : عثمان بن عفان وأبا عبيدة بن الجراح وحويطب بن عبد العزى وكان مشركا آنذاك .

المبحث الرابع : تألم عمر وبعض الصحابة من شروط قريش :

كان رسول الله ﷺ قد أخذ على نفسه ألا يرد خطة يعرضها عليه المشركون تهدف إلى تعظيم حرمات الله ومن هذا المنطلق جعل يوافق على كل ما تمليه قريش من شروط بل كان يتنازل عما يريده هو إذا رأى تصلبا من جانب قريش فقد جاء في حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه : «فقال النبي ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل : «أما الرحمن» فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب : «باسمك اللهم» كما كنت تكتب فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا «بسم الله الرحمن الرحيم»

(١) تاريخ ابن جرير الطبري ٢/ ٨٠ . وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١٠٨) .

(٢) مغازي الواقدي ٢/ ٦١٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢/ ٩٧ .

فقال النبي ﷺ : اكتب «باسمك اللهم» ثم قال : «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله» فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن أكتب : «محمد بن عبد الله» فقال النبي ﷺ : «والله إنى لرسول الله وإن كذبتمونى» اكتب : «محمد بن عبد الله». قال الزهرى : وذلك لقوله : «لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم إياها .» (١) الحديث .

فهذا النص يصور لنا مدى تسامح رسول الله ﷺ مع قريش . وقد استغلت قريش ذلك اللين من رسول الله ﷺ فجعلت تملئ شروطا يظهر منها الاجحاف في حق المسلمين الأمر الذى أثار حفيظة بعض المسلمين حتى فعل ما فعل :

ففى حديث المسور ومروان (٢) السابق : «فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف (٣) فى قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقال النبي ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد قال : فوالله إذا لم أصالحك على شىء أبدا . قال النبي ﷺ :

فأجزه (٤) لى . قال : ما أنا بمجيزه لك . قال : بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بل قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أى معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ؟ ألا ترون ما لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا فى الله . قال : فقال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله ﷺ فقلت : ألسنت نبي الله حقا ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذا ؟ قال : إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى . قلت : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرت أنك تأتية العام ؟ قال : قلت : لا . قال : فإنك آتية ومطوف به . قال : فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر : أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال : بلى . قال : قلت : ألسنا على الحق وعدونا على

(١) ، (٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٣) يرسف : يتحامل برجله مع القيد . النهاية ٢/٢٢٢ .

(٤) أجزه لى : من الإجازة : أى أمض لى فعلى فيه فلا أرده إليك أو استثنيه من القضية . فتح البارى ٥/٣٤٥ .

الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ ليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بعرزته فوالله إنه لعلی الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سيأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى. فأخبرك أنك تأتية العام؟ قلت: لا. قال فإنك آتية ومطوف به. قال الزهري^(١): قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً...»

وفي حديث المسور ومروان أيضاً من طريق ابن إسحاق: «فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه النبي ﷺ قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ تكلموا وأطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبابكر فقال: يا أبابكر أليس برسول الله؟ ﷺ أولسنا بالمسلمين؟ أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الذلة في ديننا؟ فقال أبوبكر: يا عمر إزم غرزه حيث كان فإنني أشهد أنه رسول الله. قال عمر: وأنا أشهد. ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أولسنا بالمسلمين؟ أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الذلة في ديننا؟ فقال: أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني. ثم قال عمر: ما زلت أصوم وأتصدق وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً...»^(٢).

وفي موضع آخر^(٣) في رواية ابن إسحاق أيضاً: «وقد كان المسلمون خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيها رسول الله ﷺ فلما رأوا ما رأوا من الصلح وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ثم قال: يا محمد قد لجت^(٤) القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا. قال: صدقت فقام إليه فأخذ بتلبينه^(٥) قال: وصرخ أبو جندل بأعلى صوته يامعاشر المسلمين أتردونني إلى أهل الشرك فيفتنونني في ديني قال: فزاد الناس شراً إلى ما بهم فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جندل اصبر واحتسب

(١) قال ابن حجر: هو موصول إلى الزهري بالسند المذكور وهو منقطع بين الزهري وعمر. فتح الباري ٣٤٦/٥.

(٢) ، (٣) مسند أحمد ٣٢٥/٤. وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦).

(٤) لجت: أي وجبت. قال ابن الأثير: هكذا جاءت مشروحا ولا أعرف أصله. النهاية ٢٣٣/٤.

(٥) أخذ بتلبينه: أي أخذ بمجمع ثوبه الذي هو لابس وقبض عليه بجره. النهاية ٢٢٣/٤.

فإن الله عز وجل جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فأعطيناهم على ذلك وأعطونا عليه عهدا وإنا لن نغدر بهم . قال : فوثب إليه عمر بن الخطاب مع أبي جندل فجعل يمشى إلى جنبه وهو يقول : اصبر أبا جندل فإنها هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب . قال : ويدنى قائم السيف منه قال يقول : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال : فظن^(١) الرجل بأبيه ونفذت القضية . . . »

وقد وردت قصة عمر في حديث سهل بن حنيف أيضا :

(١١٠) قال البخارى : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا يزيد ابن عبد العزيز عن أبيه حدثنا حبيب بن ثابت قال : حدثنى أبووائل قال : كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال : أيها الناس اتهموا أنفسكم فإننا كنا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب فقال : يارسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : بلى . فقال : أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطى الدنية^(٢) فى ديننا ؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يا ابن الخطاب إنى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا . قال : فانطلق عمر إلى أبى بكر فقال له : مثل ما قال للنبي ﷺ . فقال : انه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا . فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها . فقال عمر : يارسول الله أوفتح هو ؟ قال : نعم^(٣) .

وأخرجه من طريق يعلى بن عبيد الطنافسى عن عبد العزيز عن حبيب قال : «أتيت أبا وائل أسأله فقال : كنا بصفين فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله فقال على : نعم . فقال سهل بن حنيف : اتهموا أنفسكم فقد رأيتنا يوم الحديبية - يعنى الصلح الذى كان بين النبي ﷺ والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر . . . »^(٤) الحديث . دون قوله : «فقرأها رسول الله ﷺ على عمر . . . »

(١) فظن : هكذا فى الأصل - بالطاء المعجمة - والذى يقتضيه السياق أن تكون - بالضاد المعجمة - من الضنانة وهى البخل .

(٢) الدنية : الخصلة المذمومة . النهاية ١٣٧/٢ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجزية : ٣١٨٢ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٤٤ .

وأخرجه مسلم^(١) من طريق عبد الله بن نمير عن عبد العزيز بن سياه به فذكر نحوه وزاد في آخره : «فطابت نفسه ورجع» .

وأخرجه أحمد^(٢) من طريق يعلى بن عبيد عن عبد العزيز به نحوه وذكر في أوله قصة .

وأخرجه البيهقي^(٣) من طريق يعلى بن عبيد وعبد الله بن نمير كلاهما عن عبد العزيز به فذكره بنحوه وزاد في آخره : «فطابت نفسه ورجع» .

كانت هذه رواية حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل وقد رواه عنه غيره :

فأخرجه البخاري من طريق الأعمش عن أبي وائل :

قال : حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة قال : سمعت الأعمش قال : «سألت

أبا وائل شهدت صفين ؟ قال : نعم فسمعت سهل بن حنيف يقول : اتهموا رأيكم رأيتني يوم أبي جندل ولو استطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته وما وضعنا أسيفنا على عواتقنا لأمر يفضعنا الا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذا»^(٤) .

وأخرجه^(٥) من طريق أبي عوانة عن الأعمش به نحوه وزاد في آخره : وقال أبو

وائل : «شهدت صفين وبئست صفين» .

وأخرجه مسلم^(٦) من طريق أبي معاوية وجريرووكيع كلهم عن الأعمش به

نحوه .

وأخرجه أحمد^(٧) والحميدي^(٨) كلاهما من طريق ابن عيينه عن الأعمش به

نحوه .

وأخرجه البخاري من طريق أبي الحصين عن أبي وائل :

(١) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسيرة : ٩٤ .

(٢) مسند أحمد ٣/٤٨٥ .

(٣) السنن الكبرى ٩/٢٢٢ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجزية : ٣١٨١ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : ٧٣٠٨ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٥ .

(٧) مسند أحمد ٣/٤٨٥ .

(٨) مسند الحميدي ١/١٩٧ .

قال : حدثنا الحسن بن إسحاق حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول قال : سمعت أبا حصين قال : قال أبووائل : لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتياه نستخبره فقال : اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل . . » وذكره بنحورواية الأعمش وزاد في آخره : « ما نسد منها خصما إلا تفجر علينا خصم ما ندرى كيف نأتى له » (١).

وأخرجه مسلم (٢) من طريق أبي أسامة عن مالك بن مغول به نحوه .
وقد تحدث عمر رضى الله عنه - نفسه - عما قاساه من عنت قريش يوم صلح الحديبية جاء ذلك في حديثه عند ابن سعد .

(١١١) قال : أخبرنا موسى (٣) بن مسعود النهدي أخبرنا عكرمة بن عمار عن أبي زميل (٤) عن ابن عباس قال : قال عمر (٥) بن الخطاب : لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئا لو أن نبي الله أمر على أميراً فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت له ولا أطعت وكان الذي جعل : أن من لحق من الكفار بالمسلمين يردوه ومن لحق بالكفار لم يردوه (٦) .

وقد أورده السيوطى ثم عزاه لابن سعد وقال : سنده صحيح (٧) .

قلت : الحديث حسن لأن في سنده موسى بن مسعود النهدي مختلف فيه . فقد ضعفه الترمذى وبندار وقال ابن خزيمة لا أحتج به ، وقال الحاكم : ليس بالقوى عندهم (٨) بينما وثقه العجلى . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال أحمد : صدوق في حفظه شيء . وقال ابن معين : لم يكن من أهل الكذب ، وقال ابن سعد : كان كثير

(١) صحيح البخارى / كتاب المغازى : ٤١٨٩ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٦ .

(٣) موسى بن مسعود النهدي - بفتح النون - أبو حذيفة البصرى ، صدوق ، سىء الحفظ وكان يصحف . مات سنة عشرين ومائتين أو بعدها وقد جاوز التسعين وحديثه عند مسلم في المتابعات / خ ، د ، ت ، ق / تقريب : ٣٥٢ .

(٤) هو : سهاك بن الوليد الحنفى .

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل - بنون وفاء مصغرا - ابن عبد العزى بن رباح - بتحتانية - بن عبد الله بن قرط - بضم

القاف - ابن رزاح - براء ثم زاي خفيفة - بن عدى بن كعب القرشى العدوى أمير المؤمنين مشهور جم المناقب ، استشهد في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وولى الخلافة عشر ونصفا / ع / تقريب : ٢٥٣ .

(٦) الطبقات الكبرى / ٢ / ١٠١ .

(٧) نقله صاحب كنز العمال / ١٠ : ٤٧٣ .

(٨) ميزان الاعتدال / ٤ / ٢٢١ ، تهذيب التهذيب / ١٠ / ٣٧٠ ، هدى السارى : ٤٤٦ .

الحديث، ثقة إن شاء الله، حسن الرواية عن عكرمة بن عمار والثوري وزهير بن محمد (١) اهـ.

فإذا استعرضنا أقوال علماء الجرح والتعديل السابقة في موسى بن مسعود نجد أن الذين عدلوه أرسخ قدما وأطول باعا في هذا المضمار من الذين جرحوه. ثم نجد أيضا أن الذين جرحوه لم يبينوا سبب التجريح اللهم إلا ما روى عن أحمد أنه قال : صدوق في حفظه شيء. فإذا حملنا تضعيفهم له على هذا الشيء اليسير في حفظه فلا يرد هذا الطعن على روايته عن عكرمة بن عمار لأن ابن سعد قد نص على أن حديثه عن عكرمة بن عمار حسن كما سبقت الإشارة إليه .

فالذي ترجح لي أن هذا الحديث حسن . والله أعلم .
وقد أشار عمر رضى الله عنه إلى بعض ما حصل له أيضا في حديثه عند البزار وغيره :

(١١٢) قال البزار : حدثنا محمد (٢) بن المثني قال حدثنا يونس (٣) بن عبيد الله العميرى قال : ثنا مبارك (٤) بن فضالة عن عبيد الله (٥) عن نافع (٦) عن ابن عمر عن عمر أنه قال : اجتهدوا الرأي على الدين فلقد رأيتنى يوم أبى جندل أرد أمر رسول الله ﷺ لرأبى وما آلو (٧) عن الحق أن رسول الله ﷺ كان يكتب كتابا بينه وبين أهل مكة فقال : اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» فقالوا : لو نرى ذلك صدقناك بما تقول

(١) المصادر السابقة .

(٢) محمد بن المثني بن عبيد العنزى - بفتح النون والزاي - أبو موسى البصرى المعروف بالزمن مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت وكان هو وبندار كفرنسى رهان وماتا في سنة واحدة سنة اثنتين وخمسين بعد المائة / ع / تقريب : ٣١٧ ، ٢٩١ .

(٣) يونس بن عبيد الله العمير اللبشى أبو عبد الرحمن البصرى صدوق من كبار العاشرة / كن / تقريب : ٣٩٠ ، وفى تهذيب التهذيب : ٤٤٢ / ١١ «العميرى» ، وفى الجرح والتعديل ٢٤١ / ٢ / ٤ «العميرى» .

(٤) مبارك بن فضالة - بفتح الفاء وتخفيف المعجمة - أبو فضالة البصرى صدوق يدللس ويسوى ، مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح / خت ، د ، ت ، ق / تقريب : ٣٢٨ .

(٥) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العميرى .

(٦) نافع مولى ابن عمر .

(٧) آلو : أقصر وأبطأ . ترتيب القاموس ١ / ١٧٣ .

ولكن اكتب كما كنت تكتب «باسمك اللهم» فرضى رسول الله ﷺ وأبیت حتى قال : «ترانى قد رضيت وتأبى أنت» قال : فرضيت (١) .

قال البزار : لا نعلمه يروى عن عمر إلا من هذا الوجه ولم يشارك مبارك في روايته عن عبيد الله في هذا الحديث أحد، وقد رواه غير عمر .

وأخرجه الطبرانى عن على (٢) بن عبد العزيز عن يونس بن عبيد الله به قال : «أيها الناس اهتموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله برأى اجتهدا فوالله ما آلوا عن الحق وذلك يوم أبى جندل . .» (٣) الحديث بنحوه .

وأخرجه أبو نعيم من طريق يونس بن عبيد الله عن مبارك به نحوه (٤) .
ذكر الهيثمى هذا الحديث في المجمع في موضعين منه قال في أحدهما : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (٥) اهـ

قلت : هذا وهمٌ منه رحمه الله فمبارك ليس من رجال الصحيح وسأنبه عليه فيما بعد إن شاء الله وأبين سببه .

وقال في الموضع الآخر : رواه أبو يعلى ورجاله موثوقون وإن كان فيه مبارك بن فضالة (٦) اهـ

قلت : مبارك بن فضالة مختلف فيه . فقد ضعفه النسائى وغيره . ووثقه عفان وكان يحيى بن سعيد القطان يحسن الثناء عليه واختلف قول ابن معين فيه فمرة وثقه ومرة قال : صالح ومرة قال : ضعيف .

وقال أبو زرعة : يدلس كثيرا فإذا قال : حدثنا فهو ثقة . وقال أبو داود : شديد

(١) مسند البزار / ١ / لوجه : ٤٤ .

(٢) على بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور أبو الحسن البغوى شيخ الحرم ومصنف المسند . قال الدارقطنى : ثقة مأمون . وقال ابن أبى حاتم : صدوق . مقته النسائى لكونه كان يأخذ على الحديث . وقد اعتذر له الذهبي : بأنه كان فقيرا مجاورا ، وقال أنه ثقة . مات سنة ست وثمانين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢٢-٦٢٣ ، الجرح والتعديل ٣ / ١٩٦ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٤٣ .

(٣) المعجم الكبير ١ / ٢٦ .

(٤) معرفة الصحابة ١ / لوجه : ١٥ .

(٥) مجمع الزوائد ٦ / ١٤٦ .

(٦) مجمع الزوائد ١ / ١٧٩ .

التدليس فإذا قال : حدثنا فهو ثبت ووصفه أحمد بالتدليس أيضاً^(١) .

وذكر ابن حجر أنه يدلس ويسوى^(٢) .

وقال ابن عدى : عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة^(٣) .

وذكر الذهبي : أقوال العلماء فيه ثم قال : هو حسن الحديث . ولم يذكره ابن حبان في الضعفاء . وكان من أوعية العلم^(٤) اهـ

قلت : الذى يرجح لى فى مبارك بن فضالة أن حديثه حسن إذا صرح بالسمع . وهذا الحديث لم يصرح فيه بالسمع لكن يشهد له ما فى حديث المسور ومروان عند البخارى .

قال الهيثمى : هو فى الصحيح بطوله ولم أر فيه قوله : «يا عمر ترانى قد رضيت وتأبى أنت»^(٥) .

تنبيه :

سبق أن ذكرت قول الهيثمى عن الحديث : «رجال رجال الصحيح» .

وأشرت إلى أن فى سند الحديث من ليس من رجال الصحيح وهو مبارك بن فضالة . ووعدت بيان سبب قول الهيثمى هذا . فأقول وبالله التوفيق سبب ذلك : أن السند الذى نقله الهيثمى مع الحديث فى «كشف الأستار» ليس فيه مبارك بن فضالة وهذا نصه : «حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال : أخبرنى نافع عن ابن عمر . .»^(٦) .

فهذا السند رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى : لكنه ليس بسند الحديث إنما هو سند حديث آخر - سبق الحديث الذى نحن بصدده فى «المسند» - وهو : «عن عمر أنه سأل رسول الله ﷺ فقال : تصيبنى الجنابة من الليل فأمره أن يتوضأ وضوءه للصلاة»^(٧) .

(١) ميزان الاعتدال ٣/٤٣١-٤٣٢ .

(٢) تقريب التهذيب : ٣٢٨ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣/٤٣٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/٢٨١-٢٨٤ .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/٣٣٨ .

(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/٣٣٨ .

(٧) مسند البزار ١/١ لوجه : ٤٤ .

فلعل ما حصل هو سبق نظر من الهيثمي (١) رحمه الله ، أو أنه أخذه عن نسخة أخرى قد انقلب السند فيها .

فالحاصل : أن حكم الهيثمي على سند البزار إنما هو على السند المقلوب لا السند الأصلي الذي فيه مبارك بن فضالة . والله أعلم .

المبحث الخامس : موقف المسلمين من الصلح : وفيه مطلبان :
المطلب الأول : وفاء المسلمين بالعهد :

لقد تألم المسلمون كثيرا ووجدوا في أنفسهم من بعض الشروط التي أملتها قريش . وجدوا في أنفسهم لأنهم رأوا أن الرضا بها يعبر عن الضعف والإستكانة أمام الكفار بل صرح عمر رضى الله عنه بذلك حين قال : « فعلام نعطي الدنيا في ديننا إذن » (٢) .

لكن رسول الله ﷺ قد رضى تلك الشروط ووقع العقد مع قريش عليها ، وصرح بأنه إنما يفعل ذلك بأمر الله (٣) . فليس أمام المسلمين إلا التسليم والرضا بما رضىه رسول الله ﷺ . ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (٤) .

ولقد سلموا لأمر الله ورسوله تسليما يصاحبه الإيمان بأن الخير فيما اختاره الله . وقد ترجموا ذلك بأفعالهم . فقد رأينا في قصة أبي جندل (٥) مع أبيه كيف ابتزه من بين ظهرانيتهم وهو يستغيث فلا يستجاب له . وهذا أبو بصير يلحق بهم في المدينة ثم تترجعه قريش من ثم . . . فقد جاء في حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه : « ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إننى لأرى سيفك هذا يافلان جيدا فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد لقد

(١) وقد تابعه على ذلك ابن حجر . أنظر : زوائد مسند البزار / لوجه : ٢٠٢ .

(٢) من حديث المسور ومروان .

(٣) صرح بذلك في جوابه لعمر . ص ١٧١

(٤) سورة الأحزاب الآية : ٣٦ .

(٥) تقدمت قصته في المبحث السابق : ص ١٦٣ .

جربت به ثم جربت فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفرَّ
 الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى
 هذا ذعرا^(١) فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال : قتل والله صاحبي وإنني لمقتول فجاء أبو
 بصير فقال : يا نبي الله : قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم نجاني الله
 منهم . قال النبي ﷺ : ويل أمه مسعر^(٢) حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف
 أنه سيرده عليهم فخرج حتى أتى سيف^(٣) البحر . .^(٤)

وأخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق بسياق آخر فيه شيء من التفصيل :
 يقول فيه ما نصه : «قالا : ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة واطمأن بها أفلت إليه
 أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة فكتب إلى رسول الله ﷺ
 فيه الأخنس بن شريق والأزهر بن عبد عوف وبعثا بكتابهما مع مولى لهما ورجل من بني
 عامر بن لؤى استأجروه ليرد عليهما صاحبهما أبا بصير . فقدم على رسول الله ﷺ
 فدفعا إليه كتابهما فدعا رسول الله ﷺ أبا بصير إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد
 علمت وإنما لن نغدر فالحق بقومك . فقال : يا رسول الله تردني إلى المشركين يفتنونني
 في ديني ويعبثون بي . قال رسول الله ﷺ : اصبر يا أبا بصير واحتسب فإن الله جاعل
 لك ولمن معك من المستضعفين من المؤمنين فرجا ومخرجا . قال : فخرج أبو بصير
 ومخرجا حتى إذا كانوا بذي الخليفة جلسوا إلى سور جدار فقال أبو بصير للعامري
 أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ قال : نعم . قال : أنظر إليه . قال : إن شئت
 فاستله فضرب به عنقه وخرج المولى يشتد فطلع على رسول الله ﷺ وهو جالس في
 المسجد فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل قد رأى فزعا فلما انتهى إليه قال :
 ويحك مالك . قال : قتل صاحبكم صاحبي فما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا^(٥)
 السيف فوقف على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله فت ذمتك وأدى الله عنك وقد
 امتنعت بنفسني عن المشركين أن يفتنونني في ديني وأن يعبثوا بي فقال رسول الله ﷺ

(١) ذعرا :- بالضم - خوفا . ترتيب القاموس ٢٥٨/٢ .
 (٢) مسعر حرب : المسعر : ما تحرك به النار من آلة الحديد : يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة . النهاية ٣٦٧/٢ .
 (٣) سيف البحر : أي ساحله . المصدر السابق ٤٣٤/٢ .
 (٤) صحيح البخاري مع الفتح : كتاب الشروط : ٢٧٣٢-٢٧٣٣ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .
 (٥) متوشحا السيف : متقلده . ترتيب القاموس ٦١٤/٤ .

ويل أمه محش^(١) حرب لو كان معه رجال فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص . . .»^(٢).

وأخرجه من طريق موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا فذكر قدومه المدينة المنورة بنحو ما في رواية ابن إسحاق ثم قال : «فبعث في أثره الأحنس بن شريق رجلين من بني منقذ^(٣) أحدهما زعموا مولى والآخر من أنفسهم اسمه جحش بن جابر وكان ذا جلد ورأى في أنف المشركين وجعل لهما الأحنس في طلب أبي بصير جعل^(٤) قدما على رسول الله ﷺ فدفع أبا بصير إليهما فخرجا حتى إذا كانا بذى الحليفة سلَّ جحش سيفه ثم هزه فقال : لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوما إلى الليل فقال له أبو بصير : أو صارم سيفك هذا ؟ قال : نعم . قال : ناولنيه أنظر إليه فناوله إياه فلما قبض عليه ضربه حتى برد ويقال : بل تناول أبو بصير سيف المنقذ بفيه وهو نائم فقطع إيساره ثم ضربه حتى برد وطلب الآخر فجمز^(٥) مذعورا مستخفيا حتى دخل المسجد . . .» وذكر نحوه ما في رواية ابن إسحاق ثم زاد : «وجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله ﷺ فقال خمس يارسول الله قال : إني إذا خمست لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك ثم اذهب حيث شئت فخرج أبو بصير . . .»^(٦).

وأخرجه^(٧) من طريق أبي الأسود عن عروة مرسلا بنحو مرسل الزهري إلا أن فيه اختصار .

وقصة أبي بصير وردت موصولة كما سبق في حديث المسور ومروان من طريق معمر وابن إسحاق وصرح ابن إسحاق بالسماح فلا يضرها الإرسال .
فقصة أبي بصير هذه مع ما سبق من قصة أبي جندل ترسم لنا صورة واقعية لوفاء المسلمين بعهودهم إذ لم يحل بينهم وبين منع إخوانهم من قريش سوى الوفاء

(١) محشُّ حرب : يقال : حشَّ الحرب إذا اسعرها وهيجهها تشبيها بإسعار النار . النهاية ٣٨٩/١ .

(٢) السنن الكبرى ٢٢٧/٩ ، وتقدم الكلام على إسناده حديث رقم (٣٦) .

(٣) بنو منقذ : بطن من بني عامر بن لؤي وهو منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي . جمهرة أنساب العرب :

١٧١-١٧٠ .

(٤) الجعل : الأجرة على الشيء فعلا أو قولاً . النهاية ٢٧٦/١ .

(٥) فجمز : أى أسرع هاربا من القتل . النهاية ٢٩٤/١ .

(٦) دلائل النبوة : ٢ / لوجه : ٢٤٣ .

(٧) دلائل النبوة : ٢ / لوجه : ٢٤٥ .

بالعهد . والوفاء وحده . والا فقد لحق بالمسلمين قبيل الصلح ناس من قريش ليسوا بأعز عليهم من أبي جندل وأبي بصير وجاء في طلبهم بعض سادة قريش فلم يمكنهم رسول الله ﷺ منهم كما بين ذلك حديث على الآتي :

(١١٣) قال أبو داود : حدثنا عبد العزيز^(١) بن يحيى الحراني حدثني محمد^(٢) - يعني ابن سلمة - عن محمد^(٣) بن إسحاق عن أبان^(٤) بن صالح عن منصور بن المعتمر عن ربيعي^(٥) بن حراش عن علي بن أبي طالب قال : خرج عبدان إلى رسول الله ﷺ يعني يوم الحديبية قبل الصلح فكتب إليه مواليهم فقالوا : يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبة في دينك وإنما خرجوا هربا من الرق . فقال ناس : صدقوا يا رسول الله ردهم إليهم . فغضب رسول الله ﷺ وقال : «وما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا» وأبى أن يردهم وقال : «هم عتقاء الله عز وجل»^(٦) .

وأخرجه البيهقي^(٧) من طريق عبد العزيز بن يحيى الحراني به فذكره بمثله .
وأخرجه الترمذي من وجه آخر بسياق آخر :

(١١٤) قال : حدثنا سفيان^(٨) بن وكيع قال : حدثني أبي^(٩) عن شريك^(١٠)

(١) عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي الأصبع الحراني ، صدوق ربما وهم ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين / د ، سن / تقريب : ٢١٦ .

(٢) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم الحراني ، ثقة ، مات سنة إحدى وتسعين ومائة على الصحيح / ز ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٩٩ ، تهذيب التهذيب ٩/١٩٣-١٩٤ .

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار .

(٤) أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي مولاهم ، وثقه الأئمة وهم ابن حزم فجعله ، وابن عبد البر فضعه ، مات سنة بضع عشرة ومائة وهو ابن خمس وخمسين / خت ، الأربعة / تقريب : ١٨ .

(٥) ربيعي بن حراش - بكسر المهملة وآخره معجمة - أبو مريم العيسى ، الكوفي ، ثقة ، عابد مخضرم ، مات سنة مائة وقيل غير ذلك / ع / تقريب : ١٠٠ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٠٠ .

(٧) السنن الكبرى ٩/٢٢٩ .

(٨) سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرؤاسي الكوفي كان صدوقا إلا أنه ابتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . مات سنة سبع وأربعين ومائتين / ت ، ق / تقريب : ١٢٩ ، تهذيب التهذيب ٤/١٢٤ .

(٩) وقع في الأصل عن «أبي» وهو تصحيف صححته من الأطراف للمزى ٧/٣٧١ .

(١٠) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة أبو عبد الله صدوق يخطيء كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع . مات سنة سبع وأثنان وسبعين بعد المائة / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ١٤٥ .

عن منصور عن ربعي بن حراش عن علي بن أبي طالب بالرحبه^(١) قال :
لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وناس من
المشركين فقالوا : يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم
فقه في الدين وإنما خرجوا فرارا من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا . قال : فإن لم يكن
لهم فقه في الدين سنفقهم . فقال النبي ﷺ : «يامعشر قريش لتنتهن أوليبعثن الله
عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الإيما» .
قالوا : من هو يا رسول الله ؟ فقال له أبوبكر : من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر : من
هو يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف^(٢) النعل وكان قد أعطى علياً نعله يخصفها . ثم
التفت إلينا على فقال : إن رسول الله ﷺ قال : «من كذب على متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار»^(٣) .

وأخرجه أحمد^(٤) عن أسود بن عامر^(٥) عن شريك به مختصرا ولم يذكر أن ذلك في
الحديبية .

وقال الترمذى بعد أن أخرج الحديث : هذا حديث حسن صحيح غريب لا
نعرفه إلا من حديث ربعي عن علي . قال : وسمعت الجارود يقول : سمعت وكيعا
يقول : لم يكذب ربعي بن حراش في الإسلام كذبة . وأخبرني محمد بن إسماعيل عن
عبد الله بن أبي الأسود قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : منصور بن
المعتمر أثبت أهل الكوفة^(٦) .

وقد نقل السيوطى^(٧) تصحيح هذا الحديث عن ابن جرير .
قلت : نعم الحديث صحيح ولكن بمجموع طرقه .

(١) الرحبه : بفتح الراء والمهمله والموحدة - تنسب إلى خنيس بن سعد أخى النعمان بن سعد جد أبي يوسف
القاضى . يقال لها رحبة خنيس وهي محلة بالكوفة . معجم البلدان ٣/٣٣ .

(٢) خاصف النعل : الذى يجرزها . من الخصف وهو الضم والجمع . النهاية ٢/٣٨ .

(٣) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧١٥ .

(٤) مسند أحمد ١/١٥٥ .

(٥) الأسود بن عامر الشامى نزىل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب شاذان ثقة ، مات فى أول سنة ثمان ومائتين / ع /

تقريب : ٣٦ .

(٦) سنن الترمذى ٥/٦٣٤ .

(٧) جمع الجوامع ٢/٥٣ .

ففى سند أبى داود شيخه عبد العزيز بن يحيى صدوق ربما وهم . كما قال ابن حجر .

وفى سند الترمذى أيضا شيخه سفيان بن وكيع صدوق إلا أنهم تركوا حديثه لما أدخل عليه وراقه ما ليس منه لكن أخرج الحديث أحمد عن أسود بن عامر الشامى شاذان وهو ثقة .

وفى سند أبى داود أيضا لم يصرح ابن إسحاق بالسماع لكن تابعه وكيع بن الجراح عن شريك عن منصور عند الترمذى وشريك متكلم فى حفظه لكن قال ابن معين^(١) : شريك صدوق ثقة إلا أنه إذا خالف غيره أحب إلينا منه .
وقال ابن عدى^(٢) : إذا روى عنه ثقة فلا بأس بروايته .

قلت : قد روى عنه هنا أسود بن عامر الشامى وهو ثقة كما قال ابن حجر .
وبقية رجال السند ثقات فالحديث صحيح بمجموع طرقه . والله أعلم .

المطلب الثانى : بيان أن امتناع النبى ﷺ عن رد المهاجرات ليس إخلالا بالصلح :
ورد فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق عقيل أن النبى ﷺ امتنع عن رد المهاجرات فى الهدنة إلى قريش :

(١١٥) قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة رضى الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ قال : لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبى ﷺ أن لا يأتىك منا أحد - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه . فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا^(٣) منه وأبى سهيل إلا ذلك فكتبه النبى ﷺ على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأته أحد من الرجال إلا رده فى تلك المدة وإن كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معبط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ

(١) تهذيب التهذيب ٤/٣٣٥ .

(٢) هدى السارى : ٤١٠ .

(٣) امتعضوا : أى غضبوا وشق عليهم . النهاية ٤/٣٤٢ ، ترتيب القاموس ٤/٢٦٢ .

يومئذ - وهى عاتق^(١) - فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن : ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَّ - إِلَى قَوْلِهِ - وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾^(٢)،^(٣) .

وأخرجه البيهقي^(٤) من طريق عقيل به ، فذكره بمثله .

(١١٦) وأخرجه ابن إسحاق عن عروة بسياق آخر مرسلًا :

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال : دخلت عليه وهو يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيذة صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهْنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ . . . ﴾ قال : فكتب إليه عروة بن الزبير : إن رسول الله ﷺ كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة في الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتسبن عنهم إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ذالكم حكم الله بينكم والله عليم حكيم . فأمسك رسول الله ﷺ النساء ورد الرجال وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم إن هم فعلوا ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد . . .»^(٥) .

(١) عاتق : الجارية أول ما أدركت ، أو التى لم تتزوج ، أو التى بين الإدراك والتعيس . ترتيب القاموس ١٥٠/٣-١٥١ ، النهاية ٣/١٨٧-١٨٩ .
(٢) سورة الممتحنة الآية : ١٠ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧١١-٢٧١٢ .
(٤) السنن الكبرى ٩/٢٢٨ .
(٥) سيرة ابن هشام ٣/٣٢٦ .

وأخرجه ابن جرير^(١) والبيهقي^(٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق به مختصرا .
وأخرجه البيهقي^(٣) أيضا عن طريق ابن إسحاق عن الزهري وعبد الله بن بكر
ابن حزم مرسلا .

جاء هذا الحديث هنا من طريق ابن إسحاق مرسلا وقد جاء موصولا من طريق
عقيل بن خالد الأيلي عند البخاري كما سبق قريبا وخالد ثقة ثبت كما قال ابن
حجر^(٤) . فالحكم هنا لمن وصله على الصحيح لأنها زيادة ثقة^(٥) .

وقد جاء في هذا الحديث أن النبي ﷺ امتنع عن رد النساء اللاتي هاجرن إلى
المدينة أثناء الهدنة فهل يعد هذا الفعل نقضا للعهد أم لا ؟ .
الواقع أنه ليس في امتناعه ﷺ عن رد المهاجرات خروجا على المعاهدة
للآتي :

أ - إما لأنهن غير داخلات في العهد أصلا فقد ورد في حديث المسور ومروان
من طريق معمر ما نصه : «فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على
دينك - إلا رددته إلينا . . .» فقد نص هنا على الرجال دون النساء .

(١١٧) وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان : «أن المشركين
قالوا : للنبي ﷺ : رد علينا من هاجر من نساءنا فإن شرطنا أن من أتاك منا أن ترده
علينا . فقال : كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء» .
ذكر هذا الأثر ابن حجر ثم عقب عليه بقوله : وهذا لو ثبت كان قاطعا
للنزاع^(٦) .

ب - وإما أن يكون العهد قد شملهن ثم نسخته في حقهن آية الامتحان
وخصته بالرجال . فقد جاء في حديث المسور ومروان من طريق عقيل ما نصه :

(١) تفسير ابن جرير ٢٨/٦٩ .

(٢) السنن الكبرى ٩/٢٢٨ .

(٣) السنن الكبرى ٩/٢٢٩ .

(٤) تقريب التهذيب : ٢٤٢ .

(٥) تقريب النواوي ١/٢٢١-٢٢٢ مع تدريب الراوي .

(٦) فتح الباري ٩/٤١٩ .

«وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرجن إلى رسول الله ﷺ يومئذ - وهي عاتق - فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها عليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن : ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن . . . ﴾ (١) . الآية . والمراد منها قوله (فلا ترجعوهن إلى الكفار) . وقد أشار أيضا إلى نسخ المعاهدة في حق النساء حديث عبد الله بن أبي أحمد عند ابن أبي عاصم :

(١١٨) قال حدثنا محمد (٢) بن يحيى الباهلي ثنا يعقوب (٣) بن محمد ثنا عبد العزيز بن عمران عن مجمع (٤) بن يعقوب عن حسين (٥) بن أبي لبابة عن عبد الله (٦) ابن أبي أحمد بن جحش قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فخرج أخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله ﷺ فكلماه فيها أن يردها إليهما فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة فمنعهم أن يردوهن إلى المشركين وأنزل الله آية الإمتحان (٧) .

وأخرجه أبو نعيم (٨) من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن

(١) تقدم الحديث برقم (١١٥) .

(٢) انظر تاريخ أصبهان / ٢ : ٣٠٦ محمد بن يحيى الباهلي . لم أف على ترجمته . وقد ساق ابن كثير هذا الحديث في تفسيره / ٤ / ٣٥٠ ، بسند ابن أبي عاصم لكن قال فيه : «محمد بن يحيى الذهلي (بدل) الباهلي وهو خلاف ما في كتاب (الأحاديث والمثاني) لابن أبي عاصم . فإن فيه : الباهلي . وقد أخرج ابن أبي عاصم عن «الباهلي» حديثا في كتاب السنة قال : حدثنا محمد بن يحيى أبو عمرو الباهلي . . . » وقال محقق الكتاب المحدث ناصر الدين الألباني ما نصه : «ومحمد بن يحيى أبو عمرو الباهلي لم أجده له ترجمة ويحتمل على بعد أن يكون هو محمد بن يحيى بن عبد الله أبو عبد الله الذهلي النيسابوري الحافظ الإمام من شيوخ البخاري ويكون ما في الكتاب «أبو عمر الباهلي» محرفا عن «أبي عبد الله الذهلي» والله أعلم . ظلال الجنة / ١ / ١٩١ ، مع كتاب السنة لابن أبي عاصم .

قلت : الظاهر أن «الباهلي» هذا رجل آخر غير «الذهلي» فقد روى عنه ابن أبي عاصم في كتابه «الاحاديث والمثاني» وفي كتابه «السنة» . وذكره المزني في تهذيبه فيمن روى عن يعقوب بن محمد بن حميد الزهري شيخه في هذا الحديث . والله أعلم .

(٣) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني نزيل بغداد صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين / خت ، ق / تقريب : ٣٨٧ .

(٤) مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري صدوق ، مات سنة ستين ومائة / د ، س : تقريب : ٣٢٩ .

(٥) الحسين بن السائب بن أبي لبابة - بضم اللام وموحدتين - بن عبد المنذر الأنصاري المدني مقبول من الثالثة / د / تقريب : ٧٣ .

(٦) عبد الله بن أبي أحمد بن جحش الأسدي ، ولد في حياة النبي ﷺ وروى عن عمر وغيره وذكره جماعة في ثقات التابعين . د / تقريب : ١٦٧ .

(٧) الأحاديث والمثاني / لوجه / ٦٤ .

(٨) معرفة الصحابة / ١ / لوجه : ٣٤٢-٣٤٣ .

عمران به فذكره بمثله .

وأورده ابن كثير^(١) وكذلك ابن حجر^(٢) وعزواه لابن أبي عاصم .

وذكره السيوطي^(٣) وقال : أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف .

قلت : نعم الحديث بهذا الإسناد ضعيف جدا لأن فيه عبد العزيز بن عمران

وهو : متروك وشيخ ابن أبي عاصم «الباهلي» لم أجد ترجمته .

وأخرجه عمر بن شبة من حديث أم كلثوم مطولا .

(١١٩) قال : حدثنا محمد^(٤) بن يحيى أبو غسان قال : حدثني عبد العزيز

ابن عمران عن مجمع بن يعقوب الأنصاري عن الحسن بن السائب بن أبي لبابة عن

عبد الله بن أبي أحمد قال : قالت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط نزلت في آيات من

القرآن كنت أول من هاجر في الهدنة حين صالح رسول الله ﷺ قريشا على أنه من جاء

رسول الله ﷺ بغير إذن وليه رده إليه ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه

إليه . قالت : فلما قدمت المدينة قدم على أخي الوليد بن عقبة قالت : ففسخ الله

العقد الذي بينه وبين المشركين في شأنى فأنزل الله : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ

الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَمَتَّحْنُوهُنَّ﴾ - إلى قوله - وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكَحُوهُنَّ إِذَا

آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ . قالت : ثم انكحني رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وكان أول

من نكحني فقلت : يارسول الله زوجت بنت عمك مولاك ؟ فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَ

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٥) .

قالت : فسلمت لأمر رسول الله ﷺ^(٦) الحديث .

وهذا الإسناد أيضا ضعيف لأن فيه عبد العزيز بن عمران لكن أصل الحديث

ثابت في صحيح البخاري من حديث المسور ومروان من طريق عقيل بن خالد

الأيلي .

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٥٠ .

(٢) الإصابة : ٧/ ٢٠٠ .

(٣) الدر المنثور / ٦/ ٢٠٦ .

(٤) محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكنانى أبو غسان المدنى ثقة لم يصب السليمانى فى تضعيفه من العاشرة

/خ/ تقريب : ٣٢٣ .

(٥) سورة الأحزاب الآية : ٣٦ .

(٦) تاريخ المدينة ٢/ ٤٩٢ .

المبحث السادس : موقف قريش من الصلح : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تخلى قريش عن أهم شروطها :

كان الصلح في ظاهر شروطه لصالح قريش حتى وجد المسلمون في أنفسهم من ذلك ما وجدوا لكن رسول الله ﷺ حين قبل تلك الشروط كان يسير بتوجيه من الله العليم بما سيكون كيف يكون . فكان واثقا كل الثقة أن كفته هي الراجحة وإن ظهر للناس ما ظهر . وقد صرح بذلك في جوابه لعمر حين قال له عمر : «فعلام نعطي الدنْيَةَ في ديننا إذا؟ فأجابه ﷺ بقوله : إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري...» (١).

أما قريش فكان محرّكها في سيرها هو العُنْجُهيَّة وحب السمعة وقد صرحوا بذلك في وصيتهم لسهيل بن عمرو حين بعثوه للمفاوضة حيث قالوا له : ائت محمدا فصالحه ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا» (٢).

وعلى أساس من هذه الوصية بنى سهيل بن عمرو شروطه للصلح فعندما قال له رسول الله ﷺ : «على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به» فقال سهيل : «والله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضُغْطَةً . . .» (٣).

وهكذا كان هدف قريش هو الحفاظ على سمعتها دون نظر للعاقبة ولذلك صارت شروطها وبالا عليها حتى تخلت عن أهم تلك الشروط فقد طلبت من النبي ﷺ أن يؤوى من جاءه من مكة مسلما ولا يرده إليها :

ففي حديث المسور ومروان من طريق معمر بعد أن ذكر قصة أبي بصير وقتله للذي جاء في طلبه من قبل قريش قال : قال النبي ﷺ : «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» فلما ذكر ذلك عرف أنه سيرده عليهم فخرج حتى أتى سيف البحر . قال : وينفلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل

(١) من حديث المسور ومروان من رواية معمر .

(٢) من حديثها من رواية ابن إسحاق .

(٣) من حديث المسور ومروان من رواية معمر .

قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم . فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل (١) الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ - حتى بلغ - الحمية حمية الجاهلية (٢) وكانت حميتهم أنهم لم يقرأوا أنه نبي الله ولم يقرأوا «بسم الله الرحمن الرحيم» وحالوا بينه وبين البيت» (٣) .

وفي حديثها من طريق ابن إسحاق عند البيهقي بعد أن ذكر قتل أبى بصير للذي جاء في طلبه قال : «فقال رسول الله ﷺ : «ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال» فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص (٤) وكان طريق أهل مكة إلى الشام فسمع به من كان بمكة من المسلمين وبما قال رسول الله ﷺ فيه فلحقوا به حتى كان في عصابة من المسلمين قريب من الستين أو السبعين فكانوا لا يظفرون برجل من قريش إلا قتلوه ولا تمر عليهم غير إلا اقتصعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم لما أوامهم فلا حاجة لنا بهم ففعل رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة» (٥) .

وأخرجه البيهقي أيضا من طريق موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا مطولا :
فبعد أن ذكر قتل أبى بصير للذي جاء في طلبه قال : وجاء أبو بصير بسلبه إلى

(١) قال ابن حجر : ظاهره أنها نزلت في شأن أبى بصير وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك أيضا . وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية . فتح الباري ٣٥٦/٥ .

ويؤيد ما قاله الحافظ رحمه الله أن في الآية (ببطن مكة) وأبو بصير وجماعته لم يكونوا ببطن مكة . قاله صاحب «الصحیح المسند من أسباب النزول» : ١٤٧ .

قلت : الأحاديث التي أشار إليها ابن حجر في سبب نزول الآية تقدمت في مبحث : تحرشات قريش . انظر ص ١١٠ .

(٢) سورة الفتح الآية : ٢٤-٢٦ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٤) العيص - بالكسر ثم السكون وآخره صاد المهملة - هو موضع في بلاد بني سليم على ساحل البحر . معجم

البلدان ١٧٣/٤ .

(٥) السنن الكبرى ٢٢٧/٩ ، وتقدم سند الحديث مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

رسول الله ﷺ فقال : حَسُّ (١) يارسول الله قال : إني إذا خمسته لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قد قدموا معه مسلمين من مكة حيث قدموا فلم يكن طلبهم أحد ولم ترسل قريش كما أرسلوا في أبي بصير حتى كانوا بين العيص وذى المروة (٢) من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر لا يمر بهم غير قريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها وكان أبو بصير يكثر أن يقول :

الله ربي العلي الأكبر من ينصر الله فسوف ينصر
ويقع الأمر على ما يقدر

وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله ﷺ في هدنة المشركين وكرهوا الثواء بين ظهري قومهم فنزلوا مع أبي بصير في منزل كرية إلى قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام وكان أبو بصير زعموا وهو في مكانه ذلك يصلى لأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع إلى أبي جندل حين سمعوا بقدمه ناس من بني غفار وأسلم وجهينة وطوايف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون قال : فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لا يمر بهم عيرات لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل بن سهيل ومن معها فيقدموا عليه وقالوا : من خرج منا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره - فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا من أن يأتي من ظن أن له قوة هي أفضل مما خص الله به رسوله ﷺ من العون والكرامة (٣) . ولم يزل أبو جندل وأبو بصير وأصحابها الذين اجتمعوا إليهما

(١) خمس : أى اجعله خمسة أقسام وخذ الخمس لقوله تعالى : ﴿ وأعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ . الآية . (الأنفال آية ٤١) .

(٢) ذى المروة : قرية بوادى القرى وقيل بين خشب ووادى القرى . معجم البلدان ١١٦/٥ .

(٣) هذا الكلام فيه نظر فالذين أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل هم بعض الصحابة ولم يكن أحد منهم يظن أن له قوة أفضل مما خص الله بها نبيه من العون والكرامة بل كانوا يعتقدون أن طاعة رسول الله ﷺ لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا .

هنالك حتى مر بهم أبو العاص بن الربيع^(١) وكان تحته زينب بنت رسول الله ﷺ من الشام في نفر من قريش فأخذوهم وما معهم وأسروهم ولم يقتلوا منهم أحدا لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ وأبو العاص يومئذ مشرك وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لأمها وأبيها. وخلصوا سبيل أبي العاص فقدم المدينة على امرأته وهي بالمدينة عند أبيها وكان أذن لها أبو العاص حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ فكلما أبو العاص في أصحابه الذين أسر أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا لهم فكلمت

رسول الله ﷺ في ذلك فزعموا أن رسول الله ﷺ قام فخطب الناس فقال : إنا ناسبنا وصاهرنا أبا العاص فنعم الصهر وجدناه وإنه أقبل من الشام في أصحاب له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير ولم يقتلوا منهم أحدا وإن زينب بنت رسول الله ﷺ سألتني أن أجيرهم فهل أتم مجيرون أبا العاص وأصحابه فقال الناس : نعم . فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله ﷺ في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عندهم من الأسرى رد إليهم كل شيء أخذ منهم حتى العقال وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير يأمرهم أن يقدموا عليه ويأمر من معها ممن اتبعها أن يرجعوا إلى بلادهم وأهلهم ولا يعترضوا لأحد من قريش وعيراتها فقدم كتاب رسول

(١) قصة أبي العاص هذه ذكرها ابن سعد في الطبقات ٨٧/٢، وابن جرير في تاريخه ٨٣/٢، وابن كثير في البداية والنهاية ١٧٨/٤. فذكر هؤلاء وغيرهم من أهل المغازي أنها كانت في سرية زيد بن حارثة إلى العيص سنة ست وذكرها ابن القيم في سرية زيد ثم أورد رواية موسى بن عقبة هذه وعقب عليها بقوله : وقول موسى بن عقبة أصوب وأبو العاص إنما أسلم زمن الهدنة وقريش أنبسطت عيراتها إلى الشام زمن الهدنة وسباق الزهري للقصة بين ظاهر أنها كانت في زمن الهدنة . قلت : يظهر من كلام ابن القيم ترجيح أن الذين أخذوا عير أبي العاص هم أبو بصير وأصحابه لكن جاء في حديث عائشة رضي الله عنها عند الحاكم أن الذي أخذ عير أبي العاص هو زيد بن حارثة وأصحابه .

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : « لما بعث أهل مكة في فداء أسارهم . » وذكرت فداء زينب رضي الله عنها لأبي العاص ثم قالت : « ولم يزل أبو العاص مقبياً على شركه حتى إذا كان قبيل فتح مكة خرج بتجارة إلى الشام بأموال من أموال قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ وقيل إن رسول الله ﷺ كان هو الذي وجه السرية للعر التي فيها أبو العاص قافلة من الشام وكانوا سبعين ومائة راكب أميرهم زيد بن حارثة وذلك في جمادى الأولى سنة ست من الهجرة فأخذوا ما في تلك العير من الأثقال وأسروا أناساً من العير فأعجزهم أبو العاص هرباً . . » . المستدرک ٢٣٦/٣ .

وهذا الإسناد حسن قد صرح ابن إسحاق فيه بالسماع، وقال الألباني عن هذا الحديث : وإسناده جيد . فقه السيرة للغزالي ٣٦٦ حاشية .

فالتحقيق أن الذي أخذ عير أبي العاص هو زيد بن حارثة ومن معه لهذا الحديث . أما ما ذكره موسى بن عقبة فهو من مراسيل الزهري، ومراسيل الزهري كان يحيى بن سعيد لا يراها شيئاً ويقول هي بمنزلة الريح . تهذيب التهذيب ٤٥١/٩ .

الله ﷺ زعموا على أبي جندل وأبي بصير، وأبو بصير يموت، فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرأه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجداً (١) وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ ومعه ناس من أصحابه ورجع سايرهم إلى أهلهم وأمنت عيرات قريش . . .» (٢)

ثم ذكر فيه نبذة عن حياة أبي جندل بعد ذلك .

وأخرجه البيهقي أيضاً عن طريق (٣) أبي الأسود عن عروة مرسلًا بنحو مرسل الزهري إلا أنه لم يذكر قصة أبي العاص .

رواية الزهري وغيره هذه مرسلة لكن أصل قصة أبي بصير وأبي جندل ثابت من حديث المسور ومروان السابق من طريق معمر وابن اسحاق .

المطلب الثاني : نقض قريش للعهد :

إن المؤمن الحق يعلم أنه محكوم في كل تصرفاته بأوامر الله ونواهيه ويشعر أنه مراقب في كل لحظة من لحظات حياته، مراقب من الله الذي يعلم السر وأخفى ولذلك تجده وقافاً عند حدود الله مستشعراً عظم المسؤولية وقد رأينا كيف وثق الصحابة رضوان الله عليهم بالعهد - حين امتلأت قلوبهم بالإيمان - فردوا إخوانهم إلى قريش وقلوبهم تكاد تنقطع أسى وحسرة .

أما غير المؤمن فإنه محكوم بهواه وشهوته يدفعه لارتكاب كل رذيلة ولا يرعوى لشيء إلا أن تكون قوة ظاهرة تدركها حواسه . وسوف نرى كيف أقدمت قريش على نقض العهد - حين ظنت أن أمرها سيخفى على رسول الله ﷺ - فأعانت حلفاءها على حلفاء النبي ﷺ كما أوضحت ذلك النصوص التالية :

(١٢٠) قال ابن كثير : وكان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره محمد بن إسحاق قال : حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه جميعاً قالا : كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد

(١) هذا الفعل لم يثبت عن أبي جندل لأن هذا الحديث من مراسلات الزهري وهي ضعيفة، وعلى فرض ثبوته فهو محمول على عدم بلوغ النهي عن ذلك لأبي جندل لأن قدومه للمدينة كان بعد هذه الحادثة كما صرح بذلك هذا الحديث، وإنما شرعت الأحكام بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة .

(٢) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٤٥ .

محمد وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فتواثبت خزاعة وقالوا : نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر وقالوا : نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهرا ثم إن بنى بكر وثبوا على خزاعة ليلا بهاء يقال له الوتير^(١) وهو قريب من مكة . وقالت قريش : ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا من أحد فأعانوهم عليهم بالكرع والسلاح وقتلوهم معهم للضغن على رسول الله ﷺ وأن عمرو بن سالم ركب عندما كان من أمر خزاعة وبنى بكر بالوتير حتى قدم على رسول الله ﷺ يخبر الخبر وقد قال أبيات شعر فلما قدم على رسول الله ﷺ أنشده إياها :

يارب إنى ناشد محمدا	حلف أبينا وأبيه الأتلدا ^(٢)
قد كنتموا وُلدا وكننا والدا	ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرنا أيّدا	وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	إن سيم خسفا ^(٣) وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجرى مُزبدا	إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا	وجعلوا لي في كداء ^(٤) رَصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا	فهم أذلّ وأقلّ عددا
هم بيتونا بالوتير هُجدا	وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ : «نصرت يا عمرو بن سالم» فما برح حتى مرت بنا عانة في الساء فقال رسول الله ﷺ : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وسأل الله أن يُعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم^(٥) .

وقد نقل ابن حجر^(٦) هذا الحديث عن مغازى ابن إسحاق أيضا .

(١) الوتير : هو ماء لخزاعة ويقع أسفل مكة . معجم البلدان ٣٦٠/٥ .

(٢) الأتلد : القديم . انظر ترتيب القاموس ٣٧٤/١ .

(٣) الخسف : النقيصة . ترتيب القاموس ٥٥/٢ .

(٤) كداء : بفتح الكاف والمد . هي الثنية التي بأعلى مكة . تهذيب الأسماء واللغات ١٢٣/٢/٢ .

(٥) البداية والنهاية ٢٧٨/٤ .

(٦) الإصابة ١٠٧/٧ .

قال : قال محمد بن إسحاق في المغازي : حدثني الزهري به فذكره إلا أنه اختصر القصة .

والحديث بهذا الإسناد حسن لأن ابن إسحاق صرح فيه بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح .

وللحديث شواهد يرتفع بها إلى درجة الصحة وهي :

حديث ابن عمر عند ابن حبان :

(١٢١) قال : حدثنا الحسين^(١) بن مصعب بمرو بقرية سلج^(٢) قال : حدثنا محمد^(٣) بن عمر بن الهياج حدثني يحيى^(٤) بن عبد الرحمن الأرحبي حدثني عبيدة^(٥) بن الأسود حدثنا القاسم^(٦) بن الوليد عن سنان^(٧) بن الحارث بن مصرف عن طلحة^(٨) بن مصرف عن مجاهد عن ابن عمر قال : « كانت خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ وكانت بنو بكر رهط بني كنانة حلفاء لأبي سفيان قال : وكانت بينهم مودة

(١) الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق المروزي السنجي . قال ابن ماكولا : كان يقال : ما بخراسان أكثر حديثنا منه . ووصفه الذهبي : بالحافظ البارع ، توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة . الاكمال ٤/٤٧٤ ، تذكرة الحفاظ ٣/٨٠١ ، طبقات الحفاظ : ٣٣٤ .

(٢) هكذا في موارد الظن والصواب سنج كما في الأنساب ٧/٢٦٦ ومعجم البلدان ٢/٢٦٤ .

(٣) محمد بن عمر بن هياج الهمداني الصائدي الكوفي ، صدوق ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين / ت ، س ، ق : تقريب : ٣١٢ .

وقال النسائي : لا بأس به . وقال محمد بن عبد الله الحضرمي : كان ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ٩/٣٦٢ .

(٤) يحيى بن عبد الرحمن بن مالك بن الحارث الأرحبي الكوفي ، صدوق ربما أخطأ من التاسعة / ت ، س ، ق / تقريب : ٣٧٧ .

قال أبو حاتم : لا أرى في حديثه إنكارا ، يحدث عن عبيدة بن الأسود أحاديث غرائب . وقال الدارقطني : صالح يعتبر به ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما خالف . تهذيب التهذيب ١١/٢٥٠ .

(٥) عبيدة بن الأسود بن سعيد الهمداني الكوفي صدوق ربما دلس ، من الثامنة / د ، ت ، ق / تقريب : ٢٣١ . قال أبو حاتم : ما بحديثه بأس . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يعتبر بحديثه إذا بين السماع وكان فوقه ودونه ثقات . تهذيب التهذيب ٧/٨٦ .

(٦) القاسم بن الوليد الهمداني أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي صدوق يغرب ، مات سنة إحدى وأربعين ومائة / ق / تقريب : ٢٨٠ ، وثقه ابن معين والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ ويخالف . تهذيب التهذيب ٨/٣٤٠ .

(٧) سنان بن الحارث بن مصرف ابن أخي طلحة بن مصرف روى عن طلحة بن مصرف روى عنه محمد بن طلحة والقاسم بن الوليد . الجرح والتعديل ٢/٢٥٤ ، وذكره ابن حبان في الثقات ٦/٤٣٤ .

(٨) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليمامي - بالتحانية - الكوفي ثقة قارىء فاضل ، مات سنة اثنتي عشرة ومائة أو بعدها . / ع / تقريب : ١٥٧ .

أيام الحديبية فأغارت بنوبكر على خزاعة في تلك المدة فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يستمدونه فخرج رسول الله ﷺ ممدا لهم في شهر رمضان . . .» (١) في حديث طويل .
 هذا اللفظ حسن لشاهده من حديث ابن إسحاق السابق وقد صرح فيه عبدة ابن الأسود بالسماع . وبقية رجاله فيهم الثقة وفيهم دونه وأقلهم حالا يعتبر بحديثه .

حديث ميمونة رضی الله عنها عند الطبرانی :

(١٢٢) قال : حدثنا محمد (٢) بن عبد الله القرمطي من ولد عامر بن ربيعة ببغداد حدثنا يحيى (٣) بن سليمان بن نضلة الخزاعي حدثنا عمي محمد بن نضلة عن جعفر (٤) بن محمد عن أبيه (٥) عن جده علي (٦) بن الحسين حدثتني ميمونة (٧) بنت الحارث زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ بات عندها في ليلتها فقام يتوضأ للصلاة فسمعتة يقول في متوضئه : لبيك لبيك ثلاثا، نصرت نصرت ثلاثا . فلما خرج قلت : يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك : لبيك لبيك ثلاثا، نصرت نصرت ثلاثا، كأنك تكلم إنسانا فهل كان معك أحد ؟ فقال : هذا راجز بنى كعب يستصرخني ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بنى بكر ثم خرج رسول الله ﷺ فأمر عائشة أن تجهزه ولا تعلم أحدا . قالت : فدخل عليها أبو بكر فقال : يابنية ما هذا

(١) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان : ٤١٤ .

(٢) محمد بن عبد الله العدوي يعرف بالقرمطي مديني الأصل حدث عن بكر بن عبد الوهاب ويحيى بن سليمان بن نضلة، روى عنه محمد بن غالب وأبو القاسم الطبراني، قال أبو القاسم : إنما نسبوا إلى القرامطة لأن النبي ﷺ رأى عامرا جدهم يمشى فقال : إنه ليقرمط في مشيته . تاريخ بغداد ٥/٤٣٣-٤٣٤ .

(٣) يحيى بن سليمان بن نضلة الخزاعي المدني، روى عن مالك وسليمان بن بلال وعنه ابن صاعد، وكان يفخم أمره، قال ابن عقدة : سمعت ابن خراش يقول : لا يسوى شيئا، قال ابن أبي حاتم : كتب عنه أبي وسألته عنه فقال : شيخ حدث أياما ثم توفي، وقال ابن عدى : روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة . الجرح والتعديل ٤/١٥٤، ميزان الاعتدال ٤/٣٨٣، لسان الميزان ٦/٢٦١ .

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق، صدوق فقيه إمام، مات سنة ثمان وأربعين ومائة / بخ، م، الأربعة / تقريب : ٥٦ .

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر، ثقة، فاضل، مات سنة بضع عشرة ومائة / ع / تقريب : ٣١١ .

(٦) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينه عن الزهري : ما رأيت قرشيا أفضل منه، مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك / ع / تقريب : ٢٤٥ .

(٧) ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ، قيل : اسمها بره، فسماها النبي ﷺ ميمونة وتزوجها بسرف في سنة سبع وماتت بها ودفنت سنة إحدى وخمسين على الصحيح / ع / تقريب : ٤٧٣ .

الجهاز. فقالت : والله ما أدري . فقال : والله ما هذا زمان غزوبنى الأصفر فأين يريد رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله لا علم لى . قالت : فأقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشده . فذكرت الأبيات ثم قالت : فقال رسول الله ﷺ : «ليكن ليكن ثلاثا، نصرت نصرت ثلاثا» (١) الحديث .

قال الطبرانى (٢) : لم يروه عن جعفر إلا محمد بن نضلة ، تفرد به يحيى بن سليمان ولا يروى عن ميمونة إلا بهذا الإسناد .
وقال الهيثمى (٣) : رواه الطبرانى فى الصغير والكبير ، وفيه يحيى بن سليمان بن نضلة وهو ضعيف .

قلت : يحيى بن سليمان بن نضلة قال ابن خراش : لا يسوى شيئا .
وقال أبو حاتم : شيخ - وهو من يكتب حديثه وينظر فيه (٤) .
وقال ابن عدى : روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة (٥) .

حديث عائشة رضى الله عنها :

(١٢٣) قال أبو يعلى : رحمه الله : ثنا عثمان (٦) بن أبى شيبه ثنا عبد الله (٧) بن ادريس عن حزام (٨) بن هشام أخبرنى أبى (٩) عن عائشة (١٠) قالت : رأيت رسول الله ﷺ غضب فيما كان من شأن بنى كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان ، وقال : لا

(١) ، (٢) المعجم الصغير ٧٣/٢ - ٧٤ .

(٣) مجمع الزوائد ١٦٤/٦ .

(٤) انظر تقريب النواوى ٣٤٥/١ مع تدريب الراوى .

(٥) انظر ترجمته .

(٦) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العيسى أبو الحسن بن أبى شيبه الكوفى ثقة حافظ شهير وله أوهام وقيل كان لا يحفظ القرآن ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب : ٢٣٥-٢٣٦ .
(٧) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودى - بسكون الواو - أبو محمد الكوفى ثقة فقيه عابد ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائة وله بضع وسبعون سنة / ع / تقريب / ١٦٧ .

(٨) حزام بن هشام بن حبيش الخزاعى من أهل قديد ، روى عن أبيه وعمر بن عبد العزيز ، روى عنه ابن ادريس ووكيع ، قال ابن أبى حاتم : سألت أبى عن حزام بن هشام فقال : شيخ محله الصدق . الجرح والتعديل ٢٩٨/٢/١ .
(٩) هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر الخزاعى حجازى والد حزام بن هشام ، روى عن عمر ، وسراقة بن مالك ، وعائشة ، روى عنه ابنه حزام . الجرح والتعديل ٥٣/٢/٤ .

(١٠) عائشة بنت أبى بكر الصديق أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقا ، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة فيه خلاف شهير ، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح / ع / تقريب : ٤٧٠ .

نصرني الله إن لم أنصربني كعب. قالت : وقال لي : قولي لأبي بكر وعمر يتجهزا لهذا الغزو قال : فجاء إلى عائشة فقالا : أين يريد رسول الله ﷺ ؟ قال : فقالت : لقد رأيت غضب فيها كان من شأن بنى كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان من الدهر^(١).

قال الهيثمي^(٢) : رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنها وقد وثقها ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح .

قلت : وقد وثقها غير ابن حبان أيضا . أما حزام فقال عنه ابن سعد^(٣) كان ثقة قليل الحديث . وقال أبو حاتم^(٤) : شيخ محله الصدق . ووثقه يعقوب^(٥) بن شيبة صاحب المسند الكبير المعلق . وأما أبوه هشام بن خالد فقد ترجم له البخاري^(٦) وابن أبي حاتم^(٧) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وكذلك ابن سعد^(٨) قال : كان قليل الحديث . لكن وثقه يعقوب^(٩) بن شيبة . فالحديث بهذا الإسناد لا يقل عن درجة الحسن إن شاء الله .

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البزار ويشهد له في المعنى :

(١٢٤) قال : حدثنا عبد الواحد^(١٠) بن غياث أنبا حماد بن سلمة عن

محمد^(١١) بن عمرو عن أبي سلمة^(١٢) عن أبي هريرة^(١٣) أن قائد خزاعة قال :

(١) مسند أبي يعلى / ٤ / لوجه : ٣٩٩ .

(٢) مجمع الزوائد / ٦ / ١٦٢ .

(٣) الطبقات الكبرى / ٥ / ٤٩٦ .

(٤) الجرح والتعديل / ١ / ٢٩٨ .

(٥) ذكره ابن عساکر في تاريخ دمشق / ٤ / لوجه : ٢٧٥ ، ونقله صاحب تهذيب تاريخ دمشق / ٤ / ١١٩-١٢٣ إلا أنه

قال : ابن أبي شيبة ، وهو وهم لأن ابن أبي شيبة عيسى ، وهذا سدوسي ، وقد ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ، وقال : صاحب المسند الكبير المعلق ما صنف مسند أحسن منه ولكنه ما أمته . تذكرة الحفاظ / ٢ / ٥٧٧ .

(٦) التاريخ الكبير / ٢ / ٤ / ١٩٢ .

(٧) الجرح والتعديل / ٤ / ٢ / ٥٣ .

(٨) الطبقات الكبرى / ٥ / ٤٦٥ .

(٩) تاريخ دمشق / ٤ / لوجه / ١٧٥ في ترجمة ابنه حزام .

(١٠) عبد الواحد بن غياث - بمعجمه ومثله - أبو بصر الصيرفي صدوق ، مات سنة أربعين ومائتين وقيل قبل ذلك

/ د / تقريب : ٢٢٢ .

(١١) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني صدوق له أوهام ثبت مات سنة خمس وأربعين ومائة على

الصحيح / ع / تقريب : ٣١٣ .

(١٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري .

(١٣) أبو هريرة السدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة ، ذكر ابن حجر الاختلاف في اسمه واسم أبيه ثم ذكر أن =

اللهم إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
أنصرهداك الله نصراعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
وقال البزار لا نعلمه رواه إلا حماد بهذا الإسناد^(١).

قال الهيثمي^(٢) بعد أن ذكره في المجمع : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح
غير محمد بن عمرو وحديثه حسن .

قلت : محمد بن عمرو هو ابن علقمة بن وقاص الليثي أشار ابن حجر إلى أنه
روى له الجماعة^(٣) . لكن شيخ البزار عبد الواحد ليس من رجال الصحيح إنما روى له
أبو داود فقط ، وقد وثقه الخطيب ، وذكره ابن حبان في الثقات^(٤) .

وقد أشار ابن حجر إلى سند البزار هذا وقال : وهو اسناد حسن موصول^(٥) .
والحديث قد أخرجه موسى بن عقبة مرسلا بمعنى ما سبق وسمى بعض من
أعان بنى بكر من قریش : قال : ويذكرون أن ممن أعانهم صفوان بن أمية وشيبة بن
عثمان وسهيل بن عمرو . . .^(٦) .

وأخرجه عبد الرزاق^(٧) من طريق مقسم مرسلا مطولا ذكر فيه قدوم أبي سفيان
المدينة لتجديد العهد .

وأخرجه ابن أبي شيبة^(٨) من طريق أبي سلمة مرسلا أيضا .

فهذا الحديث جاء موصولا ومرسلا وترجح لي وصله لأن طريق الوصل
مستقيمه وسبق بيانها . والله أعلم . . .

= الأكثرين ذهبوا إلى أنه عبد الرحمن بن صخر، وذهب جمع من النسابين إلى أنه عمرو بن عامر، مات سنة سبع وقيل سنة ثمان
وقيل سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين . / ع / تقريب : ٤٣١ .

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/٣٤٢ .

(٢) مجمع الروائد ٦/١٦٢ .

(٣) رمز له ابن حجر بـ (ع) تقريب التهذيب : ٣١٣ ، وفي تهذيب التهذيب ٩/٣٧٥ ، وفي هدى السارى : ٤٤١ .

(٤) تهذيب التهذيب : ٦/٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٥) فتح البارى ٧/٥٢٠ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصنف ٥/٣٧٤ .

(٨) تاريخ ابن أبي شيبة / لوجه : ٧٢ .

الباب الثالث

يَشْمَلُ أَحَدًا تَأْوَقَعَتْ بِالْمُحَدِّثِيَّةِ

لَمْ تَحَدِّدْ وَقْتًا وَقَوَعَهَا

وَتَحَلَّلَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْصَرَ أَفْهَمَ

وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ فَصُولٍ

الفصل الأول

أَحَادِيثُ وَقَعَتْ بِالْحُدَيْبِيَّةِ لَمْ يَنْعَيْنِ وَقْتُ وَقُوعِهَا وَفِيهَا أَرْبَعَةٌ مَبَاحِثُ

المبحث الأول : قصة كعب بن عجرة ونزول آية الفدية :

ورد في ذلك حديث كعب بن عجرة وقد رواه عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى
وعبد الله بن معقل ورواه عنهما عدة رواة، ورواه عن كعب أيضا أبو وائل ومحمد بن
كعب القرظي ويحيى بن جعدة ورجل من الأنصار وعطاء .

رواية ابن أبي ليلى عن كعب :

(١٢٥) قال البخارى : حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف قال : حدثنى مجاهد
قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة حدثه قال : وقف على
رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسى يتهافت (١) قملا فقال : أيؤذيك هوامك (٢)؟ قلت :
نعم . قال : فاحلق رأسك . أو قال : «احلق» قال : في نزلت هذه الآية : ﴿فَمَنْ
كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ (٣) إلى آخرها . فقال النبي ﷺ : صم ثلاثة
أيام ، أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك (٤) بما تيسر (٥) .

(١) يتهافت : يتساقط . النهاية ٢٦٦/٥ .

(٢) الهوام : - بتشديد الميم - جمع هامة وهى ما يدب من الاخشاش ، وبينت الرواية أن المراد بها هنا القمل .

انظر فتح البارى ١٤/٤ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٩٦ .

(٤) انسك : اذبح . النهاية ٤٨/٥ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٥ .

وأخرجه من طريق سيف مسلم^(١) وأحمد^(٢) بنحوه .
 وأخرجه البخارى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به بنحوه إلا أن فيه :
 فأمر أن يخلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم أنهم يخلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة
 فأنزل الله الفدية . . .»^(٣) .

ومن طريق ابن أبى نجيح أخرجه أحمد^(٤) بمثله .
 وأخرجه البخارى من طريق أيوب عن مجاهد به بلفظ : «أتى على النبي ﷺ
 زمن الحديبية والقمل يتناثر على وجهى فقال : أيؤذيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم .
 قال : فاحلق وسم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين أو انسك نسيسة . قال أيوب : لا
 أدرى بأى هذا بدأ»^(٥) .

ومن طريق أيوب أخرجه مسلم^(٦) وأحمد^(٧) بنحوه .
 وأخرجه البخارى^(٨) من طريق ابن أبى نجيح وأيوب كلاهما عن مجاهد به
 مختصراً .

وأخرجه من طريق أبى بشر عن مجاهد به قال : كنا مع النبي ﷺ ونحن
 محرمون وقد حصرنا المشركون قال : وكانت لى وفرة^(٩) فجعلت الهوام تساقط على
 وجهى فمر بى النبي ﷺ فقال : أيؤذيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم . وأنزلت هذه
 الآية : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ
 نُسُكٍ﴾^(١٠) .

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٢ .

(٢) مسند أحمد ٤/٢٤٣ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٧-١٨١٨ ، كتاب المغازى : ٤١٥٩ .

(٤) مسند أحمد ٤/٢٤٢-٢٤٣ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩٠ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٠ .

(٧) مسند أحمد ٤/٢٤١ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المرضى : ٥٦٦٥ .

(٩) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . النهاية ٥/٢١٠ .

(١٠) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩١ .

ومن طريق أبي بشر أخرجه الترمذى (١) وأحمد (٢) بنحوه .
وأخرجه البخارى من طريق عبد الله بن عون عن مجاهد به . قال : أتيت
«يعنى النبي ﷺ» فقال : ادن . فدنوت ، فقال : أيؤذيك هوامك ؟ قلت : نعم .
قال : فدية من صيام أو صدقة أو نسك» (٣) .

ومن طريق ابن عون أخرجه مسلم وزاد في أوله : قال : في نزلت هذه الآية :
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ﴾ (٤) . الآية . وسائره بنحو لفظ البخارى .

وأخرجه البخارى من طريق حميد بن قيس عن مجاهد به مختصرا وزاد في آخره :
«أو انسك بشاة» (٥) .

وأخرجه مسلم من طريق ابن أبي نجیح وأيوب وحميد وعبد الكريم الجزرى
كلهم عن مجاهد به : «أن النبي ﷺ مر به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم
وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهافت على وجهه فقال : «أيؤذيك هوامك هذه ؟»
قال : نعم . قال : «فاحلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين (والفرق ثلاثة أصع)
أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسيكة» .

قال ابن أبي نجیح : «أو اذبح شاة» (٦) .

وأخرجه الترمذى (٧) من طريقهم كلهم به فذكره بمثله .
وأخرجه مسلم من طريق أبي قلابة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن
عجرة : أن رسول الله ﷺ مر به زمن الحديبية فقال له : آذاك هوام رأسك ؟ قال :
نعم . فقال النبي ﷺ : «احلق رأسك ثم اذبح شاة نسكا أو صم ثلاثة أيام أو اطعم

(١) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٢٩٧٣ .

(٢) مسند أحمد ٤/٢٤١ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب كفارة الإيذان : ٦٧٠٨ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨١ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٤ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٣ .

(٧) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٩٥٣ .

ثلاثة أصع من تمر على ستة مساكين» (١).

وأخرجه من طريقه أبو داود (٢) وأحمد (٣) بمثله .

وأخرجه أحمد (٤) من طريقه في موضع آخر واسقط فيه الواسطة بينه وبين كعب ابن عجرة . قال ابن حجر : الصواب ان بينهما واسطة وهو ابن أبي ليلى على الصحيح (٥).

وأخرجه أبو داود (٦) من طريق الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة اصابني هوام في رأسى . . . «فذكر الحديث وفي آخره : «أو اطعم فرقا من زبيب» (٧).

وأخرجه (٨) من طريق عبد الكريم الجزرى عن عبد الرحمن به في هذه القصة زاد : «أى ذلك فعلت أجزأك» .

وأخرجه النسائي (٩) وأحمد (١٠) من طريق عبد الكريم الجزرى عن مجاهد عن عبد الرحمن به وفيه : «أو أطعم ستة مساكين مدين (١١) مدين لكل مسكين أو انسك بشاة أى ذلك فعلت أجزأك» .

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٤ .

(٢) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٥٦ .

(٣) مسند أحمد ٤/٢٤٢ .

(٤) مسند أحمد ٤/٢٤١ .

(٥) فتح البارى ٤/١٣ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٦٠ .

(٧) في هذه الرواية : «من زبيب» وفي رواية شعبة عند مسلم «من تمر» وفي رواية بشر بن عمر «نصف صاع حنطة» وفي رواية شعبة عند أحمد «نصف صاع من طعام» . قال ابن حزم : لا بد من ترجيح احدى هذه الروايات لأنها في قصة واحدة في مقام واحد في حق رجل واحد . نقله ابن حجر ثم قال : المحفوظ عن شعبة أنه قال : في الحديث : «نصف صاع من طعام» والاختلاف عليه في كونه تمرا أو حنطة لعله من تصرف الرواة ، وأما الزبيب فلم أره إلا في رواية الحكم وقد أخرجه أبو داود وفي سندها ابن إسحاق وهو حجة في المغازى لا في الأحكام إذا خالف والمحفوظ رواية التمر فقد وقع الجزم بها عند مسلم من طريق أبي قلابة كما تقدم ، ولم يختلف فيه على أبي قلابة» . فتح البارى ٤/١٧ .

(٨) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٦١ .

(٩) سنن النسائي ٥/١٩٥ ، مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(١٠) مسند أحمد ٤/٢٤١ .

(١١) لا منافاة بين ما في هذه الرواية «مدين لكل مسكين» وبين الروايات السابقة لأن المدين تساوى نصف صاع .

قال ابن الرفعة : والصاع أربعة أمداد باتفاق . الإيضاح والتبيان في معرفة الكيال والميزان : ٦٣ .

وقد أخرجه أحمد^(١) من طريق الشعبي عن ابن أبي ليلى به، ومرة من طريق الشعبي عن كعب لكن قال ابن حجر^(٢): الصواب أن بينهما ابن أبي ليلى .

رواية عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة :

قال البخارى : حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عبد الله بن معقل قال : «جلست إلى كعب بن عجرة رضى الله عنه فسألته عن الفدية فقال : نزلت في خاصة وهي لكم عامة حملت^(٣) إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال : (ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى . . .) أو (ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى تجد شاة؟ فقلت : لا . فقال : فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع»^(٤).

وأخرجه عن آدم عن شعبة به فذكر نحوه وزاد فيه : «قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفة . . .»^(٥) الحديث .

وأخرجه مسلم^(٦) وابن ماجه^(٧) وأحمد^(٨) من طريق شعبة به نحوه . زاد في رواية أحمد : «نصف صاع من طعام» .

وأخرجه مسلم من طريق زكريا بن أبي زائدة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني به : «أنه خرج مع النبي ﷺ فقمّل رأسه ولحيته فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليه فدعا

(١) مسند أحمد ٢٤٣/٤ .

(٢) فتح البارى ١٣/٤ .

(٣) قال هنا : « حملت إلى رسول الله ﷺ »، وفي رواية زكريا بن أبي زائدة الآتية : « فأرسل إليه فدعا الخلاق . . . » والروايات السابقة من طريق ابن أبي ليلى تفيد أن النبي ﷺ هو الذى جاء إلى كعب . ففي طريق سيف عن مجاهد «وقف على رسول الله ﷺ » ومن طريق أبي بشر عن مجاهد : « فمر بى رسول الله ﷺ » . وقد جمع ابن حجر بين ما يظهر في هذه الرواية من تعارض فقال : واجمع بين هذا الاختلاف أن يقال : مر به أولا فراه على تلك الصورة فاستدعى به إليه فخاطبه وحلق رأسه بحضرتة فنقل واحد منهما ما لم ينقله الآخر، ويوضحه قوله في رواية ابن عون السابقة حيث قال فيها : فقال : ادن . فدنوت» فالظاهر أن هذا الاستدعاء كان عقب رؤيته إياه إذ مر به وهو يوقد تحت القدر . (من فتح البارى ١٤/٤ بتصريف يسير) .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٦ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٥١٧ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٥ .

(٧) سنن ابن ماجه / كتاب المناسك : ٣٠٧٩ .

(٨) مسند أحمد ٢٤٢/٤ .

الحلاق فحلق رأسه ثم قال : هل عندك نسك ؟ قال : ما أقدر عليه . فأمره أن يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين لكل مسكينين صاع فأنزل الله عز وجل فيه خاصة : ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه . . . ﴾ . ثم كانت للمسلمين عامة (١) .

وأخرجه أحمد (٢) من طريق سليمان بن قرم عن عبد الرحمن بن الأصبهاني به فذكر نحوه ورواية ابن أبي زائدة وزاد : «فوقع القمل في رأسي ولحيتي وحاجبي وشاربي» ، وفي آخره : «لكل مسكين نصف صاع من تمر» .
وأخرجه أحمد (٣) من طريق الشعبي عن عبد الله بن معقل عنه .

رواية أبي وائل عن كعب بن عجرة :

قال النسائي : أخبرني أحمد (٤) بن سعيد هو الرباطي قال : أنبأنا عبد الرحمن (٥) بن عبد الله الدشتكي قال : أنبأنا عمرو (٦) - هو ابن أبي قيس - عن الزبير (٧) - وهو ابن عدى - عن أبي وائل (٨) عن كعب (٩) بن عجرة قال : احترمت فكشرت قمل رأسي فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاني وأنا اطمبخ قدرا لأصحابي فمس رأسي بأصبعه فقال : انطلق فأحلقه وتصدق على ستة مساكين (١٠) . هذا السند لا بأس به .

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٦ .

(٢) مسند أحمد ٤/ ٢٤٣ .

(٣) مسند أحمد ٤/ ٢٤٣ .

(٤) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي المروزي أبو عبد الله الأشقر، ثقة، حافظ، مات سنة ست وأربعين ومائتين / خ، د، ت، س / تقريب: ١٢ .

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي - بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح المثناة - أبو محمد الرازي المقرئ ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائتين / الأربعة، ز / تقريب: ٢٠٤ .

(٦) عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق كوفي نزل الرى صدوق له أوهام من الثامنة / خت، الأربعة / تقريب: ٢٦٢ .

(٧) الزبير بن عدى الهمداني الياصمي - بالتحانية - أبو عبد الله الكوفي ولي قضاء الرى، ثقة، مات سنة احدى وثلاثين ومائة. ع / تقريب: ١٠٦ .

(٨) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة / ع / تقريب: ١٤٧ .

(٩) كعب بن عجرة الأنصاري المدني أبو محمد صحابي مشهور، مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون سنة / ع / تقريب: ٢٨٦ .

(١٠) سنن النسائي ٥/ ١٩٥، مع شرح السيوطي وحاشية السندی .

رواية محمد بن كعب عن كعب بن عجرة :

قال ابن ماجة : حدثنا عبد الرحمن^(١) بن إبراهيم ثنا عبد الله^(٢) بن نافع عن أسامة^(٣) بن زيد عن محمد^(٤) بن كعب عن كعب بن عجرة قال : أمرني النبي ﷺ حين آذاني القمل أن أحلق رأسي وأصوم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين وقد علم أن ليس عندي ما انسك^(٥).

هذا الإسناد حسن وأسامة بن زيد أخرج له مسلم .

رواية رجل من الأنصار عن كعب بن عجرة :

قال أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث^(٦) عن نافع^(٧) أن رجلا من الأنصار أخبره عن كعب بن عجرة - وكان قد أصابه في رأسه أذى فحلق - فأمره النبي ﷺ أن يهدى بقرة^(٨).

هذا الاسناد فيه رجل مجهول . قاله المنذرى^(٩).

رواية يحيى بن جعدة عن كعب بن عجرة :

قال الإمام أحمد : ثنا محمد بن بكر^(١٠) انا ابن جريج^(١١) اخبرني عمرو^(١٢) بن

(١) عبد الرحمن بن عمرو العثاني مولاهم الدمشقي أبو سعيد لقبه دحيم - مصغرا - ابن اليتيم ، ثقة ، حافظ متقن ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين وله خمس وسبعون سنة / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب : ١٩٨ ، تهذيب التهذيب ١٣١/٦ .

(٢) هو : عبد الله بن نافع الصائغ .

(٣) أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني صدوق بهم ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٦ .

(٤) هو : محمد بن كعب القرظي .

(٥) سنن ابن ماجة / كتاب المناسك : ٣٠٨٠ .

(٦) هو : ابن سعد .

(٧) هو : مولى ابن عمر .

(٨) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٥٩ .

(٩) مختصر سنن أبي داود ٣٦٧/٢ مع تهذيب السنن .

(١٠) محمد بن بكر بن عثمان البرساني - يضم الموحد وسكون الراء ثم مهملة - أبو عثمان البصري ، صدوق يخطيء ، مات سنة أربع ومائتين . ع / تقريب : ٢٩١ .

(١١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين ومائة أو بعدها وقد جاوز السبعين وقيل جاوز المائة ولم يثبت / ع / تقريب : ٢١٩ .

(١٢) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الاثرم الجمحي مولاهم ثقة ثبت ، مات سنة ست وعشرين ومائة / ع /

تقريب : ٢٥٩ .

دينار عن يحيى^(١) بن جعدة عن كعب بن عجرة : « أن النبي ﷺ أمر كعباً أن يخلق رأسه من القمل . قال : صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مدين مدين أو اذبح^(٢) »

هذا الإسناد رجاله الصحيح إلا يحيى بن جعدة وهو ثقة .

رواية عطاء لقصة كعب بن عجرة :

قال ابن جرير ثنا ابن المثنى^(٣) قال : ثنا سويد^(٤) قال : أخبرنا ابن المبارك عن يعقوب^(٥) قال : سألت عطاء^(٦) عن قوله : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ فقال : إن كعب بن عجرة مر به النبي ﷺ . . . (٧) الحديث بمعنى ما سبق .

وأخرجه من طريق ابن جريج قال : أخبرني عطاء أن النبي ﷺ كان بالحديبية عام حبسوا بها وقمل رأس رجل من أصحابه يقال له : كعب بن عجرة فقال النبي ﷺ : أيؤذيك هوامك . . . (٨) الحديث .

وأخرجه من طريق مالك^(٩) بن أنس عن عطاء^(١٠) بن عبد الله الخراساني أنه

(١) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه، من الثالثة/د، تم، س، ق/ تقريب: ٣٧٤ .

(٢) مسند أحمد ٤/٢٤٢ .

(٣) هو: محمد بن المثنى .

(٤) سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل لقبه الشاه، رواية ابن المبارك ثقة، مات سنة أربعين ومائتين وله تسعون سنة/ت، س/ تقريب: ١٤١ .

(٥) يعقوب بن القعقاع بن الأعمى الأزدي الخراساني أبو الحسن، ثقة، من العاشرة/د، س/ تقريب: ٣٨٧ .

(٦) عطاء بن أبي رباح - بفتح الراء والموحدة - واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور وقيل أنه تغير بأخوه ولم يكن ذلك منه /ع/ تقريب: ٢٣٩ . ويحتمل أن يكون عطاء هو الخراساني فقد صرح باسمه ابن جرير وروى عنها ابن جريج جميعاً . قال الشيخ أحمد شاكر : الظاهر أنه عطاء بن أبي رباح ويحتمل أن يكون : عطاء بن عبد الله الخراساني لأن الحديث مرة جاء من روايته . تفسير ابن جرير ٥٧/٤ حاشية .

(٧) تفسير ابن جرير ٤/٥٧ .

(٨) تفسير ابن جرير ٤/٥٨ .

(٩) مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتبئين حتى قال البخاري : أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر . مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين . وقال الواقدي : بلغ تسعين سنة /ع/ تقريب: ٣٢٦ .

(١٠) عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو عثمان واسم أبيه ميسره وقيل عبد الله صدوق يهيم كثيراً ويرسل ويدلس . مات سنة خمس وثلاثين ومائة ولم يصح أن البخاري أخرج له /م، الأربعة: ٢٣٩ .

قال : أخبرني شيخ بسوق الكوفة عن كعب بن عجرة جاءني رسول الله ﷺ وأنا أنضح تحت قدر لأصحابي . . .» (١).

هذه الاسانيد ضعيفة فطريق يعقوب وطريق ابن جرير مرسله .

وطريق مالك بن أنس فيها راو مبهم .

قال الشيخ أحمد شاكر (٢) : هذا الإسناد ضعيف لإرساله لأن عطاء يحكى قصة في عهد رسول الله ﷺ لم يدركها ولم يذكر من حدثه بها .

المبحث الثاني : بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا :

(١٢٦) قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية - على أثر سماء كانت من الليلة - فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكوكب . وأما من قال : بنوء (٣) كذا وكذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكوكب» (٤).

وأخرجه عن (٥) اسماعيل بن أبى أويس عن مالك به مثله .

وأخرجه (٦) مسلم عن يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك به مثله .

وأخرجه (٧) أبو داود عن القعنبي عن مالك به فذكره بمثله .

وأخرجه (٨) مالك بهذا اللفظ .

(١) تفسير ابن جرير ٦٦/٤ .

(٢) تفسير ابن جرير ٥٧/٤ حاشيه .

(٣) الأنواء : هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ، وإنما سميت نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق بنوء نوءا : أى نهض وطلع . وقيل أراد بالنوء الغروب وهو من الأضداد وقال أبو عبيد لم نسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع . النهاية في غريب الحديث ١٢٢/٥ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأذان : ٨٤٦ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الاستسقاء : ١٠٣٨ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الإيمان : ١٢٥ .

(٧) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الطب : ٣٩٠٦ .

(٨) الموطأ / كتاب الاستسقاء : ٤ .

وأخرجه (١) أحمد عن إسحاق عن مالك به فذكره بمثله .
وفي روايتهم جميعا «إثر سماء كانت من الليل» .

وأخرجه البخارى عن خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثنى صالح بن كيسان به قال : «خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح ثم أقبل علينا فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ ثم ذكر الحديث» . وفيه «وأما من قال مطرنا بنجم كذا . .» (٢) وسأثره بمثله .

وأخرجه النسائي (٣) عن قتيبة عن سفيان عن صالح به . فذكره بمعناه وليس فيه ذكر للحديبية .

وأخرج الواقدي حديثا لأبى قتادة رضى الله عنه يفيد أن سبب هذا الحديث هو كلام صدر من ابن أبى بن سلول قال :

(١٢٧) حدثنا ابن أبى سبرة (٤) عن إسحاق (٥) بن عبد الله عن أبى سلمة الحضرمى قال : سمعت أبا قتادة يقول : سمعت ابن أبى يقول - ونحن بالحديبية ومطرنا بها - فقال ابن أبى : هذا نوء الخريف مطرنا بالشعرى (٦)

هذا الحديث ضعيف جدا فيه الواقدي وفيه شيخه ابن أبى سبرة يقول ابن حجر : رموه بالوضع .

المبحث الثالث : مشروعية الصلاة في الرحال :

(١٢٨) قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر (٧) بن أبى شيبه ثنا إسماعيل (٨) بن

(١) المسند ٤/ ١١٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٤٧ .

(٣) سنن النسائي ٣/ ١٦٥ مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(٤) هو : أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة - بفتح المهملة وسكون الموحدة - ابن أبى رهم بن عبد العزى القرشى العامرى المدني . قيل : اسمه عبد الله وقد ينسب إلى جده . رموه بالوضع . وقال مصعب الزبيرى كان عالما ، مات سنة اثنتين وستين ومائة / ق / تقريب : ٣٩٥ .

(٥) إسحاق بن عبد الله بن أبى فروه الأموى مولا هم المدني متروك . مات سنة أربع وأربعين ومائة / د ، ت ، ق / تقريب : ٢٩ .

(٦) مغازى الواقدي ٢/ ٥٩٠ .

(٧) عبد الله بن محمد بن أبى شيبه إبراهيم بن عثمان الواسطى الأصل الكوفى ثقة حافظ صاحب تصانيف ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب : ١٨٧ .

(٨) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى مولا هم البصرى المعروف بابن عليه ، ثقة حافظ ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين / ع / تقريب : ٣٢ .

إبراهيم عن خالد^(١) الحذاء عن أبي المليح^(٢) بن أسامة قال : خرجت إلى المسجد في ليلة مطيرة فلما رجعت استفتحت فقال أبي^(٣) : من هذا ؟ قال : أبو المليح قال : لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية وأصابتنا سماء لم تبل أسافل نعالنا فنأدى منادى رسول الله ﷺ صلوا في رحالكم^(٤) .

وأخرجه أحمد^(٥) عن إسماعيل وسفيان ووكيع كلهم عن خالد عن أبي قلابة عن أبي المليح فذكر الحديث بنحوه .

وفي رواية وكيع قال عن أبي المليح عن أبيه ولم يذكر قصة خروجه للمسجد .
وأخرجه^(٦) ابن سعد عن عبد الوهاب بن عطاء العجلي عن خالد به فذكر الحديث بنحوه .

وهذا الحديث صحيح . فسند متصل برواية الثقات . وقد صححه ابن حجر^(٧) .

وأخرجه أبو داود وزاد فيه : « في يوم الجمعة » لكن في سنده انقطاع :
(١٢٩) قال : حدثنا نصر بن علي^(٨) قال سفيان^(٩) بن حبيب : خُبرنا عن

(١) خالد بن مهران أبو المنازل - بفتح الميم وقيل : ضمها وكسر الزاي - البصرى الحذاء - بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة - قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم وقيل : لأنه كان يقول : أخذ على هذا النحو، وهو ثقة يرسل وقد أشار حماد ابن زيد إلى أن حفظه قد تغير لما قدم من الشام وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان، مات سنة إحدى وأربعين ومائة /ع/ تقريب: ٩٠١، تهذيب التهذيب ٣/١٢٠ .

(٢) أبو المليح بن أسامة بن عمير أو عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي اسمه عامر وقيل : زيد وقيل زياد ثقة، مات سنة ثمان ومائة وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب: ٤٢٨، تهذيب التهذيب ١٢/٢٤٦ .
(٣) أسامة بن عمير بن عامر بن الأقيش الهذلي البصرى والد أبي المليح صحابي تفرد ولده عنه / الأربعة/ تقريب: ٢٦ .

(٤) سنن ابن ماجه / كتاب إقامة الصلاة : ٩٣٦ .

(٥) مسند أحمد ٥/٧٤ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢/١٠٥ .

(٧) فتح الباري ٢/١١٣ .

(٨) نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ثقة ثبت طلب للقضاء فامتنع مات سنة خمسين ومائتين أو بعدها /ع/

تقريب: ٣٥٧ .

(٩) سفيان بن حبيب البصرى البزار أبو محمد وقيل غير ذلك ثقة، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة، وقيل بعد ذلك وهو

ابن ثمان وخمسين سنة /بخ/ الأربعة/ تقريب: ١٢٨ .

خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المليح عن أبيه أنه شهد النبي ﷺ زمن الحديبية في يوم الجمعة وأصابهم مطر لم يبل أسفل نعالهم فأمرهم أن يصلوا في رحالهم (١).

وأخرجه الحاكم (٢) بهذا السياق من طريق نصر بن علي عن سفيان عن خالد الحذاء به .

وسند أبي داود فيه انقطاع بين سفيان بن حبيب وخالد الحذاء قال سفيان خُبرنا عن خالد بالبناء للمفعول .

قال صاحب عون المعبود : المخبر لسفيان بن حبيب لم يعرف (٣)

لكن جاء في سند الحاكم عن سفيان عن خالد الحذاء . ولم أر أحداً وصف سفيان بالتدليس .

وقد ذكر المزي (٤) أن سفيان بن حبيب روى عن خالد الحذاء .

وصحح هذه الزيادة الحاكم (٥) ووافقه الذهبي (٦) والألباني (٧) .

وقد جاء عند أبي داود (٨) وأحمد (٩) من طريق قتادة عن أبي المليح أن ذلك كان يوم حنين . فلعلها وقعت مرة أخرى بحنين والله أعلم .

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٠٥٩ .

(٢) المستدرک ٢٩٣/١ .

(٣) عون المعبود ٤١٠/١ .

(٤) تهذيب الكمال / ١ / لوجه : ٣٦٥ ، ٥١٠ .

(٥) المستدرک ٢٩٣/١ .

(٦) تلخيص الذهبي للمستدرک ٢٩٣/١ مع المستدرک .

(٧) ارواء الغليل ٣٤٢/٢ .

(٨) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٠٥٧ .

(٩) مسند أحمد ٧٤/٥ - ٧٥ .

المبحث الرابع : نبى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية :

(١٣٠) قال الحارث بن محمد بن أبى أسامة ثنا العباس^(١) بن الفضل ثنا حرب^(٢) بن شداد ثنا يحيى بن أبى كثير عن النحاز^(٣) بن جُدَى الحنفى عن سنان^(٤) ابن سلمة بن المحبق الهذلى عن أبى^(٥) قال : مر بنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية وأمر بالقدور أن تكفى من لحوم الحمر الأهلية^(٦).

هذا الحديث منكر : تفرد به العباس بن الفضل عن حرب بن شداد، والعباس قد ضعفه غير واحد، وكذبه ابن معين . وقد خالف فيه . فقد رواه الثقات عن حرب بن شداد وذكروا أن ذلك كان يوم خيبر :

قال الإمام أحمد : ثنا أبو داود^(٧) الطيالسى قال : ثنا حرب بن شداد عن يحيى ابن أبى كثير عن النحاز الحنفى أن سنان بن سلمة أخبره عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر بلحوم حمر الناس يوم خيبر وهى فى القدور فأكفئت^(٨).
وأخرجه أيضا عن عبد الصمد^(٩) بن عبد الوارث عن حرب بن شداد به بنحو حديث أبى داود^(١٠).

(١) العباس بن الفضل بن العباس بن يعقوب أبو عثمان الأزرق، ضعيف، من التاسعة كذبه ابن معين / تمييز / تقريب: ١٦٦ . وقال البخارى وأبو حاتم ذهب حديثه وقال ابن حبان : يخطىء ويخالف . تهذيب التهذيب ١٢٨/٥ .
(٢) حرب بن شداد اليشكرى أبو الخطاب البصرى، ثقة، مات سنة احدى وستين ومائة / خ، م، د، ت، س / تقريب: ٦٦ .

(٣) نحاز بن جدى الحنفى عن سنان بن سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه أمر بقدور فأكفئت كان فيها من لحوم حمر الناس . التاريخ الكبير ١٣٢/٤/٢ . وذكره ابن حبان فى الثقات : نحاز بن جدى الحنفى بمثل ما عند البخارى / الثقات / ٥٤٢/٧ . وترجم له ابن أبى حاتم فقال : نجاز بن جرى الحنفى . الجرح والتعديل ٥١٢/١/٤ .

(٤) سنان بن سلمة بن المحبق البصرى الهذلى . ولد يوم حنين، فله رواية وقد أرسل أحاديث، مات فى آخر إمارة الحجاج / م، د، س، ق / تقريب : ١٣٧-١٣٨ .

(٥) سلمة بن المحبق وقيل : هو ابن ربيعة بن صخر الهذلى أبو سنان، صحابى سكن البصرة / د، س، ق / تقريب: ١٣١ .

(٦) بغية الباحث عن زوائد الحارث / لوجه : ٦٠ .

(٧) سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى البصرى، ثقة، حافظ، غلط فى أحاديث، مات سنة أربع ومائتين / خت، م، الأربعة / تقريب: ١٣٣ .

(٨) مسند أحمد ٤٧٦/٣ .

(٩) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبرى مولا هم التنورى - بفتح المثناة وتثقيب النون المضمومة - أبو سهل البصرى، صدوق، ثبت فى شعبة، مات سنة سبع ومائتين / ع / تقريب: ٢١٣ .

(١٠) مسند أحمد ٤٧٦/٣ .

وأخرجه الطبرانى من طريق عمرو^(١) بن مرزوق عن حرب بن شداد به بنحو لفظ أبى داود^(٢).

والحديث صحيح له شواهد كثيرة فى الصحيحين .

فقى البخارى من حديث ابن عمر :

قال البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ : نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية^(٣).

وأخرجه من طريق سالم عن ابن عمر بلفظ : « أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحوم الحمر الأهلية^(٤) . وأخرجه مسلم^(٥) .

وفى الصحيحين أيضا من حديث^(٦) على بن أبى طالب وجابر^(٧) بن عبد الله وعبد الله^(٨) بن أبى أوفى والبراء^(٩) بن عازب وابن عباس^(١٠) وسلمة^(١١) بن الأكوع ، وأبو^(١٢) ثعلبة الحشنى ، وأنس^(١٣) بن مالك .

فهؤلاء كلهم رووا حديث النهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية وصرحوا بأن ذلك النهى كان فى غزوة خيبر . وقد روى الحديث غيرهم أيضا من الصحابة^(١٤).

(١) عمرو بن مرزوق الباهلى أبو عثمان البصرى، ثقة له أوهام، مات سنة أربع وعشرين ومائتين / خ، د / تقريب: ٢٦٢ .

(٢) المعجم الكبير ٧ / ٥٤-٥٥ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٨ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٥ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٤ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٦ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٢ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٩ . وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٦-٣٧ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٢٠ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٦-٢٧ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٢٦ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٩-٣١ .

(١٠) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٢٧ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٢ .

(١١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩٦ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٣ .

(١٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد : ٥٥٢٧ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد

والذبائح : ٢٣ .

(١٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩٨-٤١٩٩ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد

والذبائح : ٣٤-٣٥ .

(١٤) انظر مرويات غزوة خيبر لعوض الشهرى ص ٢٣٠ .

الفصل الثاني

تحليل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الإحرام وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : أمر النبي ﷺ لأصحابه بالنحر والحلق وذكر ما دار بينهم :
كان من جملة الشروط التي أملتها قريش وأصرت عليها، أن يرجع المسلمون
عامهم ذلك ولا يصلوا إلى البيت .
وبعد أن وقع الاتفاق على الصلح ومن ضمنه هذا الشرط قام رسول الله ﷺ
وأصحابه فنحروا هديهم وكانوا قد ساقوه معهم من المدينة وحلقوا وقصر بعضهم فدعا
رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة :

(١٣١) قال البخارى : حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه : « أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن
يحلقت وأمر أصحابه بذلك »^(١) .

وأخرجه البغوى^(٢) من طريق محمود به بهذا اللفظ .
وأخرجه أحمد من حديث المسور ومروان ونص على أنه كان في الحديبية :
قال حدثنا عبد الرزاق به عن المسور ومروان قالا : قلد رسول الله ﷺ الهدى
وأشعره من ذى الحليفة وأحرم منها بالعمرة وحلق بالحديبية في عمرته وأمر أصحابه
بذلك ونحر بالحديبية قبل أن يحلقت وأمر أصحابه بذلك^(٣) .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١١ .

(٢) شرح السنة ٧/٢٨٥ .

(٣) مسند أحمد ٤/٣٢٧ .

وقد أشار إلى أمر النبي ﷺ لأصحابه بذلك وما دار بينهم حديث المسور ومروان الطويل : فقد جاء فيه من طريق معمر ما نصه :

«فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة : يانبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج لا تكلم أحدا منهم حتى تنحربدنك وتدعواحلقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحوبدنه ودعى حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فانحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما» (١) . وأخرجه من طريق ابن إسحاق (٢) بنحوه .

وأخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق بنحوه وزاد فيه : «فلما رأى الناس أنه قد فعل ذلك قاموا ففعلوا فانحروا وحلق بعضهم وقصر بعض فقال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر للمحلقين . فقيل يارسول الله والمقصرين فقال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر للمحلقين ثلاثا قيل : يارسول الله وللمقصرين فقال : وللمقصرين» (٣) . وهذه الزيادة عند البيهقي قد رواها عدد من الصحابة رضوان الله عليهم .

١ - فقد وردت من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عند أحمد :

(١٣٢) قال : حدثنا عبد الرزاق (٤) أنا معمر (٥) عن أيوب (٦) عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال يوم الحديبية : «اللهم اغفر للمحلقين . فقال رجل : والمقصرين . فقال : اللهم اغفر للمحلقين . فقال : وللمقصرين حتى قالها ثلاثا أو أربعا ثم قال : وللمقصرين» (٧) .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٢) المسند ٤/٣٢٦ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٣) دلائل النبوة ٢ / لوجه : ٢٣٤ .

(٤) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولا هم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير ، عمى فى آخر عمره فتغير وكان يتشيع ، مات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون / ع / تقريب : ٢١٣ .

(٥) معمر بن راشد .

(٦) أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني - بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مائة ثم تحتانية وبعد الألف نون - أبو بكر البصرى ، ثقة ، ثبت ، حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون / ع / تقريب : ٤١ .

(٧) مسند أحمد ٢/٣٤ ، ١٥١ .

سند هذا الحديث صحيح فرجاله رجال الصحيح .

٢ - ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند الإمام أحمد وغيره :

(١٣٣) قال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا يزيد^(١) قال : قال محمد - يعنى ابن إسحاق - : حدثنى عبد الله بن أبى نجیح عن مجاهد عن ابن عباس قال : حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله ﷺ : «يرحم الله المحلقين» . قالوا : يارسول الله والمقصرين قال : «يرحم الله المحلقين» . قالوا : يارسول الله والمقصرين . قال : «يرحم الله المحلقين» قالوا : يارسول الله والمقصرين . قال : «يرحم الله المحلقين» قالوا : يارسول الله والمقصرين ؟ قال : «لم يشكوا» قال : فانصرف رسول الله ﷺ»^(٢) .

وأخرجه أبو يعلى^(٣) من طريق يزيد بن هارون به فذكره بمثله إلا أن عنده : «ظاهرت لهم بالترحم» ولم يقل فى آخره «فانصرف . . .»

وأخرجه الطحاوى^(٤) من طريق يحيى بن زكريا بن أبى زائدة وعبد الله بن ادريس كلاهما عن ابن إسحاق به مثله .

وأخرجه من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن ابن جريج عن مجاهد قال : قلت لابن عباس لم ظاهر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة قال : لأنهم لم يشكوا» .

هذا الإسناد حسن لأن مداره على ابن إسحاق وقد صرح بالسماع لكن الحديث صحيح لشواهد من حديث ابن عمر السابق وحديث جابر الآتى وغيرهما :
٣ - وقد أخرجه الطحاوى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .

(١) يزيد بن هارون .

(٢) مسند أحمد ١/٣٥٣ .

(٣) مسند أبى يعلى ٣/٣ : ٢٧١ .

(٤) شرح معانى الآثار ٢/٢٥٥-٢٥٦ ، مشكل الآثار ٢/١٤٤ .

(١٣٤) قال : حدثنا عبيد^(١) بن رجال ثنا محمد^(٢) بن يوسف ثنا أبو قرة^(٣) موسى بن طارق عن زمعة^(٤) بن صالح عن زياد^(٥) بن سعد عن أبي الزبير^(٦) أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : حلق رسول الله ﷺ يوم الحديبية وحلق ناس كثير من أصحابه حين رأوه حلق وأمسك آخرون فقالوا : والله ما طفنا بالبيت فقصرنا فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله المحلقين . فقال رجال : والمقصرين يارسول الله فقال ﷺ : يرحم المحلقين . قالوا : والمقصرين يارسول الله . قال : والمقصرين^(٧) .

وأخرجه^(٨) الطبراني عن مفضل^(٩) ثنا علي بن زياد اللحجي قال ذكر زمعة به نحوه وفيه اختصار من آخره .

هذا الحديث حسن لشواهده من حديث ابن عمر وابن عباس السابقين لأن في سنده زمعة بن صالح ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود وغيرهم لكن قال ابن معين مرة

(١) عبيد بن رجال المصري أحد مشايخ الطحاوي الذين روى عنهم وكتب وحدث . ذكره ابن يونس في علماء مصر وقال : عبيد بن محمد بن موسى البزار المؤذن يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الرجال مولى لقريش ، يروى عن زيد بن بشر ، توفي في شوال يوم الأربعاء لعشر خلون منه سنة أربع وثمانين ومائتين . مباني الأخبار في شرح معاني الآثار / لوجه : ٣٣٣ ، كشف الأستار / ٧١ .

(٢) محمد بن يوسف الزبيدي - بفتح الزاي وكسر الموحدة أبو حمه بضم المهملة وفتح الميم الخفيفة - صاحب أبي قرة صدوق ، مات في حدود الأربعين ومائتين / د / تقريب : ٣٢٥ . وهناك محمد بن يوسف الزبيدي ذكر ابن حجر أن ابن عساكر أفرد عن الزبيدي ثم قال ابن حجر : ويظهر أنه هو - يعنى الزبيدي - وكلاهما يروى عن أبي قرة .
(٣) موسى بن طارق البهائي أبو قرة - بضم القاف - الزبيدي - بفتح الزاي - القاضي ثقة يغرب ، من التاسعة . / س / تقريب : ٣٥١ .

(٤) زمعة بسكون الميم - ابن صالح الجندی - بفتح الجيم والنون - البهائي نزيل مكة أبو وهب ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون من السادسة / م ، ق ، ت ، س ، ق / تقريب : ١٠٨ . وقد وقع في مشكل الآثار «ربيعه» ولم أجد ترجمه لهذا الاسم بعد البحث الطويل ثم تبين لي أنه محرف عن (زمعة) . كما ورد في سند الطبراني وفي ترجمة شيخه وتلميذه في تهذيب المزي . والحمد لله .

(٥) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني نزيل مكة ثم اليمن ، ثقة ، ثبت . قال ابن عيينه كان أثبت أصحاب الزهري ، من السادسة / ع / تقريب : ١١٠ .

(٦) هو : محمد بن مسلم بن تدرس .

(٧) مشكل الآثار ٢ / ١٢٤ .

(٨) مجمع البحرين ٢ / لوجه : ١٥٢ .

(٩) مفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن عامر بن شراحيل الجندی الشعبي صاحب أبي حمه ، نقل الحاكم عن أبي علي الحافظ أنه قال : ما كان إلا ثقة مأمونا ، وقال ابن حجر : روى عنه أحمد بن جعفر المقرئ البهائي وأبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حبان وابن عدى وابن المقرئ وغيرهم . مات سنة ثمان وثلاثمائة بمكة . لسان الميزان ٦ / ٨٢ .

صويلح الحديث وقال عمر بن علي : هو جائز الحديث مع الضعف الذي فيه . وقال ابن عدى : ربما يهم في بعض ما يرويه وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به (١) . وأخرجه أبو داود الطيالسي من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه بسياق آخر :

(١٣٥) قال حدثنا هشام (٢) عن يحيى بن أبي كثير عن أبي (٣) إبراهيم الأنصارى عن أبي سعيد : أن رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا رؤسهم يوم الحديبية إلا عثمان بن عفان وأبا قتادة فاستغفر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة (٤) .

وأخرجه (٥) ابن سعد من طريق هشام الدستوائى به فذكره بمثله . وأخرجه الطحاوى من طريق علي (٦) بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير به ولفظه : أن رسول الله ﷺ عام الحديبية حلق وحلق أصحابه غير رجلين رجل من الأنصار ورجل من قريش (٧) .

وأخرجه من طريق الأوزاعى (٨) عن يحيى بن أبي كثير به ولفظه : سمعت رسول الله ﷺ يستغفر يوم الحديبية للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة (٩) . وأخرجه البيهقى من طريق هشام الدستوائى عن يحيى بن أبي كثير به ولفظه : حلق أصحاب رسول الله ﷺ يوم الحديبية غير رجلين قصرا ولم يحلقا (١٠) .

(١) تهذيب التهذيب ٣/٣٣٨ .

(٢) هشام بن أبي عبد الله - سنبر - بمهملة ثم نون ثم موحدة - وزن جعفر - أبو بكر البصرى الدستوائى - بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد - ثقة ، ثبت ، وقد رمى بالقدر ، مات سنة أربع وخمسين ومائة وله ثمان وسبعون سنة / ع / تقريب : ٣٦٤ .

(٣) أبو إبراهيم الأشهلى المدنى مقبول من الثالثة ، قيل أنه عبد الله بن أبي قتادة ولا يصح / ت ، س / تقريب : ٣٩٢ ، وفي تهذيب التهذيب ٢/١٢ . روى عن أبي سعيد حديث اللهم اغفر للمحلقين . . . » .

(٤) مسند أبي داود : ٢٩٥ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/١٠٤ .

(٦) علي بن المبارك الهنائى - بضم الهاء وتخفيف النون ممدود - ثقة ، كان له عن ابن أبي كثير كتابان . أحدهما سماع والآخر إرسال ، فحديث الكوفيين عنه فيه شيء ، من كبار السابعة / ع / تقريب : ٢٤٨ .

(٧) مشكل الآثار ٢/١٤٦ ، شرح معانى الآثار ٢/٢٥٦ .

(٨) هو : عبد الرحمن بن عمرو .

(٩) مشكل الآثار ٢/١٤٦ ، شرح معانى الآثار ٢/٢٥٦ .

(١٠) دلائل النبوة ٢/ لوجه : ٢٣٤ .

هذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن مداره على أبي إبراهيم وقال عنه أبو حاتم : لا يدرى من هو؟ (١).

ورمز له ابن حجر بـ «مقبول» ويعنى بعد المتابعة لأنه من المرتبة السادسة التي يقول فيها : «من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ «مقبول» حيث يتابع والا فلين الحديث (٢). قلت ولم يتابع على هذا الحديث إلا رواية الأوزاعي عند الطحاوي . وعجز رواية هشام عند أبي داود فهي ثابتة من حديث ابن عمر وابن عباس السابقين . والله أعلم .

وهناك أحاديث أخرى أشارت أيضا إلى تحلل النبي ﷺ وأصحابه - في الحديثية - بالنحر والخلق . فقد أشار إلى ذلك حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

(١٣٦) قال البخارى : حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية بن سلام حدثنا يحيى بن أبي كثير عن عكرمة قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما : قد أحصر رسول الله ﷺ فحلقت رأسه وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاما قابلا (٣).

ذكر ابن حجر أنه رأى الحديث في جميع النسخ بلفظ : «فقال ابن عباس» .

قال : وهو يقتضى سبق كلام يعقبه قوله : «فقال ابن عباس» ثم ذكر أنه وجدته في «كتاب الصحابة» لابن السكن كاملا ولفظه : «قال حدثني هارون بن عيسى حدثنا الصنعاني هو محمد بن إسحاق أحد شيوخ مسلم حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية ابن سلام عن يحيى بن أبي كثير قال : سألت عكرمة فقال : قال عبد الله بن رافع مولى أم سلمة أنها سألت الحجاج بن عمرو الأنصارى عن حبس وهو محرم فقال : قال رسول الله ﷺ : من عرج أو كسر أو حبس فليجزىء مثلها وهو في حل . «قال : فحدثت أبا هريرة . فقال : صدق . وحدثته ابن عباس فقال : قد أحصر رسول الله ﷺ فحلقت ونحر هديه وجامع نساءه حتى اعتمر عاما قابلا» . قال ابن حجر : فعرف بهذا السياق القدر الذى حذفه البخارى من هذا الحديث . والسبب في حذفه أن الزائد ليس على شرطه لأنه قد اختلف في حديث الحجاج بن عمرو على يحيى بن أبي كثير عن عكرمة مع كون عبد الله بن رافع ليس من شرط البخارى . . . إلى أن

(١) الجرح والتعديل ٤/٢/٣٣٢ .

(٢) تقريب التهذيب : ١٠ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٩ .

قال : فاقتصر البخارى على ما هو من شرط كتابه مع أن الذى حذفه ليس بعيدا من الصحة فإن كان عكرمة سمعه من الحجاج بن عمرو فذاك وإلا فالواسطة بينهما وهو- عبد الله ابن رافع - ثقة وإن كان البخارى لم يخرج له (١) اهـ
وقد أشار إلى ذلك أيضا حديث ابن عمر رضى الله عنهما :

(١٣٧) قال البخارى : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن نافع أن عبید الله بن عبد الله وسالم بن عبد الله أخبراه أنهما كلما عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ليالى نزل الجيش بابين الزبير فقالا : لا يضرك أن لا تحج العام وإنما نخاف أن يحال بينك وبين البيت فقال : خرجنا مع النبي ﷺ فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبي ﷺ هديه وحلق رأسه وأشهدكم أنى أوجبت العمرة إن شاء الله انطلق فإن حلى بينى وبين البيت طفت وإن حيل بينى وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ وأنا معه فأهل بالعمرة من ذى الحليفة ثم سار ساعة ثم قال : إنما شأنها واحد أشهدكم أنى قد أوجبت حجة مع عمرتى فلم يحل منها حتى دخل يوم النحر وأهدى وكان يقول : لا يحل حتى يطوف طوافا واحدا يوم يدخل مكة (٢) .

ومن هذا الوجه أخرجه النسائى (٣) والبيهقى (٤) بنحوه .

وهذه الرواية تفيد أن نافعا لم يشهد القصة وإنما أخبره بذلك عبد الله وسالم ابنا عبد الله بن عمر لكن رواية موسى بن إسماعيل عن جويرية أفادت أن نافعا قد شهد القصة ونصها :

قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع أن بعض بنى عبد الله قال : لو أقمت العام فإنى أخاف ألا تصل إلى البيت قال : خرجنا مع النبي ﷺ فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبي ﷺ هداياه وحلق وقصر أصحابه . وقال أشهدكم أنى قد أوجبت عمرة . . (٥) .

(١) فتح البارى ٧/٤ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٧ .

(٣) سنن النسائى ١٩٨/٥ ، مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(٤) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٨ ، كتاب المغازى : ٤١٨٥ .

وقد أخرجه البخارى أيضا من طرق أخرى غير طريق جويرية وكلها تفيد شهود نافع للقصة .

فأخرجه من طريق^(١) أيوب عن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما دخل ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في الدار فقال : إني لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمتم فقال : خرج رسول الله ﷺ فحال كفار قريش بينه وبين البيت فإن حيل بينى وبين البيت أفعل كما فعل رسول الله ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ .

وأخرجه من طريقه^(٢) أيضا بلفظ : قال عبد الله بن عبد الله بن عمر لأبيه أقم فإنى لا آمن أن تصد عن البيت . . . » الحديث بنحوه .
ومن طريق أيوب أخرجه مسلم^(٣) وأحمد^(٤) بنحوه .

وأخرجه البخارى من طريق^(٥) الليث عن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير فقبل له : إن الناس كائن بينهم قتال وإنما نخاف أن يصدوك فقال : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ .

وأخرجه من طريق الليث مسلم^(٦) والنسائي^(٧) بنحوه .

وأخرجه البخارى من طريق^(٨) موسى بن عقبة عن نافع قال : «أراد ابن عمر رضى الله عنهما الحج عام حجة الحرورية^(٩) في عهد ابن الزبير رضى الله عنهما فقبل

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٣٩ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٩٣ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٣ .

(٤) مسند أحمد ٤/٢ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٤٠ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٢ .

(٧) سنن النسائي ١٥٨/٥ مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٧٠٨ .

(٩) ذكر ابن حجر أن بين هذه الرواية وبين رواية جويرية «اليالى نزل الحجاج بابن الزبير» تغاير . قال : لأن حجة الحرورية كانت في السنة التى مات فيها يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وذلك قبل أن يتسمى ابن الزبير بالخلافة ونزول الحجاج بابن الزبير كان في سنة ثلاث وسبعين وذلك في آخر أيام ابن الزبير فأما أن يحمل على أن الراوى أطلق على الحجاج وأتباعه حرورية الجامع ما بينهم من الخروج على أئمة الحق . وأما أن يحمل على تعدد القصة . فتح البارى ٣/٥٥٠ .

له : إن الناس كائن بينهم قتال . . . »

وأخرجه من طريق^(١) مالك عن نافع : « أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حين خرج إلى مكة معتمرا في الفتنة قال : « إن صُددت عن البيت صنعت كما صنعنا مع رسول الله ﷺ . . . »

وأخرجه مالك^(٢) ومسلم^(٣) بنحوه . وأحمد^(٤) مختصرا .

وأخرجه البخارى من طريق^(٥) عمر بن محمد العمري قال : وحدث نافع أن عبد الله^(٦) وسالما كلما عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال : خرجنا مع النبي ﷺ معتمرين فحال كفار قريش دون البيت فنحرو رسول الله ﷺ بدنه وحلق رأسه .

وأخرجه البيهقي^(٧) من هذا الطريق بنحوه وزاد « ثم رجع » .

وأخرجه البخارى من طريق عبيد الله عمر العمري عن نافع أنه أهّل وقال : « إن حيل بيني وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ حين حالت كفار قريش بينه وتلا : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾^(٨) .

وأخرجه مسلم^(٩) من هذا الطريق بأطول من هذا اللفظ .

وأخرجه أحمد^(١٠) من طريق عبيد الله بن عمرو وعبد العزيز بن أبي رواد كلاهما عن نافع بأطول منه .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٦-١٨١٣ ، كتاب المغازى : ٤١٨٣ .

(٢) الموطأ / كتاب الحج : ١٠٠ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٠ .

(٤) مسند أحمد ٦٣/٢ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٢ .

(٦) جاء في هذه الرواية عبد الله - بالتكبير - وفي رواية جويرية السابقة عبيد الله - بالتصغير - وذكر البيهقي أن عبد الله أصح . السنن الكبرى ٢١٦/٥ . لكن ابن حجر قال : ليس بمستبعد أن يكون كل منهما كلم أباه في ذلك ولعل نافعا حضر كلام عبد الله - المكبر - مع أخيه سالم ولم يحضر كلام عبيد الله - المصغر - مع أخيه سالم أيضا بل أخبراه بذلك فقص عن كل ما انتهى إليه علمه . فتح البارى ٥/٤ .

قلت : وهو توجيه حسن . والله أعلم .

(٧) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / ٤١٨٤ .

(٩) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨١ .

(١٠) مسند أحمد ١٥١/٢ .

سبق أن رأينا أن أول رواية عن نافع لهذا الحديث - وهي رواية عبد الله بن محمد بن أسماء عن جويرية - تفيد أن نافع لم يشهد القصة وإنما سمعها من ابني عبد الله بن عمر. وبقية الروايات عن نافع تفيد أنه شهد القصة وقد وجه ذلك ابن عمر فقال : والذي يترجح في نقدي أن ابني عبد الله أخبرا نافعا بما كلمها به أباهما وأشارا عليه به من التأخير ذلك العام . وأما بقية القصة فشاهدها نافع وسمعها من ابن عمر لملازمته إياه ، فالمقصود من الحديث موصول وعلى تقدير أن يكون نافع لم يسمع شيئا فقد عرف الوساطة بينهما وهي ولدا عبد الله بن عمر : سالم وعبد الله . وهما ثقتان لا مطعن فيهما» (١).

ثم ذكر أنه لم ينه على ذلك أحد من شراح البخارى قبله .

المبحث الثاني : عدد الهدى الذى نحره المسلمون في عمرة الحديبية :

نحر النبي ﷺ وأصحابه في هذه العمرة سبعين بدنة . فقد ورد التصريح بذلك في حديث جابر، وحديث أنس بن مالك ، وحديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحاکم التالية :

(١٣٨) قال الدارمي : أخبرنا يعلى (٢) ثنا سفيان (٣) عن أبي (٤) الزبير عن جابر قال : نحرنا يوم الحديبية سبعين بدنة البدنة عن سبعة فقال رسول الله ﷺ : « اشتركوا في الهدى (٥) » .

وأخرجه ابن حبان (٦) من طريق عبد الرحمن (٧) بن مهدي عن سفيان به فذكر نحوه .

(١) فتح البارى ٥/٤ .

(٢) يعلى بن عبيد بن أبى أمية الكوفى أبو يوسف الطنافس ثقة إلا في حديثه عن الثورى فقيه لين ، مات سنة بضع ومائتين وله تسعون سنة . ع / تقريب : ٣٨٧ .

(٣) هو : سفيان بن سعيد الثورى .

(٤) هو : محمد بن مسلم بن تدرس .

(٥) سنن الدارمى ٧٨/٢ .

(٦) موارد الظمان : ٢٤٣ .

(٧) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبرى مولا هم أبو سعيد البصرى ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث .

قال ابن المدينى : ما رأيت أعلم منه ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين / ع / تقريب : ٢١٠ .

وأخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن مهدي ويعلى بن عبيد ويحيى بن آدم كلهم عن سفیان به^(١).

وأخرجه ابن سعد^(٢) عن محمد^(٣) بن عبد الله الأسدي عن سفیان به فذكره بنحوه.

وأخرجه أحمد من طريق أبي الزبير بسياق آخر:

(١٣٩) قال: حدثنا سليمان^(٤) بن داود ثنا عبد الرحمن^(٥) بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر: فذكر قصة بيعة العقبة ثم قصة بيعة الحديبية وقال: ونحزنا يومئذ سبعين من البدن لكل سبعة جزور^(٦).

وأخرجه من طريق أبي سفیان عن جابر رضی الله عنه:

قال: حدثنا أبو معاوية^(٧) ثنا الأعمش^(٨) عن أبي سفیان^(٩) عن جابر قال: ساق رسول الله ﷺ عام الحديبية سبعين بدنة. قال فنحر البدنة عن سبعة^(١٠).

وأخرجه ابن^(١١) سعد عن أبي معاوية الضرير ومحمد^(١٢) بن عبيد كلاهما عن الأعمش به فذكر نحوه. وزاد محمد بن عبيد في حديثه: «وكنا يومئذ ألفاً وأربعمائة ومن لم يضح يومئذ أكثر من ضحى».

(١) سنن الدارقطني ٢/٢٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٠٣.

(٣) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي أبو محمد الكوفي ثقة ثبت إلا أنه قد يخطيء في حديث الثوري، مات سنة ثلاث ومائتين /ع/ تقريب: ٣٠٤.

(٤) سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب البغدادي الهاشمي الفقيه ثقة جليل قال أحمد بن حنبل: يصلح للخلافة، مات سنة تسع عشرة ومائتين /ع/، الأربعة /ع/ تقريب: ١٣٣.

(٥) عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني مولى قريش صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهاً، ولي خراج المدينة فحمد، مات سنة أربع وسبعين ومائة وله أربع وسبعون سنة /ع/، الأربعة /ع/ تقريب: ٢٠١.

(٦) مسند أحمد ٣/٣٩٦.

(٧) محمد بن خازم - بمعجمتين - أبو معاوية الضرير الكوفي ثقة عمى وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهيم في حديث غيره، مات سنة خمس وتسعين ومائة وله اثنتان وثلاثون سنة، وقد رمى بالارضاء /ع/ تقريب: ٢٩٥.

(٨) هو: سليمان بن مهران.

(٩) هو: طلحة بن نافع.

(١٠) مسند أحمد ٣/٣١٦.

(١١) الطبقات الكبرى ٢/١٠٢.

(١٢) محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الكوفي، ثقة يحفظ، مات سنة أربع ومائتين /ع/ تقريب: ٣١٠.

وأخرجه أحمد أيضا من طريق سليمان بن قيس اليشكري عن جابر رضى الله عنه :

قال : حدثنا عفان (١) حدثنا أبو عوانة (٢) حدثنا أبو بشر (٣) عن سليمان (٤) بن قيس عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : نحرنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية سبعين بدنة البدنة عن سبعة (٥).

وأخرجه ابن (٦) سعد عن عفان به فذكره بمثله .

وأخرجه (٧) عبد بن حميد عن أبي (٨) الوليد عن أبي عوانة به فذكره بمثله .
حديث جابر هذا حسن بمجموع طرقه .

فطريق أبي الزبير عند الدارمى فيه يعلى بن عبيد قال ابن حجر : حديثه عن سفيان الثورى فيه لين ، وتابعه محمد بن عبد الله الأسدى عند ابن سعد . ويقول ابن حجر فيه أيضا : قد يخطىء في حديثه عن سفيان لكن تابعهما عبد الرحمن بن مهدي عند ابن حبان وهو ثقة ثبت . وفي هذا السند أيضا لم يصرح أبو الزبير بالسماع من جابر وهو مدلس (٩) ولكن تابعه في الطريق الثانى عند أحمد وابن سعد أبو سفيان عن جابر . وأبو سفيان أيضا لم يصرح بالسماع وهو مدلس (١٠) . لكن روايته تجبر رواية أبي الزبير وتدلل على أن للحديث أصلا .

(١) عفان بن مسلم الباهلى .

(٢) وضاح - بتشديد المعجمة ثم مهملة - ابن عبد الله اليشكري - بالمعجمة - الواسطى البزار أبو عوانة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومائة /ع/ تقريب : ٣٦٩ .

(٣) جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وحشية - بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتنقيل التحتانية - ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير ، وضعفه شعبه في حبيب بن سالم وفي مجاهد ، مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين ومائة /ع/ تقريب : ٥٥ .

(٤) سليمان بن قيس اليشكري - بفتح التحتانية بعدها معجمة - البصرى ، ثقة ، مات قديما قبل الثمانين /ت/ ، ق/ تقريب : ١٣٥ .

(٥) مسند أحمد ٣/٣٥٣ ، ٣٦٤ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢/١٠٣ .

(٧) مسند عبد بن حميد ٢/ لوحة : ١٤٢ .

(٨) هشام بن عبد الملك الباهلى مولاهم أبو الوليد الطيالسى البصرى ثقة ثبت ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين وله أربع وتسعون /ع/ تقريب : ٣٦٤ .

(٩) انظر جامع التحصيل : ١٢٦ ، ١٣٠ ، وطبقات المدلسين لابن حجر/٣٢ .

(١٠) انظر جامع التحصيل / ١٣٠ ، طبقات المدلسين لابن حجر / ٢٣ ، ٢٨ .

قال ابن حجر : ومتى توبع السبيء الحفظ بمعتبر وكذا المستور والمرسل والمدلس صار حديثهما حسنا لا لذاته بل بالمجموع^(١).

أما طريق سليمان بن قيس اليشكري عند أحمد فهو منقطع لأن أبا بشر لم يسمع من سليمان . قاله البخارى^(٢).

ويشهد لحديث جابر أيضا حديث أنس بن مالك عند ابن سعد :

(١٤٠) قال ابن سعد : أخبرنا محمد^(٣) بن عبد الله الأنصارى أخبرنا سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك : أنهم نحرروا يوم الحديبية سبعين بدنة عن كل سبعة بدنة^(٤).

هذا الحديث فى سنده ابن أبى^(٥) عروبة وقتادة^(٦) لم يصرح واحد منهما بالسماع وهما مدلسان لكن كل منهما فى هذا الإسناد ثبت فىمن يروى عنه .

فابن أبى عروبة يروى عن قتادة وهو من أثبت أصحاب قتادة فيه . قاله^(٧) ابن أبى خيثمة ، وأبو حاتم وأبوزرعة ، وكذلك قتادة قال : أبو^(٨) حاتم أثبت أصحاب أنس الزهرى ثم قتادة .

ويشهد له حديث جابر السابق . فالحديث حسن إن شاء الله .

وتحديد الهدى بسبعمائة جاء أيضا فى حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق عند أحمد وغيره :

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون أنا محمد بن إسحاق عن الزهرى محمد

(١) نخبة الفكر ص ٥١-٥٢ . مع نزهة النظر .

(٢) التاريخ الكبير ٣١/٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٢١٤/٤ .

(٣) محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى البصرى القاضى ، ثقة ، مات سنة خمس

عشرة ومائتين . ع / تقريب : ٣٠٦ .

(٤) الطبقات الكبرى ١٠٣/٢ .

(٥) انظر جامع التحصيل : ١٢١ ، طبقات المدلسين لابن حجر : ٢١ .

(٦) انظر جامع التحصيل : ١٢٤ ، ١٣٠ ، وطبقات المدلسين لابن حجر : ٣١ .

(٧) تهذيب التهذيب ٦٣/٤ - ٦٤ .

(٨) م . السابق ٣٥٥/٨ .

ابن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن المسور^(١) بن مخزومة ومروان^(٢) بن الحكم
قالا : خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه
الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة . . .»^(٣).

وأخرجه الدارقطني من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به مختصرا
ولفظه : «أن النبي ﷺ ساق يوم الحديبية سبعين بدنة عن سبعمائة رجل»^(٤).
وأخرجه البيهقي^(٥) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني الزهري
به فذكره بمثل لفظ أحمد .

سند هذا الحديث حسن فقد صرح ابن إسحاق بالسماع من الزهري في رواية
البيهقي . وتقدم الكلام على الحديث .

ويلاحظ أن ابن إسحاق قال : «وكان الناس سبعمائة رجل» وهذا مخالف لما
ثبت في الصحيح عن عدد أصحاب الحديبية وتقدم الكلام^(٦) عنه فليراجع .
وقال ابن إسحاق أيضا : «فكانت كل بدنة عن عشرة» وهذا مغاير لما تقدم «في
حديث جابر وأنس من أنهم نحروا - في الحديبية - البدنة عن سبعة ، ويؤيد ما في
حديث جابر وأنس ما ورد عند مسلم عن جابر :

(١٤١) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مالك ح وحدثنا يحيى بن يحيى
(واللفظ له) قال : قرأت على مالك عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : نحرونا
مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة»^(٧).

(١) المسور بن مخزومة بن نوفل بن أهيب بن عبد المناف بن زهرة الزهري أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة ، مات سنة
أربع وستين / ع / تقريب : ٣٣٧ .

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني . ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ،
ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة لا يثبت له صحبة / خ ، الأربعة / تقريب : ٣٣٢ .

(٣) مسند أحمد ٤ / ٣٢٤ وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٤) سنن الدارقطني ٢ / ٢٤٣ .

(٥) السنن الكبرى ٥ / ٢٣٥ .

(٦) انظر ص ٥١ وما بعدها .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٣٥٠ .

وهو في الموطأ^(١) بهذا اللفظ .
وأخرجه أبو داود^(٢) عن القعنبى عن مالك به مثله .
وأخرجه الترمذى^(٣) عن قتيبة عن مالك به مثله .
وأخرجه ابن ماجة^(٤) من طريق عبد الرزاق عن مالك به مثله .
وأخرجه أحمد^(٥) عن عبد الرزاق وروح كلاهما عن مالك به مثله .
وأخرجه^(٦) ابن سعد عن إسحاق بن عيسى عن مالك به مثله .
وأخرجه^(٧) البيهقى من طريق قتيبة عن مالك به مثله .
فهذا الحديث في مسلم وغيره وقد نص على أن الصحابة رضوان الله عليهم في
الحديبية نحرروا البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وكذلك حديث جابر وأنس السابقان
ورد فيهما أنهم نحرروا البدنة عن سبعة والتعارض بين هذه الأحاديث وما في حديث ابن
إسحاق ظاهر . وابن إسحاق قد تفرد بذكر البدنة عن عشرة .
قال البيهقى^(٨) : وأما ما في حديث الزهري عن عروة فإن محمد بن إسحاق بن
يسار تفرد بذكر البدنة عن عشرة فيه .
وقد ذكر البيهقى رواية معلقه عن سفيان تفيد أنهم نحرروا في الحديبية البدنة
عن عشرة . أوردها بصيغة التمريض : قال : «وقد روى عن سفيان الثورى عن أبى
الزبير عن جابر قال : «نحرنا يوم الحديبية البدنة عن عشرة»^(٩) .
ثم تعقبها بقوله : «ولا أحسبه إلا وهما فقد رواه الفريابى عن الثورى وقال
البدنة عن سبعة»^(١٠) .

-
- (١) موطأ مالك / كتاب الضحايا : ٩ .
(٢) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الضحايا : ٢٨٠٩ .
(٣) سنن الترمذى / كتاب الأضاحى : ١٥٠٢ .
(٤) سنن ابن ماجة / كتاب الأضاحى : ٣١٣٢ .
(٥) مسند أحمد ٢٩٣/٣ .
(٦) الطبقات الكبرى : ١٠٣/٢ .
(٧) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .
(٨) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .
(٩) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .
(١٠) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .

قلت : نعم المحفوظ من رواية سفيان «البدنة عن سبعة» فقد أخرجها الدارمي (١) عن يعلى بن عبيد، وابن حبان (٢) من طريق ابن مهدي، وابن سعد (٣) عن محمد بن عبد الله الأسدي، كلهم عن سفيان وفيها «البدنة عن سبعة» (٤).

وقد حاول ابن خزيمة التوفيق بين حديث جابر ورواية ابن إسحاق من حديث المسور ومروان حيث قال : فقول جابر : «اشتركتنا في الجزور سبعة وفي البقرة سبعة» يريد بعض أهل الحديبية . وخبر المسور ومروان : «اشترك عشرة في بدنة» أي سبعمائة وهم نصف أهل الحديبية لا كلهم» (٥).

قلت : هذا الجمع يتجه لو كان الهدى الذي ساقوه في غزوة الحديبية أكثر من سبعين بدنة ، لكن نصت رواية ابن إسحاق هذه وحديث جابر وحديث أنس السابقان على أن النبي ﷺ إنما ساق سبعين بدنة فقط وأما ما ورد في حديث سلمة بن الأكوع : «أن النبي ﷺ نحر في الحديبية مائة بدنة» (٦) فهو ضعيف .

والتحقيق : أن الصحابة رضوان الله عليهم نحروا بالحديبية البدنة عن سبعة كما ثبت في صحيح مسلم وغيره . أما رواية ابن إسحاق فهي شاذة . والله أعلم .

المبحث الثالث : قصة جمل أبي جهل :

وكان في جملة ما نحر النبي ﷺ في هديه - يوم الحديبية - جمل لأبي جهل كان من غنائم بدر :

(١٤٢) قال أبو داود : حدثنا النفيلي (٧) حدثنا محمد بن سلمة ، حدثنا محمد

(١) سنن الدارمي ٧٨/٢ .

(٢) موارد الظمان : ٢٤٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ١٠٣/٢ .

(٤) انظر حديث رقم (١٣٨) .

(٥) صحيح ابن خزيمة ٢٩١/٤ .

(٦) انظر حديث سلمة بن الأكوع برقم (٣٣) .

(٧) عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل - بنون وفاء مصغرا - أبو جعفر النفيلي الحراني ثقة ، حافظ ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين / خ ، الأربعة : تقريب : ١٨٨ .

ابن إسحاق / ح / وحدثننا محمد^(١) بن المنهال حدثنا يزيد^(٢) بن زريع عن ابن إسحاق - المعنى - قال : عبد الله - يعنى ابن أبى نجیح - حدثنى مجاهد عن ابن عباس أن النبي ﷺ أهدى عام الحديبية فى هدايا رسول الله ﷺ^(٣) جملا كان لأبى جهل فى رأسه برة^(٤) من فضة قال ابن منهال : برة من ذهب، زاد النفيلى : يغىض بذلك المشركين^(٥) .

وأخرجه ابن خزيمة عن ابن إسحاق من طريقين صرح فى أحدهما بالسماح من ابن أبى نجیح :

قال ابن خزيمة : ثنا الفضل^(٦) بن يعقوب الجزرى ثنا عبد^(٧) الأعلى عن محمد بن عبد الله بن أبى نجیح به ولفظه : أهدى رسول الله ﷺ^(٨) جهل أبى جهل فى هديه عام الحديبية وفى رأسه برة من فضة كان أبو جهل أسلمه يوم بدر^(٩) .

وقال : حدثنا محمد^(٩) بن عيسى نا سلمة^(١٠) قال محمد : وحدثنى عبد الله ابن أبى نجیح به فذكر نحوه . إلا أنه لم يذكر أنه أسلمه يوم بدر . وزاد : «ليغىظ المشركين بذلك»^(١١) .

وأخرجه الحاكم^(١٢) من طريق عياش بن الوليد الرقام ثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى نجیح به فذكر نحوه .

(١) محمد بن المنهال الضرير أبو عبد الله أو أبو جعفر البصرى التميمى ، ثقة ، حافظ ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين / خ ، م ، د ، ت / تقريب : ٣٢٠ .

(٢) يزيد بن زريع - بتقديم الزاى مصغرا - البصرى أبو معاوية ثقة ثبت ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة / ع / تقريب : ٣٨٢ .

(٣) قال صاحب عون المعبود : «كان حقه أن يقول : فى هداياه . فوضع المظهر موضع المضمرة ٧٩/٢ .

(٤) البرة : حلقة تجعل فى أنف البعير . النهاية ١٢٢/١ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٧٤٩ .

(٦) الفضل بن يعقوب البصرى المعروف بالجزرى - بجيم وزاى وراء - صدوق مات سنة ست وخمسين ومائتين / د ،

ق / تقريب : ٢٧٦ .

(٧) هو : عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصرى السامى .

(٨) صحيح ابن خزيمة ٢٨٦/٤ .

(٩) محمد بن عيسى بن زياد الدامغانى أبو الحسن نزىل الرى مقبول من العاشرة / س / تقريب : ٣١٤ .

(١٠) هو : سلمة بن الفضل الأبرش .

(١١) صحيح ابن خزيمة ٢٨٧/٤ .

(١٢) المستدرک ٤٦٧/١ .

وأخرجه أحمد^(١) من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح فذكر نحوه .

وأخرجه ابن جرير^(٢) من طريق سلمه عن ابن إسحاق به نحوه .

وأخرجه البيهقي من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق به فذكر نحوه وزاد : وعليه خشاش من ذهب وهى الزمام قال : وذلك أن الزمام يكون فى اللحم والخشاش يكون فى العظم وما فعل ذلك إلا ليغيب به قريشا^(٣) .

وأخرجه أحمد من طريق جرير بن حازم عن ابن أبي نجيح :

قال حدثنا : حسين^(٤) ثنا جرير^(٥) بن حازم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس : « أن رسول الله ﷺ أهدى فى بدنه بعيرا كان لأبى جهل فى أنفه برة من فضه »^(٦) .

قال الحاكم بعد أن ساقه من طريق ابن إسحاق : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٧) .

قلت : نعم هذا الحديث صحيح دون قوله : « برة من ذهب » فقد صرح ابن إسحاق بالسماع فى سند ابن خزيمة والحاكم ، وقد تابع ابن إسحاق فى ابن أبي نجيح جرير بن حازم عند أحمد فى سند رجاله ثقات .

وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق مقسم عن ابن عباس :

(١) المسند ١/ ٢٦١ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٨١/٢ .

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٢ / لوجه : ٢٣٥ .

(٤) الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد أو أبو علي المروزي - بتشديد الواو وبذال معجمة - نزيل بغداد ، ثقة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين أو بعدها بسنة أو ستين / ع / تقريب : ٧٥ . وهناك الحسين بن الوليد القرشي النيسابوري روى عن جرير وروى عنه أحمد وهو ثقة أيضا . تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٤ . وإنما أثبت ذلك لأن أحمد صرح باسم أبيه قبل هذا الحديث وبعده .

(٥) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصرى والد وهب ثقة لكن فى حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن لم يحدث فى حال اختلاطه / ع / تقريب : ٥٤ .

(٦) مسند أحمد ١/ ٢٧٣ .

(٧) المستدرک ١/ ٤٦٧ .

(١٤٣) قال حدثنا وكيع ثنا سفيان^(١) عن ابن^(٢) أبي ليلى عن الحكم^(٣) عن مقسم^(٤) عن ابن عباس : « أن النبي ﷺ أهدى في بدنه جملا كان لأبى جهل برته فضة»^(٥).

وأخرجه ابن ماجة^(٦) من طريق وكيع به مثله .

وأخرجه أحمد عن مؤمل عن سفيان به بلفظ : «أهدى رسول الله ﷺ مائة بدنة فيها جمل أحمر لأبى جهل في أنفه برة من فضة»^(٧).

وأخرجه الطبرانى من طريق أبى نعيم^(٨) وأبى عاصم^(٩)، كلاهما عن سفيان به فذكره بمثله^(١٠) دون قوله : «أحمر» .

وأخرجه أحمد من طريق زهير بن محمد عن ابن أبي ليلى بسياق آخر في حديث :

(١٤٤) قال : حدثنا يحيى^(١١) بن آدم ثنا زهير^(١٢) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : نحر رسول الله ﷺ في الحج

(١) هو : سفيان الثورى .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى القاضى أبو عبد الرحمن صدوق سىء الحفظ جدا، مات سنة ثمان وأربعين بعد المائة . الأربعة / تقريب : ٣٠٨ .

(٣) الحكم بن عتيبة - بالثناة ثم موحد مصغرا - أبو محمد الكندى الكوفى ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أو بعدها وله نيف وستون / ع / تقريب : ٨٠ .

(٤) مقسم - بكسر أوله - ابن بجره - بضم الموحدة وسكون الجيم - ويقال : نجده - بفتح النون وبدال - أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له : مولى ابن عباس للزومه له . صدوق وكان يرسل ، مات سنة إحدى ومائة وما له في البخارى سوى حديث واحد / خ ، الأربعة / تقريب : ٣٤٦ .

(٥) مسند أحمد ١ / ٢٣٤ .

(٦) سنن ابن ماجة / كتاب المناسك : ٣١٠٠ .

(٧) مسند أحمد ١ / ٢٦٩ .

(٨) هو الفضل بن دكين الكوفى . واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمى مولاهم الأحول أبو نعيم الملائى - بضم الميم - مشهور بكنته ، ثقة ، ثبت ، مات سنة ثمان عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين / ع / تقريب : ٢٧٥ .

(٩) هو : الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيبانى .

(١٠) المعجم الكبير ١١ / ٣٧٨ .

(١١) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفى أبو زكريا مولى بنى أمية ثقة حافظ فاضل مات سنة ثلاث ومائتين / ع / تقريب : ٣٧٣ .

(١٢) زهير بن محمد التميمى أبو المنذر الخراسانى سكن الشام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها . قال البخارى عن أحمد : كان زهير الذى يروى عنه الشاميون آخر . وقال أبو حاتم : حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه ، مات سنة اثنتين وستين ومائة / ع / تقريب : ١٠٨ .

مائة بدنة نحر بيده منها ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحسا من مرقها ونحريوم الحديدية سبعين فيها جمل أبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها^(١).

وأخرجه البيهقي^(٢) من طريق زهير بن محمد به فذكره مختصرا ابتداء من قوله : «نحريوم الحديدية... الخ».

هذا السند ضعيف فمداره على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال عنه الإمام أحمد : مضطرب الحديث . وقال يحيى القطان : « سبىء الحفظ جدا . وقال شعبة : ما رأيت أسوأ من حفظه . وقال يحيى بن معين : ليس بذاك . وقال الدارقطني : ردىء الحفظ كثير الوهم^(٣) . وقال الذهبي^(٤) : صدوق سبىء الحفظ . والإسناد مع ذلك منقطع فالحكم بن عتيبة لم يسمع الحديث من مقسم . قال يحيى القطان وشعبة وأحمد وغيرهم : أحاديث الحكم عن مقسم كتاب إلا خمسة أحاديث . قال يحيى القطان هي : حديث الوتر وحديث القنوت وحديث عزيمة الطلاق وجزاء الصيد واتيان الحائض^(٥) .

قلت : فالحديث الذى نحن بصدده ليس من الخمسة التى سمعها الحكم من مقسم . وأيضا فالمتن الوارد بهذا الإسناد فيه اضطراب يشعر بسوء حفظ ابن أبي ليلى كما قال الأئمة : فقد جاء فى إحدى روايات سفیان عنه «أن رسول الله ﷺ أهدى مائة بدنة» . بينما فى رواية زهير بن محمد عنه : «أن رسول الله ﷺ نحريوم الحديدية سبعين بدنة» .

وعند ابن ماجه رواية أخرى لسفیان عن ابن أبي ليلى فيها أن جمل أبي جهل كان مع الهدى الذى ساقه النبي ﷺ فى حجته :

(١) مسند أحمد ١/٣١٤ .
(٢) دلائل النبوة ٢/لوحه : ٢٣٤ .
(٣) انظر ميزان الاعتدال ٣/٦١٤ ، تهذيب التهذيب ٩/٣٠١-٣٠٣ .
(٤) ميزان الاعتدال ٣/٦١٣ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٥/٢١٠ ، تهذيب التهذيب ٢/٤٣٣-٤٣٤ .

(١٤٥) قال ابن ماجة : حدثنا القاسم^(١) بن محمد بن عباد المهلبى ثنا عبد الله^(٢) بن داود ثنا سفيان قال : حج رسول الله ﷺ ثلاث حجرات حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر من المدينة وقرن مع حجته عمرة واجتمع ما جاء به النبي ﷺ وما جاء به على مائة بدنة منها جمل لأبى جهل فى أنفه برة من فضة فنحر النبي ﷺ بيده ثلاثا وستين ونحر على ما غير .

قيل له من ذكره ؟ قال جعفر عن أبيه عن جابر . وابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس^(٣) .

وهذا الحديث ضعيف وإن كان قد تابع ابن أبى ليلى فيه محمد بن جعفر عن أبيه عن جابر .

فقد أخرجه الترمذى^(٤) من طريق سفيان عن جعفر به . ثم قال : هذا حديث غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ثم قال : وسألت محمدا عن هذا فلم يعرفه من حديث الثورى عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ ورأيت أنه لم يعد هذا محفوظا . وقال : إنما يروى عن الثورى عن أبى إسحاق عن مجاهد مرسل^(٥) .

المبحث الرابع : هل نحر المسلمون الهدى فى الحل أو فى الحرم ؟

صرحت بعض الروايات بأن رسول الله ﷺ وأصحابه نحروا الهدى بالحديبية لكن الحديبية منها ما هو من الحل ومنها ما هو من الحرم ، وقد ورد فى بعض الروايات أن رسول الله ﷺ كان نازلا فى الحل ، وأفادت بعض الروايات أيضا أنه ﷺ نحر الهدى فى المكان الذى نزل فيه . وقد جاء فى حديث ناجية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أرسله بالهدى فنحره فى الحرم . وسوف أسرد النصوص مرتبة على هذا النحو مع مناقشتها وبيان ما ترجح لى فى ذلك إن شاء الله .

(١) القاسم بن محمد بن عباد المهلبى أبو محمد البصرى نزيل بغداد ثقة من الحادية عشرة / ق / ٢٨٠ .
(٢) عبد الله بن داود بن عامر الهمداني أبو عبد الرحمن الحرئى - بمعجمة وموحده مصغرا - كوفى الأصل ثقة عابد ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وله سبع وثمانون سنة أمسك عن الرواية قبل موته فلذلك لم يسمع منه البخارى / خ ، الأربعة / تقريب : ١٧٢ .

(٣) سنن ابن ماجة / كتاب المناسك : ٣٠٧٦ .

(٤) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٨١٥ .

(٥) سنن الترمذى ١٧٠ / ٣ .

قال البخارى : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما : « أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية . . » (١).

وقال مسلم : حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا خالد بن الحارث حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله - إلى قوله - فوزا عظيما﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبية فقال : «لقد أنزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا جميعا» (٢).

وأخرجه البيهقي من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس ثم ذكر الحديث وفيه : «وأصحاب محمد ﷺ قد خالطوا الحزن والكآبة حيث ذبحوا هديهم في أمكنتهم . . » (٣).

وقد جاء في حديث المسور أن رسول الله ﷺ كان نازلا في الحل :

(١٤٦) قال الطحاوى : حدثنا ابن أبي داود (٤) حدثنا سفيان (٥) بن بشر الكوفي قال : حدثنا يحيى بن (٦) أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور : أن رسول الله ﷺ كان بالحديبية خباؤه في الحل ومصلاه في الحرم (٧).

وهذا الحديث حسن رجال سنده ثقات غير سفيان بن بشر ترجم له العيني ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، لكن صحح له ابن الجوزي حديثا تفرد بوصله وقال : ما علمنا أحدا طعن في سفيان بن بشر (٨). وفي السند أيضا ابن إسحاق لم يصرح بالسماع

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ١٧٠١، وتقدم برقم (٨).

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٧، وسيأتى تخريجه حديث رقم (١٥٥).

(٣) السنن الكبرى ٢١٧/٥.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي داود سليمان بن داود البرلسي الأسدي وعنه أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوى وكان حافظا ثقة. مات بمصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين ويعرف بابن أبي داود. وذكره ابن يونس وقال : كان ثقة من حفاظ الحديث. معجم البلدان ٤٠٢/١.

(٥) سفيان بن بشر الكوفي ابن أيمن بن غالب الأسدي أبو الحسن الكوفي عن شريك وعنه ابن أبي داود قال ابن يونس في الغرباء قدم مصر وحدث بها، وتوفى بمصر في شوال سنة إحدى وأربعين ومائتين. مباني الأخبار/ لوجه/ ٢٢٣.

(٦) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني - بسكون المهملة - أبو سعيد الكوفي ثقة متقن، مات سنة ثلاث أو أربع وثلاثين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة /ع/ تقريظ : ٣٧٥.

(٧) شرح معاني الآثار ٢٤٢/٢.

(٨) التعليق المغنى على الدارقطني ١٩٤/٢، مع سنن الدارقطني.

ولكن ورد هذا اللفظ في حديث المسور ومروان الطويل عند الإمام أحمد^(١) والبيهقي وصرح فيه ابن إسحاق بالسماع ونصه : «وكان مضطربه في الحل وكان يصلى في الحرم^(٢)» .

وقد ورد عن عطاء أن الرسول كان نازلا في الحرم :

(١٤٧) ففي مصنف ابن أبي شيبة ثنا أبو أسامة^(٣) عن عطاء : «أن منزل النبي ﷺ يوم الحديبية في الحرم^(٤)» .

لكن هذا الأثر ضعيف لأنه مرسل فلا يقوى على معارضة الحديث السابق . وإذا تقرر أن النبي ﷺ كان نازلا في الحل فقد ورد في بعض النصوص أنه نحر الهدى في المكان الذي نزل فيه :

جاء في حديث أنس السابق من طريق الحكم بن عبد الملك عن البيهقي «أن أصحاب رسول الله ﷺ ذبحوا هديهم في أمكنتهم» .

وهذا يقيد ما أطلق من طريق ابن أبي عروبة فيكون المقصود بالحديبية منزل النبي ﷺ منها وهو في الحل . والله أعلم .

ويدل لذلك أيضا أثر مجاهد عند البيهقي :

(١٤٨) قال : حدثنا أبو عبد الله^(٥) الحافظ وأبو بكر أحمد^(٦) بن الحسن القاضي قال ثنا أبو العباس محمد^(٧) بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن عمر^(٨) بن ذر عن مجاهد قال : «اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلها في ذى القعدة منها العمرة التي صد فيها الهدى فراسل رسول الله ﷺ أهل مكة فصالحوه على

(١) مسند أحمد ٤/ ٣٢٦ .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ٢١٥ .

(٣) هو : حماد بن أسامة .

(٤) الجوهر النقي ٥/ ٢١٧ مع السنن الكبرى للبيهقي .

(٥) هو : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

(٦) أحمد بن الحسن بن عمران بن موسى أبو بكر القاضي حدث عن أحمد بن منصور الرمادي ومحمد بن إسحاق الصنعاني ، روى عنه أحمد بن الفرج بن الحجاج وذكر ابن التلاج أنه سمع منه في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . تاريخ بغداد : ٤ : ٩٠ .

(٧) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولا هم أبو العباس الأصم وكان يكره أن يقال له الأصم . قال الحاكم وهو محدث عصره بلا مدافعة وقال : حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة لم يختلف في صدقه وصحة سماعه ووصفه الذهبي بالإمام المفيد الثقة محدث المشرق . تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٠ .

(٨) عمر بن ذر بن عبد الله بن زراره الهمداني - بالسكون - المرهبي أبو ذر الكوفي ثقة رمى بالإرجاء ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وقيل غير ذلك / خ ، د ، ت ، س ، فق / تقريب : ٢٥٣ .

أن يرجع عنهم في عامه ذلك قال فنحر رسول الله ﷺ الهدى بالحديبية حيث حل عند الشجرة وانصرف (١).

وهذا الأثر مرسل لكن يشهد له الحديث السابق .

وقد أشار إلى أن رسول الله ﷺ نحر الهدى في الحل أثر مجمع بن يعقوب عن أبيه عند ابن سعد :

(١٤٩) قال : حدثنا إسماعيل (٢) بن عبد الله بن أبي أويس عن مجمع بن يعقوب عن أبيه (٣) أنه قال : لما صدر (٤) رسول الله ﷺ وأصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا (٥) فاحتملت أشعارهم فألفتها في الحرم (٦).

هذا الأثر بهذا الإسناد ضعيف لأنه مرسل فوالد مجمع بن يعقوب يحكى قصة في زمن النبي ﷺ لم يشهدها ولم يذكر من حدثه بها لكن تشهد لهذا الأثر في المعنى الروايات السابقة فمضمونها أن النبي ﷺ نحر هديه في المكان الذي نزل فيه وكان منزله في الحل على الصحيح . والله أعلم .

وذكر الشافعي أن الحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم ثم قال : وإنما ذهبنا إلى أن النبي ﷺ نحر في الحل لأن الله تعالى يقول : ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوبا أن يبلغ محله ﴾ والحرم كله محله عند أهل العلم (٧).

وقد أخرج النسائي حديثا لناجية بن جندب يفيد أن النبي ﷺ أرسله بالهدى فنحره في الحرم .

(١٥٠) قال : أخبرنا أحمد (٨) بن سليمان قال : ثنا عبيد الله بن موسى قال :

(١) السنن الكبرى / ٥ : ٣١٧ .

(٢) إسماعيل بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله بن أبي أويس أخطأ في أحاديث من حفظه ، مات سنة ست وعشرين ومائتين / خ ، م ، د ، ت ، ق / تقريب : ٣٤ .

(٣) هو : يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري المدني مقبول من الرابعة . د / تقريب : ٣٨٧ . وذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين . الثقات ٦٤٢/٧ .

(٤) صدر : الصدر : بالتحريك رجوع المسافر من مقصده . النهاية ١٥/٣ .

(٥) ريح عاصف : شديد الهبوب . النهاية ٢٤٨/٣ .

(٦) الطبقات الكبرى ١٠٤/٢ .

(٧) الأم ١٥٩/٢ .

(٨) أحمد بن سليمان بن عبد الملك أبو الحسين الرهاوي ثقة حافظ ، مات سنة إحدى وستين ومائتين / س /

تقريب : ١٣ .

أنا إسرائيل^(١) عن مجزأة^(٢) قال : حدثني ناجية بن جندب الأسلمي أنه أتى النبي ﷺ حين صد الهدى فقال : يا رسول الله ابعث به معي فأنا أنحره في الحرم . قال : وكيف ؟ قال آخذ به في أودية لا يقدر عليه قال : فدفعه رسول الله ﷺ إليه فانطلق به حتى نحره في الحرم^(٣) .

وأخرجه أبو نعيم^(٤) من طريق عمرو بن محمد العنقري عن إسرائيل به نحوه . وأخرجه الطحاوي من طريق مخلول^(٥) بن راشد به قال : أتيت النبي ﷺ حين صد الهدى فقلت : يا رسول الله ابعث معي بالهدى فلأنحره في الحرم . قال : وكيف تأخذ به ؟ قلت : آخذ به في أودية لا يقدر على فيها . فبعثه معي حتى نحرته في الحرم^(٦) .

سند هذا الحديث صحيح فرجاله رجال الصحيحين ماعدا شيخ النسائي أحمد ابن سليمان وقال عنه ابن حجر : ثقة حافظ .

وهذا الحديث يشهد للروايات السابقة من وجه ويخالفها من وجه : فمفهوم الحديث يفيد أن رسول الله ﷺ كان نازلا في الحل . وهذا يؤيد الروايات السابقة . ومنطوق الحديث يفيد أنهم نحرروا الهدى في الحرم وهذا يخالف الروايات السابقة ظاهرا . لكن يجمع بينها بأن الرسول ﷺ بعث مع ناجية بعض الهدى لا كله . وظاهر كلام^(٧) ابن حجر على هذا الجمع ويؤيده أيضا ما روى عن جابر أن النبي ﷺ بعث من هديه بعشرين بدنة عند المروة مع رجل من أسلم^(٨) .

(١) هو : ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي .
(٢) مجزأة : - بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الزاي بعدها همزة مفتوحة - ابن زاهر الأسلمي الكوفي ثقة . من الرابعة / خ ، م ، س / تقريب : ٣٢٩ .
(٣) السنن الكبرى للنسائي / / لوجه : ٥٤ .
(٤) معرفة الصحابة / ٢ / لوجه : ٢٢٤ .
(٥) مخلول - بوزن محمد - وقيل بكسر أوله وتخفيف الواو - ابن راشد أبو راشد بن أبي مجالد النهدي الكوفي الخنط - بمهملة ونون - ثقة ، نسب إلى التشيع ، مات بعد سنة أربعين ومائة / ع / تقريب : ٣٣١ .
(٦) شرح معاني الآثار / ٢ / ٢٤٢ .
(٧) فتح الباري / ٤ / ١١ .
(٨) ذكره الواقدي . المغازي / ٢ / ٦١٥ . وذكره الزرقاني وعزاه لابن سعد دون إسناد . شرح الزرقاني على المواهب / ٢ / ٢٠٩ ، ولم أجده في طبقات ابن سعد .

أَحْدَاثٌ وَقَعَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فِي طَرِيقِهِمْ لِلْمَدِينَةِ
وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ مَبَاحِثٌ

المبحث الأول : انصراف المسلمين من الحديبية ونومهم عن صلاة الصبح :
كانت مدة إقامة المسلمين بالحديبية بضعة عشر يوما ويقال عشرين ليلة على
قول الواقدي^(١) وابن سعد^(٢).

وعن ابن عائد : « أن رسول الله ﷺ أقام في غزوته هذه شهرا ونصفا »^(٣).
والذي يبدو : أن الواقدي وابن سعد أرادا تحديد مدة إقامته ﷺ في الحديبية ،
أما ابن عائد فقصده الزمن الذي استغرقته غيبة النبي ﷺ منذ خروجه من المدينة إلى
عودته إليها . والله أعلم .

وبعد أن تحلل المسلمون من عمرتهم تلك قفلوا راجعين إلى المدينة فلما كان من
الليل عدلوا عن الطريق للنوم ووكلوا بلالا بحراستهم ، فنام بلال ولم يوقظهم إلا حر
الشمس كما جاء في حديث ابن مسعود رضى الله عنه :

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٦١٦ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢/ ٩٨ .

(٣) نقله ابن سيد الناس / عيون الأثر / ٢ / ١٢٣ . ونقله الزرقاني . شرح الزرقاني على المواهب ٢/ ٢١٠ .

(١٥١) قال أبو داود : حدثنا محمد بن المثني حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن جامع^(١) بن شداد سمعت عبد الرحمن^(٢) بن أبي علقمة سمعت عبد الله^(٣) بن مسعود قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية فقال رسول الله ﷺ : «من يكلؤونا»^(٤)؟ فقال بلال : أنا . فناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ النبي ﷺ فقال : «افعلوا كما كنتم تفعلون» قال : ففعلنا . قال : «فكذلك فافعلوا لمن نام أو نسي»^(٥) .

وبنحو هذا اللفظ أخرجه أحمد^(٦) عن يحيى بن سعيد القطان ، وابن^(٧) أبي شيبه عن غندر ، وابن جرير^(٨) من طريق أبي بحر^(٩) عبد الرحمن بن عثمان ، وابن عبد البر^(١٠) من طريق محمد بن جعفر غندر ، كلهم عن شعبة به .
وأخرجه النسائي بأطول من هذا :

قال : أخبرنا محمد بن المثني ومحمد بن بشار عن محمد^(١١) قال : ثنا شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية فذكر أنهم نزلوا دهاسا من الأرض - يعني بالدهاس الرمل - فقال رسول الله ﷺ : «من يكلؤونا» فقال بلال : أنا يارسول الله . قال : «إذا تمام» فناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ ناس فيهم فلان وفلان

(١) جامع بن شداد المحاربي أبو صحرة الكوفي ثقة فاضل ، مات سنة سبع . ويقال سنة ثمان وعشرين ومائة / ع /

تقريب : ٥٣ .

(٢) عبد الرحمن بن أبي علقمة أو ابن علقمة . يقال : له صحبة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين / د ، س /

تقريب : ٢٠٧ .

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن . من السابقين الأولين ومن كبار

العلماء من الصحابة مناقبه حجة وأمره عمر على الكوفة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة / ع /

تقريب : ١٨٩ .

(٤) يكلؤونا : يحرسنا . الكلاءة : الحفظ والحراسة . النهاية ١٩٤ / ٤ .

(٥) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ٤٤٧ .

(٦) مسند أحمد ٣٨٦ / ١ .

(٧) المصنف ٦٤ / ٢ .

(٨) تفسير ابن جرير ٦٩ / ٢٦ .

(٩) عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن عبد الرحمن بن أبي بكره الثقفي أبو بحر البكراوي ضعيف ، مات سنة خمس

وتسعين ومائة / د ، ق / تقريب : ٢٠٦ .

(١٠) التمهيد ٢٥٢ / ٥ .

(١١) هو : ابن جعفر غندر .

وفيهم عمر واستيقظ النبي ﷺ فقال : افعلوا كما كنتم تفعلون «ففعلنا قال : «كذلك فافعلوا لمن نام أونسي» قال : فضلت ناقة رسول الله ﷺ فطلبتها فوجدت حبلها قد تعلق بشجرة فجئت بها فركب فسرنا .

وكان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه وعرفنا ذلك فيه فتنحى متبذاً^(١) . خلفنا فجعل يغطي رأسه ويشد عليه حتى عرفنا أنه قد أنزل عليه فأتانا وأخبرنا أنه إنما أنزل عليه ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبيناً﴾^(٢) .

وأخرجه أحمد^(٣) ، وابن أبي شيبة^(٤) كلاهما عن محمد بن جعفر عن شعبة به .
وأخرجه البزار^(٥) عن محمد بن المثني عن محمد بن جعفر به ، كلهم بنحو لفظ النسائي .

سند هذا الحديث صحيح رجاله رجال الصحيحين ماعدا عبد الرحمن بن أبي علقمة ولم يطعن فيه أحد^(٦) ، وقد ذكره ابن حبان^(٧) في ثقات التابعين ، وقال الهيثمي^(٨) عن الحديث : رجاله موثوقون . وابن أبي علقمة من جملتهم . وقال الألباني^(٩) عن الحديث : إسناده صحيح .

وقد أخرج النسائي وغيره الحديث من طريق المسعودي عن جامع بن شداد بسياق آخر :

(١٥٢) قال النسائي : أخبرنا سويد^(١٠) بن نصر قال : أنا عبد الله^(١١) عن

(١) متبذاً : متنجياً . والانتباز : التنحي . ترتيب القاموس ٣١١/٤ .

(٢) السنن الكبرى / لوجه : ١١٩ .

(٣) مسند أحمد / ١/ ٤٦٤ .

(٤) تاريخ ابن أبي شيبة / لوجه : ٥٦ .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ١/ ٢٠٢ .

(٦) انظر ترجمته : الجرح والتعديل ٢/ ٢٧٣ ، تهذيب الكمال ٢/ لوجه : ٨٠٥ ، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٣٣ .

(٧) الثقات ٥/ ١٠٦ .

(٨) مجمع الزوائد ١/ ٣١٩ .

(٩) ارواء الغليل ١/ ٢٩٣ .

(١٠) سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل لقبه الشاه راويه ابن المبارك ثقة ، مات سنة أربعين ومائتين / ت ،

س/ تقريب : ١٤١ .

(١١) هو : عبد الله بن المبارك .

المسعودي^(١) عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة قال عبد الله : لما رجع النبي ﷺ زمان الحديبية قال : «من يحرسنا الليلة» قال : عبد الله : أنا قال : «إنك تنام» ثم قال : رسول الله ﷺ : «من يحرسنا الليلة؟» قال : فقلت : أنا . قال : «إنك تنام» ثم قال رسول الله ﷺ : «من يحرسنا الليلة؟» قال : وسكت القوم . فقلت أنا . قال : «فأنت إذا» قال : فحرستهم حتى إذا كان في وجه الصبح أدركني ما قال رسول الله ﷺ فتمت فما استيقظت إلا بحر الشمس على أكتافنا فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع . فقال رسول الله ﷺ : «لو شاء الله ألا تناموا عنها لم تناموا عنها ولكن أراد أن تكون سنة لمن بعدكم لمن نام أو نسي»^(٢) .

وأخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن المسعودي به فذكر نحو هذا اللفظ وزاد : «قال : ثم إن ناقة رسول الله ﷺ وإبل القوم تفرقت فخرج الناس في طلبها فجاءوا بإبلهم إلا ناقة رسول الله ﷺ فقال عبد الله : قال لي رسول الله ﷺ : «خذها هنا» فأخذت حيث قال لي فوجدت زمامها قد التوى على شجرة ما كانت لتحلها إلا يداً . قال : فجئت بها النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت زمامها ملتويا على شجرة ما كانت لتحلها إلا يداً . قال : ونزلت على رسول الله ﷺ سورة الفتح : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾^(٣) .

وساق أبو داود الطيالسي حديث شعبة والمسعودي معا .

قال : حدثنا شعبة والمسعودي عن جامع بن شداد به . قال : وحديث المسعودي أحسن . قال : كنا مع رسول الله ﷺ مرجعه من الحديبية فعرسنا^(٤) فقال : من يحرسنا لصلاتنا . وقال شعبة من يكلؤنا قال بلال : أنا . قال المسعودي في حديثه إنك تنام ثم قال من يحرسنا لصلاتنا فقال ابن مسعود : قلت : أنا . فقال رسول الله ﷺ إنك تنام . قال فحرستهم . .^(٥) الحديث بسياق المسعودي .

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي المسعودي ، صدوق اختلط قبل موته ، ضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط ، مات سنة ستين ، وقيل : خمس وستين ومائة / خت ، الأربعة / تقريب : ٢٠٥ .

(٢) السنن الكبرى لوجه : ١١٩ .

(٣) مسند أحمد ١/٣٩١ .

(٤) فعرسنا : من التعريس : وهو نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والإستراحة . النهاية ٣/٢٠٦ .

(٥) مسند أبي داود : ٤٩ - ٥٠ .

وأخرجه البيهقي (١) من طريق أبي داود به مثله .

وأخرجه من طريق يونس بن بكير عن المسعودي به . قال فيه : لما أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية جعلت ناقته تثقل فتقدمنا فأنزل عليه : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ فأدركنا رسول الله ﷺ وبه من السرور ما شاء الله فأخبرنا أنها أنزلت عليه فيبيننا نحن ذات ليلة إذ عرسنا فقال رسول الله ﷺ : من يحرسنا ؟ فقلت : أنا يارسول الله» (٢) الحديث .

وأورد الهيثمي رواية المسعودي هذه ثم قال : وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اختلط في آخر عمره (٣) .

قلت : وقد قال عنه الذهبي سييء الحفظ (٤) وقد خالف في روايته فذكر أن الذي قام بحراسة المسلمين تلك الليلة عبد الله بن مسعود والمحمفوظ عن جامع بن شداد ما رواه شعبة أن الذي قام بحراسة المسلمين تلك الليلة إنما هو بلال . أما ما في رواية المسعودي فهو شاذ لأنه خالف من هو أوثق منه . والله أعلم .

وقد أخرج البيهقي الحديث من طريق زافر بن سليمان (٥) عن شعبة به وذكر أن القصة كانت في غزوة تبوك (٦) .

وقد شد زافر بن سليمان بذلك والمحمفوظ عن شعبة ما سبق من رواية الثقات مثل يحيى بن سعيد القطان ومحمد بن جعفر غندر وغيرهم أن ذلك كان في غزوة الحديبية أما زافر بن سليمان فقد قال عنه ابن حبان : كثير الغلط واسع الوهم على صدق فيه (٧) . وقال ابن حجر : صدوق كثير الأوهام . اهـ . فلعل هذا من أوهامه . والله أعلم .

وقد وردت أحاديث أخرى تفيد أن قصة نومهم عن صلاة الصبح وقعت في غير

(١) السنن الكبرى ٢/٢١٨ .

(٢) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٣٦ .

(٣) مجمع الزوائد ١/٣١٩ .

(٤) ميزان الاعتدال ٢/٥٧٤ .

(٥) زافر : بالفاء - ابن سليمان الإيادي أبو سليمان القهستاني - بضم القاف والهاء وسكون المهملة - سكن الراء ثم بغداد وولى قضاء سجستان صدوق كثير الأوهام من التاسعة / ت ، ق / تقريب : ١٠٥ .

(٦) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٣٦ .

(٧) ميزان الاعتدال ٢/٦٣ - ٦٤ .

الحديبية أيضا : منها حديث أبي هريرة عند مسلم^(١) أنها وقعت للمسلمين عند رجوعهم من خيبر ومنها مرسل زيد بن أسلم عند مالك^(٢) أنها وقعت لهم بطريق مكة ومنها مرسل عطاء بن يسار^(٣) أنها كانت في غزوة تبوك .

وقد حاول بعض العلماء التوفيق بين هذه النصوص :

فذهب ابن عبد البر إلى أن القصة واحدة وأن الصحيح وقوعها في غزوة خيبر . ثم حمل بعض النصوص عليها وضعف البعض الآخر . فبعد أن ذكر مرسل زيد بن أسلم قال : وقد جاء معناه متصلا مسندا من وجوه صحاح ثابتة في نومه ﷺ عن صلاة الصبح في سفره . روى ذلك جماعة من الصحابة وأظنها قصة لم تعرض له إلا مرة واحدة فيما تدل عليه الآثار . والله أعلم .

إلا أن بعضها فيه : مرجعه من خيبر . كذا قال ابن شهاب عن سعيد بن المسيب في حديثه هذا وهو أقوى ما يروى في ذلك وهو الصحيح إن شاء الله وقول زيد بن أسلم في حديثه هذا بطريق مكة ليس بمخالف لأن طريق خيبر وطريق مكة من المدينة يشبه أن يكون واحدا وربما جعلته القوافل واحدا . وحديث زيد بن أسلم هذا مرسل وليس مما يعارض ابن شهاب . وفي حديث ابن مسعود «من يوقظنا . فقلت أنا أوقظكم» وليس في ذلك دليل على أنها غير قصة بلال لأنه لم يقل له أيقظنا ويحتمل أنه لا يجيبه إلى ذلك ويأمر بلالا وقال ابن مسعود في هذا الحديث : زمن الحديبية - وهو زمن واحد في عام واحد لأنه منصرفه من الحديبية مضى إلى خيبر في عامه ذلك ففتحها الله عليه» اهـ^(٤) .

هكذا قال ابن عبد البر - رحمه الله - وقد نقل ابن حجر - رحمه الله - بعض كلامه هذا - في محاولة الجمع - ثم قال : ولا يخفى ما فيه من تكلف ورواية عبد الرزاق بتعيين غزوة تبوك ترد عليه . اهـ^(٥) .

(١) صحيح مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة : ٣٠٩ .

(٢) الموطأ / كتاب وقوت الصلاة : ٢٦ .

(٣) ذكره ابن عبد البر . التمهيد (٢٠٦/٥) ، وابن حجر : فتح الباري ٤٤٨/١ ، وهو في مصنف عبد الرزاق ٥٨٨/١ وليس فيه تصريح أنها في غزوة تبوك فلعل ابن عبد البر ، وابن حجر وفقا على نسخة غير التي بين أيدينا .

(٤) التمهيد ٥ / ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٥) فتح الباري ٤٤٩/١ .

قلت : يعنى ابن حجر برواية عبد الرزاق مرسل عطاء بن يسار^(١)، لكنه لا يرد على ابن عبد البر لأنه قد ضعفه حيث قال : وقد قال عطاء بن يسار أنها كانت فى غزوة تبوك وهذا لا يصح والآثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة وقوله مرسل^(٢).

لكن محاولة ابن عبد البر لتوحيد القصة غير مجدية فلان كان قد أعل حديث زيد بن أسلم وحديث عطاء بن يسار بالإرسال، فإن حديث ابن مسعود صحيح لا يمكن رده بحال. وقد صرح فيه بأن الحادثة وقعت أثناء رجوعه من غزوة الحديبية، والحديبية تقع جنوب المدينة قريب من مكة فالقادم منها إلى المدينة يتجه شمالا بينما تقع خيبر شمال المدينة فالقادم منها إلى المدينة يتجه جنوبا فلا يمكن أن يكون طريقهما من المدينة أو إلى المدينة واحدا. وما ذكره ابن عبد البر - رحمه الله - بعيد جدا وعذره فى ذلك أنه لا يعرف تلك الأماكن لأنه لم يخرج عن الأندلس كما قال الحميدى^(٣).

وقد جنح ابن القيم - فيما يفهم من صنيعه - إلى كون الحادثة وقعت مرة واحدة وترجيح كونها فى خيبر : فبعد أن ذكر قصة نومهم عن الصلاة فى غزوة خيبر قال : وروى أن هذه القصة كانت مرجعهم من الحديبية، وروى أنها كانت مرجعهم من غزوة تبوك . . . اهـ^(٤).

هكذا حكى قصة الحديبية وتبوك بصيغة التمريض . ثم عاد مرة أخرى فذكر حديث ابن مسعود فى قصة نومهم عن الصلاة فى الحديبية ثم أعله بالاضطراب . فبعد أن ذكره من طريق شعبة قال : لكن اضطربت الرواية فى هذه القصة . فقال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن جامع : ان الحارس فيها كان ابن مسعود، وقال غندر عنه : ان الحارس كان بلالا . واضطربت الرواية فى تاريخها : فقال : المعتمر بن سليمان عن شعبة عنه : إنها كانت فى غزوة تبوك . وقال غيره عنه : إنها كانت فى مرجعهم من الحديبية فدل على وهم وقع فيها، ورواية الزهرى عن سعيد سالمة من ذلك . وبالله التوفيق^(٥).

(١) صرح بذلك فى المصدر السابق ص ٢٨٦ .

(٢) التمهيد ٢٠٦/٥ .

(٣) حذوة المقتبس : ٣٦٧ .

(٤) زاد المعاد ٣٠٦/٣ .

(٥) زاد المعاد ٣٠٦/٣ .

قلت : ما حكاه ابن القيم عن ابن مهدي والمعتمر بن سليمان وجعله سببا في اضطراب الحديث لم يسنده ابن القيم ولم يعزه لأحد ممن سبقه ولم أر أحدا - بعد بحث طويل - سوى ابن القيم يذكر أن ابن مهدي أو المعتمر بن سليمان قد روى هذا الحديث عن شعبة . وكذلك لم يذكر أحد ممن رواه عن شعبة أن ابن مسعود حرسهم تلك الليلة . ولم يرد أيضا عن شعبة أن القصة وقعت في غزوة تبوك إلا من رواية زافر ابن سليمان عنه وقد بينا شذوذه في ذلك .

والمحفوظ عن شعبة هو ما رواه الثقات وهم محمد بن جعفر غندروحي بن سعيد القطان وأبوداود الطيالسي فهؤلاء كلهم رواوا عنه أن الحادثة وقعت عند رجوع المسلمين من غزوة الحديبية، وأن الذي حرسهم تلك الليلة هو بلال . وعلى هذا فإن ثبت ما ذكره ابن القيم عن ابن مهدي والمعتمر يكون من قبيل الشاذ ولا يعل به الحديث . والله أعلم .

والتحقيق : أن ما ورد من اختلاف بين حديث ابن مسعود في قصة الحديبية وغيره محمول على تعدد القصة كما رجح ذلك النووي^(١) وجنح إليه ابن كثير^(٢) والزرقاني^(٣) وابن حجر^(٤) بل قال السيوطي ولا يجمع إلا بتعدد القصة^(٥) .

المبحث الثاني : نزول سورة الفتح :

انصرف المسلمون من الحديبية وفي نفوسهم ما فيها بسبب صد قريش لهم عن البيت وقد علم الله ذلك منهم - وهو العليم بالسرو وأخفى - فأنزل على رسوله ﷺ سورة الفتح يبشرهم فيها بأنهم لم يخسروا سفرتهم تلك ، وأن ذلك الصلح كان فتحا ، وأنهم قد انقلبوا بمغفرة من الله ورضوان . وذلك أسمى ما تصبوا إليه نفوسهم . فيالها من بشارة !

(١٥٣) قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه «أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره - وعمر بن الخطاب يسير

(١) شرح صحيح مسلم ١٨١/٥ - ١٨٢ .

(٢) البداية والنهاية ٢١٣/٤ .

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ٤٧/١ .

(٤) فتح الباري ٤٤٩/١ .

(٥) تنوير الحوالك ٣٣/١ .

معه ليلاً - فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ ثم سأله فلم يجبه . وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك يا عمر . نزلت (١) رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك . قال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن . فما نشيت (٢) أن سمعت صارخا يصرخ بي قال : فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن . وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقال : لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ (٣) ، (٤) .

وأخرجه من طريق محمد (٥) بن مسلمة القعنبي وإسماعيل (٦) بن أبي أويس كلاهما عن مالك به مثله وتكرر عندهما لفظ : «ثم سأله فلم يجبه» مرتين .

هذا الحديث ظاهره الإرسال وهو مما انتقده الدارقطني على البخاري وقد أجاب عنه ابن حجر فقال : بل ظاهر رواية البخاري الوصل فإن أوله وإن كان صورته صورة المرسل فإن بعده ما يصرح بأن الحديث لأسلم عن عمر ففيه بعد قوله فسأله عمر عن شيء فلم يجبه فقال عمر : نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن وساق الحديث على هذه الصورة حاكيا لمعظم القصة عن عمر فكيف يكون مرسلا . هذا من العجب (٧) . والله أعلم .

قلت : وقد جاء الحديث من طرق أخرى لغير البخاري يصرح فيها أسلم بأخذه هذا الحديث عن عمر : فأخرجه الترمذي من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك به . وفيه : سمعت عمر بن الخطاب رضی الله عنه يقول : «كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره . . .» (٨) .

(١) نزلت : ألحقت عليه . النهاية ٤٠/٥ .

(٢) نشيت : أى : لبثت . النهاية ٥٢/٥ .

(٣) سورة الفتح الآية : ١ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٧٧ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٨٣٣ .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٥٠١٢ .

(٧) هدى الساري ٣٧/٣ .

(٨) سنن الترمذي / كتاب التفسير : ٣٢٦٢ .

وأخرجه البزار^(١) من طريق ابن عثمة به قال فيه سمعت عمر وذكره .
وأخرجه^(٢) من طريق عبد الرحمن بن غزوان به وقال فيه : عن عمر وذكر
الحديث .

ثم قال البزار : هذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمر إلا من هذا الوجه ولا
نعلم حدث به عن زيد بن أسلم إلا مالك ولا رواه عن مالك إلا محمد بن خالد بن
عثمة وعبد الرحمن بن غزوان . اهـ^(٣) .

وابن غزوان هذا يكنى بأبى نوح وقد روى عنه أحمد هذا الحديث متصلا .
قال : ثنا أبو نوح عن مالك به قال فيه^(٤) : عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه وذكر نحوه .

وأخرجه ابن عبد البر من طريق محمد بن حرب عن مالك به قال فيه عن عمر
أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره»^(٥) الحديث بنحوه .

ثم قال ابن عبد البر : وهكذا رواه مسندا روح بن عبادة ومحمد بن خالد بن
عثمة جميعا أيضا عن مالك كرواية محمد بن حرب سواء ذكره النسائي عن محمد بن
عبد الله بن المبارك . اهـ^(٦) .

وذكر ابن حجر أن الدارقطني أوردته في غرائب مالك من طريق ابن غزوان وابن
عثمة ويزيد بن أبى حكيم ومحمد بن حرب وإسحاق الحينى . ثم قال ابن حجر :
فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الإتصال . اهـ^(٧) .

قلت : وقد أشار ابن عبد البر - كما سبق - إلى أن روح بن عبادة رواه متصلا
عن مالك . فيصبح الذين رووه عن مالك بصريح الإتصال : ستة . والله أعلم .

(١٥٤) قال البخارى : حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا
شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ قال
الحديبية . قال أصحابه : هنيئا مريئا فما لنا ؟ فأنزل الله ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات

(١) ، (٢) ، (٣) مسند البزار / ١ / لوجه : ٣٢ .

(٤) مسند أحمد / ١ / ٣١ .

(٥) ، (٦) التمهيد / ٣ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٧) فتح البارى / ٨ / ٥٨٣ .

جنات تجرى من تحتها الأنهار»^(١). قال شعبة : فقدمت الكوفة فحدثت بهذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال : أما «إنا فتحنا لك» فعن أنس ، وأما «هنيئاً مريئاً» فعن عكرمة^(٢) .

وأخرجه أبو عوانة من طريق عثمان بن عمر عن شعبة به فذكر نحوه وفيه . قال شعبة : فأتيت الكوفة فحدثتهم بهذا الحديث عن قتادة عن أنس فلما رجعنا إلى البصرة سألت عنه قتادة فقال : أما الأول : فتح الحديبية فهو عن أنس . وأما هذا قول أصحابه : هنيئاً لك هذا عن عكرمة^(٣) .

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي^(٤) أيضاً بنحو لفظ أبي عوانة .

وأخرجه أحمد عن حجاج بن محمد عن شعبة به فذكره بمعنى ما سبق وفيه : قال : فظننت أنه كله عن أنس فأتيت الكوفة فحدثت عن قتادة عن أنس ثم رجعت فلقيت قتادة بواسط فإذا هو يقول أوله عن أنس وآخره عن عكرمة . قال : فأتيتهم بالكوفة فأخبرتهم بذلك^(٥) .

وأخرجه الخطيب^(٦) من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي عن حجاج به مثله . وفي هذا الحديث أدرج قتادة رواية عكرمة في رواية أنس وساقهما مساقاً واحداً ، لكن شعبة بين أخيراً ما رواه عن أنس وما رواه عن عكرمة من الحديث .

وذكر الخطيب أن أحمد - في روايته عن حجاج - لم يبين رواية قتادة عن أنس من روايته عن عكرمة^(٧) . والواقع أنه قد بين كما سبق . فلعله لم يقف عليها .

وأخرجه الخطيب من طريق أبي معشر الرؤاسي عن شعبة به وفصل قتادة رواية كل منهما على حدة : ولفظه : «قال لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نزلت عليه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ . قال قتادة : عن عكرمة : فقال أصحاب النبي ﷺ :

(١) سورة الفتح الآية : ٥ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٢ .

(٣) مسند أبي عوانة ٢٥٠ / ٤ .

(٤) السنن الكبرى ٩ / ٢٢٢ دلائل النبوة ٢ / لوحه : ٢٣٧ .

(٥) المسند ٣ / ١٧٣ .

(٦) المدرج / لوحه : ٦٤ - ٦٥ .

(٧) المدرج / لوحه : ٦٣ .

هنيئاً لك يا رسول الله ما أعطاك الله فما لنا فنزلت : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (١).

وقد روى الحديث عن قتادة غير شعبة وأدرج رواية عكرمة في رواية أنس دون

تمييز بينهما .

فأخرجه الترمذى من طريق معمر بن راشد عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : نزلت على رسول الله ﷺ : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (٢) مرجعه من الحديثية فقال النبي ﷺ : «لقد نزلت على آية أحب إلى مما على الأرض ثم قرأها النبي ﷺ عليهم». فقالوا : هنيئاً مريئاً يا نبي الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - حتى بلغ - فَوْزاً عَظِيماً﴾ (٣) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه أحمد (٤) وابن حبان (٥) وابن جرير (٦) والخطيب (٧) كلهم من طريق معمر

به نحوه .

وأخرجه أحمد من طريق (٨) همام عن قتادة عن أنس قال : لما انصرف رسول الله ﷺ من الحديثية نزلت عليه هذه الآية : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ . . الحديث . وأخرجه أبو عوانة من طريق (٩) همام به فذكر نحوه .

وأخرجه أبو عوانة أيضاً من طريق (١٠) شيبان عن قتادة عن أنس بنحوه .

وأخرجه ابن (١١) جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس فذكر

نحوه .

(١) المدرج / لوجه : ٦٥ .

(٢) سورة الفتح الآية : ٢ .

(٣) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٣٢٦٣ .

(٤) مسند أحمد ٣/١٩٧ .

(٥) موارد الظمان : ٤٣٦ .

(٦) تفسير ابن جرير ٢٦/٧٠ .

(٧) المدرج / لوجه : ٦٣ .

(٨) مسند أحمد ٣/١٢٢٢ / ١٣٤ .

(٩) ، (١٠) مسند أبي عوانة ٤/٢٤٧ - ٢٤٨ .

(١١) تفسير ابن جرير : ٢٦ : ٦٩ .

وأخرجه الخطيب^(١) من طريق همام وسعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة عن أنس فذكره .

وأخرجه من طريق حجاج عن شعبة عن قتادة عن عكرمة وأنس بن مالك فذكره بنحوه^(٢) .

ثم قال الخطيب : قصة نزول أول هذه السورة حسب عن قتادة عن أنس .
وأما قصة نزول قوله تعالى : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلى آخر الآية فهي عند قتادة عن عكرمة لا عن أنس . اهـ^(٣) .

وقد روى شعبة وغيره عن قتادة حديث أنس بانفراده فأخرجه البخارى من طريق محمد بن جعفر غندر عن شعبة به .

(١٥٥) قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس رضى الله عنه : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال الحديبية^(٤) .

وأخرجه أبو عوانة من طريق غندر^(٥) وعبد الرحمن^(٦) بن زياد الرصاصى وأبى النصر^(٧) هاشم بن القاسم كلهم عن شعبة به نحوه .

وأخرجه الخطيب^(٨) من طريق الثلاثة المتقدمين ومن طريق عبد الله بن خيران ويحيى بن سعيد القطان ومعاذ بن معاذ كلهم عن شعبة به نحوه .

وأخرجه مسلم^(٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ - إِلَى قَوْلِهِ - فَوْزًا عَظِيمًا﴾ مرجعه من الحديبية فقال : «لقد أنزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا جميعاً» . وساق سنده إلى سليمان التيمى وهمام وشيبان وقال : جميعاً عن قتادة عن أنس نحو حديث ابن أبي عروبة .

(١) ، (٢) ، (٣) المدرج : لوجه : ٦٢ - ٦٣ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٣٤ .

(٥) ، (٦) مسند أبى عوانة ٢٤٩/٤ .

(٧) مسند أبى عوانة ٢٥٠/٤ .

(٨) المدرج / لوجه : ٦٣ - ٦٤ .

(٩) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٦٧ .

وأخرجه أبو عوانة (١) وابن جرير (٢) والخطيب (٣) كلهم من طريق سليمان التيمي عن قتادة عن أنس نحو حديث سعيد بن أبي عروبة عند مسلم .
وقد أفرد محمد بن جعفر غندر وعبد الرحمن بن زياد الرصاصي عن شعبة حديث عكرمة :

(١٥٦) فأخرجه ابن جرير (٤) والخطيب (٥) كلاهما من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ : هنيئا مريئا لك يا رسول الله هذا لك فما لنا ؟ قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ .

وأخرجه الخطيب من طريق عبد الرحمن بن زياد الرصاصي عن شعبة عن قتادة عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية قال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله هنيئا لك ما أعطاك ربك . هذا لك فما لنا ؟ فأنزل الله : ﴿ لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (٦) الآية .

وقد أشار إلى نزول سورة الفتح حديث المسور ومروان :

(١٥٧) قال الحاكم : أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي (٧) ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل (٨) حدثني أبي (٩) ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن

(١) مسند أبي عوانة ٢٧٤/٤ .

(٢) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٦٩ .

(٣) ، (٤) ، (٥) المدرج / لوجه : ٦٤ .

(٦) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٧٠ .

(٧) أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعي صدوق في نفسه مقبول تغير قليلا . قال الخطيب : لم نر أحدا ترك الإحتجاج به . وقال الحاكم : ثقة مأمون وقال ابن الصلاح : اختل في آخر عمره حتى كان لا يعرف شيئا مما يقرأه عليه ، ذكر هذا أبو الحسن بن الفرات قال الذهبي : وهذا القول غلو وإسراف وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه . وقال ابن أبي الفوارس لم يكن في الحديث بذاك . وذكر البرقاني أنه ثقة صدوق لا يشك في سماعه . مات آخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وله خمس وتسعون سنة . ميزان الاعتدال ٨٧/١ . وجمع المعلمي أقوال النقاد فيه ورجح أنه لم يكن منها ما يتحدث في الإحتجاج به . التنكيل ١٠٣-١٠١/١ .

(٨) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن ولد الإمام ثقة . مات سنة تسعين ومائتين وله بضع وسبعون / س / تقريب : ١٦٧ .

(٩) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة . مات سنة إحدى وأربعين ومائتين / ع / تقريب : ١٦ .

عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : أنزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديدية من أولها إلى آخرها (١).

وأخرجه البيهقي أيضا من طريق ابن إسحاق وصرح فيه بالسماع من الزهري قال : أخبرنا أبو عبد (٢) الله الحافظ وأيوب بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني الزهري عن عروة عن مروان والمسور بن مخرمة في قصة الحديدية وفيها مدرجا : ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا فلما كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح من أولها إلى آخرها : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (٣).

قال الحاكم بعد أن ساق الحديث : وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

قلت : الحديث صحيح لشواهده لأن مداره على ابن إسحاق وحديثه حسن على الراجح من أقوال أهل العلم (٤) . والقصة يحكيها المسور ومروان ولم يشهد أحد منهما الحديدية . فالحديث مرسل لكن المسور صحابي ومرسل الصحابي حجة . والله أعلم .

وقد أشار إلى قصة نزول سورة الفتح أيضا حديث مجمع بن جارية الأنصاري :

(١٥٨) قال أبو داود : حدثنا محمد بن عيسى (٥) حدثنا مجمع بن يعقوب بن يزيد الأنصاري قال : سمعت أبي يعقوب بن مجمع يذكر عن عمه عبد الرحمن (٦) بن

(١) المستدرک ٤٥٩/٢ .

(٢) هو : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

(٣) السنن الكبرى ٢٢٣/٩ . دلائل النبوة ٢/٢ / لوجه : ٢٣٨ .

(٤) انظر ص ٥٦ - ٥٧ .

(٥) محمد بن عيسى بن نجیح أبو جعفر بن الطباع البغدادي نزول أدنه ثقة فقيه كان أعلم الناس بحديث هيثم مات سنة أربع وعشرين ومائتين وله أربع وسبعون سنة / خت ، د ، تم ، س ، ق / تقريب : ٣١٤ .

(٦) عبد الرحمن بن يزيد بن جارية - بالجيم والتحتانية - الأنصاري أبو محمد المدني أخو عاصم بن عمر لأمه يقال : ولد في حياة النبي ﷺ مات سنة ثلاث وتسعين / خ ، الأربعة / تقريب : ٢١١ ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين / الثقات ١١٠/٥ .

يزيد الأنصاري عن عمه مجمع^(١) بن جارية الأنصاري - وكان أحد القراء الذين قرؤوا القرآن - قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون^(٢) الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس ؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس نوجف فوجدنا النبي ﷺ واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ فقال رجل : يارسول الله أفتح هو ؟ قال : « نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح » فقسمت خيبر على أهل الحديبية ، فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهما ، وكان الجيش ألفا وخمسة ، فيهم ثلاثمائة فارس ، فأعطى الفارس سهمين ، وأعطى الراجل سهما^(٣) . وأخرجه أحمد عن إسحاق بن عيسى عن مجمع بن يعقوب به فذكره وفيه : « فإذا الناس ينفرون الأباعر »^(٤) .

وأخرجه ابن أبي شيبه^(٥) وابن سعد^(٦) كلاهما عن يونس بن محمد المؤدب عن مجمع بن يعقوب به وفيه : « فإذا الناس يوجفون^(٧) الأباعر » .
وأخرجه الحاكم من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن مجمع به وفيه : « فإذا الناس يرسمون^(٨) نحور رسول الله ﷺ . . . »^(٩) .
وأخرجه الحاكم أيضا^(١٠) وابن جرير^(١١) والبيهقي^(١٢) كلهم من طريق محمد بن عيسى عن مجمع به مثله .
قال الحاكم : بعد أن أورده من طريق محمد بن عيسى : هذا حديث كبير

-
- (١) مجمع - بضم أوله وفتح الجيم وتشديد المكسورة - ابن جارية - بالجيم - بن عامر الأنصاري الأوسي المدني صحابي . مات في خلافة معاوية / د ، ت ، ق / تقريب : ٣٢٩ .
(٢) يهزون : ينشطونها ويسرعون بها . النهاية ٢٦٢/٥ ، ترتيب القاموس ٥٠٨/٤ .
(٣) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٣٦ .
(٤) مسند أحمد ٣ / ٤٢٠ .
(٥) تاريخ ابن أبي شيبه / لوحة : ٥٨ .
(٦) الطبقات الكبرى ٢ / ١٠٥ .
(٧) يوجفون : يثوثنها على السير . أوجف دابته يوجفها إيجابا : إذا حثها . النهاية ١٥٧/٥ .
(٨) يرسمون : يسرعون . والرسم : ضرب من السير سريع يؤثر في الأرض . النهاية ٢٢٤/٢ .
(٩) المستدرک ٢ / ٤٥٩ .
(١٠) المستدرک ٢ / ١٣١ .
(١١) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٧١ .
(١٢) السنن الكبرى ٦ / ٣٢٥ .

صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١). ووافقه الذهبي^(٢).

وأخرجه من طريق ابن أبي أويس وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٣). وتعقبه الذهبي فقال : لم يرو مسلم لمجمع شيئا ولا لأبيه وهما ثقتان^(٤).

قلت : مجمع بن يعقوب وأبوه تكلم فيهما : فمجمع قال عنه الشافعي : شيخ لا يعرف^(٥). وأبوه يعقوب جهله القطان. نقل ذلك عنه الزيلعي ونص عبارته : «وعلة هذا الحديث الجهل بحال يعقوب ابن مجمع ولا يعرف روى عنه غير ابنه مجمع وابنه مجمع ثقة»^(٦).

قلت : أما مجمع فقول الشافعي فيه غير مسلم فقد قال المزى في ترجمته : روى عنه إسماعيل بن أبي أويس وعاصم بن سويد الأنصاري القبائي وعبد الله بن مسلمة القعنبي وعبد العزيز بن يحيى المدني وقتيبة بن سعيد ومحمد بن عيسى ومحمد بن معن الغفاري ويونس بن محمد المؤدب وغيرهم .

وقال يحيى بن معين : ليس به بأس وكذلك قال النسائي وقال أبو حاتم : لا بأس به . وقال ابن سعد : كان ثقة . اهـ^(٧).

وقد وثقه القطان كما سبق في معرض كلامه عن أبيه حيث قال : وابنه مجمع ثقة . وقول ابن معين ليس به بأس يعنى ثقة^(٨). وكذلك وثقه الذهبي كما مر معنا قريبا . فمن هذه حاله كيف لا يكون معروفا ؟

وأما أبوه يعقوب بن مجمع فسبق أن جهله القطان لكن قال المزى : روى عنه ابن أخيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وعبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب وابنه مجمع بن يعقوب^(٩).

(١) المستدرک ١٣١/٢ .

(٢) تلخیص الذهبی علی المستدرک ١٣١/٢ مع المستدرک .

(٣) المستدرک ٤٥٩/٢ .

(٤) تلخیص الذهبی علی المستدرک ٤٥٩/٢ .

(٥) نقله المنذرى / مختصر سنن أبى داود ٥٣/٤ .

(٦) نصب الراية ٣ / ٤١٧ .

(٧) تهذيب الكمال : ح ١٣٠٦/٣ .

(٨) تاريخ يحيى بن معين ٣٤٦/٤ ، انظر النص رقم : ٤٨٥٦ .

(٩) تهذيب الكمال : ٣/ / لوجه : ١٥٥٤ .

وذكره ابن حبان^(١) في ثقات اتباع التابعين ووثقه الذهبي . وترجم له في الكاشف وقال وثق^(٢) . ومثل هذا ليس بمجهول . وأيضا فالحديث له شواهد من الأحاديث السابقة فهو صحيح كما قال الحاكم . والله أعلم .

المبحث الثالث : معجزة النبي ﷺ في نبع الماء من أصابعه وفي تكثير الطعام :
تكررت معجزة النبي ﷺ بتكثير الماء في غزوة الحديبية فقد سبق ذكر المعجزة بتكثير ماء البئر حين وضع فيها سهم النبي ﷺ . والنصوص التالية تفيد أنها قد حصلت للنبي ﷺ معجزة أخرى من هذا النوع وذلك حين وضع يده ﷺ في الإناء .
قال البخارى : حدثنا يوسف بن عيسى عن ابن فضيل حدثنا حصين عن سالم عن جابر رضى الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة^(٣) فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله ﷺ : مالكم ؟ قالوا : يارسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما في ركوتك . قال : فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال : فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة^(٤) .

وأخرجه عن موسى بن إسماعيل عن عبد العزيز بن مسلم عن حصين به فذكر نحوه وفيه : «فجعل الماء يثور من بين أصابعه»^(٥) .

وأخرجه من طريق الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عن جابر قال : قد رأيتنى مع رسول الله ﷺ وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعل في إناء فأتى النبي ﷺ به فأدخل يده فيه وفرّج بين أصابعه ثم قال : حى على أهل الوضوء البركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا ألوا ما جعلت في بطنى منه فعلمت أنه بركة» .

(١) الثقات ٦٤٢/٧ .

(٢) الكاشف ٢٩٣/٣ .

(٣) الركوة : إناء صغير من جلد . يشرب فيه الماء . والجمع : ركاء . النهاية ٢٦١/٢ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٢ . وتقدم برقم (٢٨) .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٦ .

قلت لجابر كم كنتم يومئذ؟ قال : ألف^(١) وأربعمائة «تابعه عمرو بن دينار عن جابر»^(٢) .

وأخرجه أحمد عن طريق عمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن ، كلاهما عن سالم عن جابر قال : أصابنا عطش بالحديبية فجهشنا^(٣) إلى رسول الله ﷺ وبين يديه تور^(٤) فيه ماء فقال بأصابعه هكذا فيها وقال : خذوا بسم الله . قال : فجعل الماء يتخلل من بين أصابعه كأنها عيون فوسعنا وكفانا . وقال حصين في حديثه : «فشربنا وتوضأنا» .

وهذه القصة مغايرة للقصة الأولى كما ذكر ذلك ابن القيم^(٥) وابن حجر^(٦) ووجه مغايرتها ظاهر : فالمعجزة في هذه وقعت في ماء كان في إناء وسببها أن النبي ﷺ وضع يده في الإناء بينما المعجزة في تلك وقعت في البئر عندما وضع فيها سهم النبي ﷺ وصب فيها الماء الذي مج فيه رسول الله ﷺ .

وقد جمع بينهما ابن حجر : فقال : وكأن ذلك (أى ما في حديث جابر) كان قبل قصة البئر^(٧) اهـ

والذى يظهر لى : أن هذه القصة وقعت بعد قصة البئر أثناء رجوع المسلمين للمدينة لماليلى :

ورد في حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم أن قصة تكثير الماء الذى فى الإناء وقعت عقب معجزة النبي ﷺ فى تكثير الطعام :

(١٥٩) قال حدثنى : أحمد بن يوسف الأزدي حدثنا النضر (يعنى ابن محمد اليمامى) . حدثنا عكرمة (هو ابن عمار) . حدثنا إياس بن سلمة عن أبيه قال : خرجنا

(١) قال ابن حجر : «كذا لسهم بالرفع والتقدير نحن يومئذ ألف وأربعمائة ويجوز النصب على خبر كان . فتح البارى ١٠٢/١٠ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأشربة : ٥٦٣٩ .

(٣) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كأن يفزع الصبي إلى أمه . يقال : جهشت وأجهشت . النهاية ٣٢٢/١ .

(٤) تور : إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه . النهاية ١٩٩/١ .

(٥) زاد المعاد ٢٩٨/٣ .

(٦) فتح البارى ٥ / ٣٣٧ .

(٧) فتح البارى ٥ / ٣٣٧ .

مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا^(١) فأمر النبي ﷺ فجمعنا مزادونا^(٢) فبسطنا له نطعا^(٣) فاجتمع زاد القوم على النطع قال : فتناولت لأحزره^(٤) كم هو؟ فحزرته كبرضة العنز ونحن أربع عشرة مائة . قال : فأكلنا حتى شبعنا جميعا ثم حشونا جربنا^(٥) فقال نبي الله ﷺ «فهل من وضوء؟» قال : فجاء رجل بإداوة^(٦) له فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه^(٧) دغفقه أربع عشرة مائة .

قال : ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا : هل من طهور؟ فقال رسول الله ﷺ «فرغ الوضوء»^(٨) .

فهذا الحديث قد أفاد أن قصة تكثير الماء الذي في الإناء وقعت عقب معجزته ﷺ في تكثير الطعام .

وقد صرح حديث ابن عباس بأن حادثة تكثير الطعام كانت عند رجوع المسلمين من الحديبية :

(١٦٠) قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين^(٩) بن الفضل قال : أخبرنا أبو بكر ابن عتاب^(١٠) قال : حدثنا القاسم^(١١) بن عبد الله بن المغيرة . قال : حدثنا ابن^(١٢) أبي أويس قال : حدثنا إسماعيل^(١٣) بن إبراهيم بن عقبة . ح .

(١) ظهرنا : أى ابلنا . فالظهر الإبل التى يحمل عليها وتركب . النهاية ١٦٦/٣ .

(٢) المزود : جمع مزود كمنبر : وعاء الزاد . ترتيب القاموس ٤٩٠/٢ .

(٣) النطع : بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب : من الأديم جمعه أنطاع . ترتيب القاموس ٣٩١/٤ .

(٤) لأحزره من الحزر وهو التقدير والحرض . ترتيب القاموس ٦٣١/١ .

(٥) جربنا : جمع جراب : وهو المزود أو الوعاء . ترتيب القاموس ٤٦٦/١ .

(٦) الإدارة - بالكسر - : إناء صغير من جلد يتخذ للباء . وجمعه : أداوى . النهاية ٣٣/١ .

(٧) ندغفقه : دغفق الماء صبه صبا كثيرا . ترتيب القاموس ١٨٩/٢ .

(٨) صحيح مسلم / كتاب اللقطة : ١٩ .

(٩) هو : محمد بن الحسين بن الفضل القطان .

(١٠) محمد بن أبي عتاب البغدادي أبو بكر الأعين واسم أبيه طريف ، وقيل : حسن بن طريف صدوق مات سنة

أربعين ومائتين / مق ، ت / تقريب : ٣١٠ .

(١١) القاسم بن عبد الله بن المغيرة أبو محمد الجوهري مولى أم عيسى بنت على بن عبد الله بن عباس . قال

الدارقطنى : ثقة مأمون . . وثقه الخطيب . مات يوم الجمعة غرة محرم سنة خمس وسبعين ومائتين وكان مولده سنة خمس

وتسعين ومائة . تاريخ بغداد ٤٣٣/١٢ .

(١٢) هو : إسماعيل بن عبد الله بن أويس .

(١٣) إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدي مولاهم أبو إسحاق المدني ثقة تكلم فيه بلا حجة من السابعة . مات في

خلافة المهدي / خ / تم ، س / تقريب : ٣١ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا إسماعيل^(١) بن محمد بن الفضل الشعراني قال : حدثنا جدى^(٢) قال : ثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : قال ابن عباس لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا فنأكل من لحومه ولندهن من شحومه ولنحتذى من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تفعل يارسول الله فإن الناس ان يكن معهم بقية ظهر أمثل . فقال رسول الله ﷺ : ابسطوا أنطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال : من كان عنده بقية من زاد وطعام فليشره ودعا لهم ثم قال : قربوا أو عيتكم فأخذوا ما شاء الله . حدثه نافع بن جبير^(٣) : « هذا لفظ إسماعيل وفي رواية ابن فليح قال موسى بن عقبة وحدثنيه نافع بن جبير^(٤) .
وأخرجه البيهقي أيضا من طريق أبي الطفيل عن ابن عباس :

(١٦١) قال : حدثنا أبو محمد عبد الله^(٥) بن يوسف الأصبهاني قال : أخبرنا أبو سعيد^(٦) بن الأعرابي حدثنا الحسن^(٧) بن محمد الزعفراني قال : حدثنا

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني النيسابوري من شيوخ الحاكم . وقال الحاكم : ارتببت في لقيه بعض الشيوخ ثم قال : حدثني إسماعيل ثنا جدى ثنا عبيد الله العيشي ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم . غريب فرد . لسان الميزان ٤٣٤/١ .

(٢) الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي أبو محمد الشعراني من ذرية ملك اليمن باذام الذى اسلم بكتاب النبي ﷺ . روى عنه حفيده إسماعيل بن محمد بن الفضل وغيره . قال ابن أبي حاتم : تكلموا فيه . وقال ابن الأخرم : صدوق غال في التشيع . وقال الحاكم : ثقة لم يطعن فيه بحجة وقال : كان أدبيا فقيها عبدا عارفا بالرجال ، كان يرسل شعره فلقب بالشعراني . تذكرة الحفاظ ٦٢٦/٢ .

(٣) نافع بن جبير بن مطعم النوفلى أبو محمد أو أبو عبد الله المدني ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين /ع/ تقريبا : ٣٥٥ .

(٤) دلائل النبوة /٢/ لوجه : ٢٢٢ .

(٥) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه - وقيل مامامويه - الأصبهاني ساكن نيسابور أبو محمد قدم بغداد حاجا سنة تسعين وثلاثمائة وحدث بها عن أبي العباس الأصم ومحمد بن الحسن بن الخليل النيسابورين وأبي سعيد بن الأعرابي ساكن مكة . وكان ثقة . مات بعد سنة أربعمائة بسنين كثيرة . تاريخ بغداد ١٠/١٩٨ .

(٦) أحمد بن محمد بن زياد أبو سعيد ابن الأعرابي الإمام الحافظ الثقة الصدوق الزاهد له أوهام سمع من أحمد بن منصور الرمادى والحسن بن على بن عفان والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وطبقتهم ومن بعدهم . توفى في ذى الحجة سنة أربعين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة . لسان الميزان ١/٣٠٨ .

(٧) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو على البغدادي صاحب الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ثقة . مات سنة ستين ومائتين أو قبلها بسنة /خ ، الأربعة/ التقريب : ٧١ .

يحيى بن سليم (١) الطائفي عن عبد الله (٢) بن عثمان بن خثيم عن أبي (٣) الطفيل عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ لما نزل مر (٤) في صلح قريش - قال أصحاب رسول الله ﷺ : يارسول الله لو انتحرننا من ظهورنا فأكلنا لحومها وشحومها وحسونا من المرق أصبحنا غدا إذا غدونا عليهم وبنا جمام قال : لا . ولكن ايتوني بما فضل من أزوادكم فبسطوا أنطاعا ثم صبوا عليها فضول ما فضل من أزوادهم فدعا عليهم رسول الله ﷺ بالبركة فأكلوا حتى تضلعوا شبعاً ثم لففوا فضول ما فضل من أزوادهم في جربهم (٥) .

هذا الحديث صحيح بمجموع طرقه .

وقد أفاد هذا الحديث أن معجزة تكثير الطعام إنما حصلت للنبي ﷺ أثناء رجوعهم من غزوة الحديبية ومعجزة تكثير الماء في الإناء وقعت بعد هذه المعجزة كما هو صريح حديث سلمة السابق عند مسلم . ولا يتوهم أن العدو المشار إليه في رواية أبي الطفيل هم قريش . بل هو عدو آخر عرض للمسلمين أثناء رجوعهم كما بين ذلك حديث سلمة عند مسلم فقد جاء فيه ما نصه : « قال : ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فنزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل وهم (٦) المشركون فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي ﷺ وأصحابه قال سلمة : فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثاً ثم قدمنا المدينة . . . » (٧) .

(١) يحيى بن سليم الطائفي نزيل مكة صدوق سىء الحفظ . مات سنة ثلاث وتسعين ومائة أو بعدها /ع/ تقريب : ٣٧٦ .

(٢) عبد الله بن عثمان بن خثيم - بالمعجمة والمثلثة مصغرا - القارى المكي أبو عثمان صدوق . مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة /خت، م، الأربعة/ تقريب : ١٨١ .

(٣) عامر بن وائلة بن عبد الله أبو عمرو بن جحش الليثي أبو الطفيل وربما سمي عمروا ولد عام إحدى ورأى النبي ﷺ وروى عن أبي بكر ومن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة . قاله مسلم وغيره /ع/ تقريب : ١٦٢ .

(٤) مر : أى مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة / معجم البلدان / ١٠٤/٥ .

(٥) دلائل النبوة / ٢/ لوجه : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٦) وهم المشركون : هذه اللفظة صبطوها بوجهين ذكرهما القاضى عياض وغيره . أحدهما : وهُم المشركون على الابتداء والخبر . والثانى : وهُم المشركون : أى هموا النبي ﷺ وأصحابه وخافوا غائلتهم . يقال همنى الأمر وأهمنى . وقيل : همنى : أذابنى . وأهمنى أغمنى . وقيل معناه : هم أمر المشركين النبي ﷺ خوف أن يبيتوهم لقرهم منهم . صحيح مسلم ١٤٣٥/٣ حاشية .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ وتقدم سند الحديث برقم (٣٦) .

المبحث الرابع : نزول المسلمين بالأثايه :

(١٦٢) قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا أبو خالد (١) الأحمر عن يحيى (٢) بن سعيد عن شرحبيل (٣) - هو ابن سعد - عن جابر قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالسقيا (٤) قال معاذ : من يسقينا في أسقيتنا ؟ قال : فخرجت في فتيان معي حتى أتينا الأثايه (٥) فأسقينا واستقينا قال : فلما كان بعد عتمة (٦) من الليل إذا رجل ينازعه بعيره الماء فإذا رسول الله ﷺ فأخذت راحلته فأنختها فتقدم فصلى العشاء وأنا عن يمينه ثم صلى ثلاث عشرة ركعة (٧) .

وأخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد به فذكره وفيه : «فخرجت في فتيه من الأنصار حتى أتينا الماء الذي بالأثايه وبينهما قريبا من ثلاثة وعشرين ميلا . . .» وفيه : فصلى العتمة وجابر فيها ذكر إلى جنبه ثم صلى بعدها ثلاث عشرة سجدة (٨) .

وأخرجه (٩) عبد الرزاق عن ابن (١٠) جريج عن يحيى بن سعيد عن مولى الأنصار عن جابر نحوه .

(١) سليمان بن حيان الأزدي أبو خالد الأحمر الكوفي صدوق يخطيء . مات سنة تسعين ومائة أو قبلها وله بضع وسبعون سنة / ع / تقريب : ١٣٣ .

(٢) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي ثقة ثبت . مات سنة أربع وأربعين ومائة أو بعدها / ع / تقريب : ٣٧٦ .

(٣) شرحبيل بن سعد أبو سعد المدني مولى الأنصار صدوق اختلط بآخره . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة / بخ ، د ، ق / تقريب : ١٤٤ .

(٤) السقيا : هكذا في تحاف الخيرة وفي مصنف عبد الرزاق . وهي قرية جامعة من عمل الفرع بينها مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا . معجم البلدان ٢٢٨/٣ . وقال حمد الجاسر : وتعرف السقيا اليوم : بأمر البرك لكثرة ما وقع فيها . منها كتاب المناسك للحري : ٤٥٠ حاشية . ووقع في مصنف ابن أبي شيبة «الصهباء» ولعله تحريف فالصهباء يقول عنها ياقوت : اسم موضع بينه وبين خيبر روجه . معجم البلدان ٤٣٥/٣ أي أنها في شمال المدينة بينما السقيا في جنوبها على طريق مكة .

(٥) الأثايه : موضع من طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخا . معجم البلدان ٩٠/١ .

(٦) العتمة : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة . ترتيب القاموس ١٥١/٣ .

(٧) مصنف ابن أبي شيبة ٤٩١/٢ ، تحاف الخيرة المهرة / القسم الثالث من الجزء الثالث : لوجه : ١٠٥ .

(٨) غاية المقصد / لوجه : ٦٨ .

(٩) مصنف عبد الرزاق ٣٥/٢ .

(١٠) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلّس ويرسل . مات

سنة خمسين بعد المائة أو بعدها وقد جاوز السبعين / ع / تقريب : ٢١٩ .

وأخرجه البزار من طريق يحيى بن سعيد^(١) الأموى عن يحيى بن سعيد به مختصرا ولفظه : «أن رسول الله ﷺ صلى بعد العتمة ثلاث عشرة ركعة». وقال البزار تفرد به يحيى الأموى^(٢).

وذكر الهيثمى هذا الحديث ثم قال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار باختصار وفيه شرحيل بن سعد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة^(٣).

وذكره البوصيرى بسند ابن أبى شيبة ثم قال : وإسناده حسن^(٤) وكذلك حسنه ابن حجر^(٥).

وقال الساعاتى : لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده صحيح ورجاله ثقات وهو من ثلاثيات أحمد رحمه الله^(٦).

قلت : كلام الساعاتى رحمه الله فيه وهم وسيأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله . وسند الحديث مداره على شرحيل بن سعد وقد ضعفه ابن معين والنسائى وغيرهما ولكن وثقه ابن حبان وحكى مضر بن محمد عن يحيى بن معين أنه وثقه وقد خرج حديثه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما وقال ابن عيينة : لم يكن أحد أعلم بالمغازى والبدرين منه^(٧).

قلت : وهذا الحديث من أحاديث المغازى ولذلك حسنه البوصيرى وابن حجر فهو كما قالوا . والله أعلم .

تنبیه :

قول الساعاتى - رحمه الله - : إن هذا الحديث من ثلاثيات أحمد . وهم منه - رحمه الله - وسببه : أنه وقع سقط فى سند أحمد فهو فى المطبوع من المسند هكذا :

(١) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى أبو أيوب الكوفى نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يغرب . مات سنة أربع وتسعين ومائة وله ثمانون سنة / الأربعة / تقريب : ٣٧٥ .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار ١/ ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٣) مجمع الزوائد ٢/ ٢٧٣ .

(٤) تحاف الخيرة / القسم الثالث من الجزء الثالث / لوجه : ١٠٥ .

(٥) المطالب العلية ٤/ ٢٣٦ .

(٦) بلوغ الأمانى ٢١/ ١٠٩ مع الفتح الربانى .

(٧) تهذيب التهذيب ٤/ ٣٢١ - ٣٢٢ .

«حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد أن شرحبيل بن سعد أخبره عن جابر . . الحديث»^(١) .

والناظر في هذا السند لأول وهله يظنه متصلًا لأنه لم يوصف أحد من رواته بالتدليس . ولذلك قال الساعاتي - رحمه الله - إنه من ثلاثيات أحمد ، لكن بالتأمل في تواريخ وفيات رجال السند يتبين السقط . وقد رجعت إلى ثلاثيات المسند فلم أجده في مسند جابر ثم رجعت إلى غاية المقصد فتبين أن الساقط من السند شيخ أحمد وهو يزيد بن هارون وقد أثبتته في تخريج الحديث . ويبدو أنه سقط على أحد النساخ^(٢) . والله أعلم .

(١) المسند ٣/٣٨٠ .

(٢) وقد تنبه لهذا السقط ابن عثيم . مسند جابر : ٤٥١ - ٤٥٢ .

فَضْلُ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَنَتَائِجِهَا وَفِيهِ مَبْحَثَانِ

المبحث الأول : فضل غزوة الحديبية :

لقد استحقت هذه الغزوة أن تقرن بغزوة بدر في الفضيلة لما ترتب عليها من عز وانتصار للإسلام وذل وانكسار للكفر والنفاق .

قال ابن عبد البر : ليس في غزوات الرسول ﷺ ما يعدل بدرا أو يقرب منها إلا غزوة الحديبية . هذا هو الراجح عندنا . وأما متكلموا الأشاعرة فقدموا أحد في الفضيلة والأول أولى (١) . والله أعلم .

ويكفيها فضلا أنها كانت فتحا مبينا كما أخبر الله بذلك . قال تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ .

فقد بينت الأحاديث أن الفتح المشار إليه هو غزوة الحديبية :

ومن تلك الأحاديث : حديث أنس بن مالك رضى الله عنه :

قال البخارى : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال : سمعت

قتادة عن أنس رضى الله عنه ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ قال : الحديبية (٢) .

ومنها حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما :

قال البخارى : حدثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن

(١) نقله السفاريني : ثلاثيات المسند ٢٧٨/١ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٣٤ . وتقدم ترجمته برقم (١٥٥) .

البراء رضى الله عنه قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية^(١) الحديث .

وأخرجه ابن سعد من طريق أبي إسحاق عنه بلفظ : «أما نحن فنسمى الذى يسمون فتح مكة يوم الحديبية بيعة الرضوان»^(٢) .

ومنها حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنها :

(١٦٣) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن المثني قال حدثني يحيى^(٣) بن حماد قال : ثنا أبو عوانة^(٤) عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية^(٥) .

وأخرجه من طريق أبي عبيدة^(٦) المسعودى عن الأعمش به بلفظ : «ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية»^(٧) .

سند هذا الحديث فيه تدليس الأعمش وأبى سفيان لكنه منجبر بشاهده من الحديثين السابقين فى الصحيح .

ومنها ما أخرجه البيهقى من مرسل عروة بن الزبير والزهرى :

(١٦٤) قال : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان قال أخبرنا أبو بكر^(٨) بن عتاب قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال : حدثنا ابن^(٩) أبي أويس قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة . ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل قال : حدثنا جدى^(١٠)

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٠ ، وتقدم تخريجه برقم (٩) .

(٢) الطبقات الكبرى ١٠٥/٢ .

(٣) يحيى بن حماد بن زياد الشيبانى مولا هم البصرى ختن أبى عوانة ثقة مات سنة خمس عشرة ومائتين / خ ، م ، خد ، ت ، س ، ق / تقريب : ٣٧٤ .

(٤) هو : وضاح بن عبد الله الشكرى .

(٥) تفسير ابن جرير ٧٠/٢٦ .

(٦) عبد الملك بن معين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلى أبو عبيدة المسعودى ثقة من السابعة / م ، د ، س ، ق / تقريب : ٢٢٠ .

(٧) تفسير ابن جرير ٧٠/٢٦ .

(٨) هو : محمد بن أبى عتاب الأعين .

(٩) هو : إسماعيل بن أبى أويس .

(١٠) هو : الفضل بن محمد بن المسيب .

قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب . ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو جعفر^(١) البغدادي قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود عن عروة قالوا : وأقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعا قال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ : ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا وعكف رسول الله ﷺ بالحديبية ورد رسول الله ﷺ رجلين من المسلمين خرجا . فبلغ رسول الله ﷺ قول رجال من أصحابه أن هذا ليس بفتح . فقال رسول الله ﷺ : بئس الكلام هذا أعظم الفتح لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألونكم القضية ويرغبون إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقد أظفركم الله عز وجل عليهم وردكم سالمين غانمين مأجورين فهذا أعظم الفتوح أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم ؟ «أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا» ؟ قال المسلمون : صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله يانبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله عز وجل وبالأمر منا . وأنزل الله عز وجل سورة الفتح : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا - إِلَى قَوْلِهِ - صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢) .

هذا الحديث مرسل لكنه يرتفع إلى درجة الحسن لغيره لتعدد طرقه واختلاف مخرجه لاسيما ولبعضه شاهد من الأحاديث السابقة .

المبحث الثاني : نتائج غزوة الحديبية :

لقد تمخضت هذه الغزوة عن نتائج عظيمة لم تتوافر في غزوة قبلها أو بعدها فيما أعلم وأهمها مايلي :

أولا : ترتبت على الصلح آثار إيجابية ضخمة منها مايلي :

أ - اعترفت قريش في هذه المعاهدة بكيان المسلمين ، فالمعاهدة دائما لا تكون إلا بين ندين . وكان لهذا الاعتراف أثره في نفوس القبائل المتأثرة بموقف قريش الجحودي حيث كانوا يرون أنها الإمام والقدوة .

(١) هو : محمد بن محمد بن عبد الله .

(٢) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٣٨ .

ب - دخلت المهابة في قلوب المشركين والمنافقين وتيقن الكثير منهم بغلبة الإسلام، وقد تجلت بعض مظاهر ذلك في مبادرة كثير من صناديد قريش إلى الإسلام مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص^(١)، كما تجلت في مسارعة الأعراب المجاورين للمدينة إلى الاعتذار عن تخلفهم. بعد أن خابت ظنونهم إذ كانوا يتوقعون أنها القاضية على المسلمين كما أخبر الله بذلك عنهم^(٢).

ج - أعطت الهدنة فرصة لنشر الإسلام وتعريف الناس به مما أدى إلى دخول كثير من القبائل فيه.

يقول الزهري: فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال

حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وآمن الناس بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنيتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك اهـ^(٣).

وعقب عليه ابن هشام^(٤) بقوله: والدليل على قول الزهري: أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بستين في عشرة آلاف. اهـ^(٥).

د - أمن المسلمون جانب قريش فحولوا ثقلهم على اليهود ومن كان يناوئهم من القبائل الأخرى^(٦).

ثانيا: كسب المسلمون الذين شهدوا هذه الغزوة بسببها فوائد كثيرة - أخروية ودينية - وأهمها مايلي:

(١) كان إسلامها عقب صلح الحديبية. انظر سيرة ابن هشام ٢٧٦/٣.

(٢) قال تعالى: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا أن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا. بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا﴾. سورة الفتح آية: ١١-١٠.

(٣) ، (٤) سيرة ابن هشام ٣٢٢/٣.

(٥) جاء هذا العدد في حديث ابن عباس. صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي: ٤٢٧٦. وقد روى أنهم أكثر من ذلك. أنظر مرويات غزوة فتح مكة لمحسن الدوم ص ٥٦ وما بعدها.

(٦) أخذت بعض المعاني السابقة عن كتاب «سيرة الرسول» لمحمد عزة دروزة ٢٩٢-٢٩٣، وكتاب «موسوعة التاريخ الإسلامي» لأحمد شلبي ٣٣٠-٣٣١، وكتاب «السيرة النبوية» لأبى شهبه: ٢٨٢.

أ - فازوا برضى الله عز وجل عنهم .
قال تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . . . ﴾
الآية (١).

ب - أخبرهم النبي ﷺ : أن الله قد غفر لهم .
ففى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - «فقال رسول الله ﷺ : كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» (٢).

ج - شهد لهم النبي ﷺ أنهم خير أهل الأرض .
ففى صحيح البخارى من حديث جابر قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : «أنتم خير أهل الأرض . . .» (٣).

د - بشرهم النبي ﷺ : بالنجاة من النار .
ففى صحيح مسلم من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها . . .» (٤).

هـ - قسمت عليهم غنائم خيبر . ففى حديث مجمع بن جارية الأنصارى :
«فقسمت خيبر على أهل الحديبية فقسمها النبي ﷺ على ثمانية عشر سهماً وكان الجيش ألفاً وخمسمائة فيهم ثلاثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً» (٥).

ثالثاً : شرعت فى هذه الغزوة كثير من الأحكام والرخص التى كان لها أثر كبير فى حياة المسلمين ومن أهمها مايلى :

أ - شرعت فيها صلاة الخوف على الصحيح (٦).

(١) سورة الفتح آية : ١٨ .

(٢) تقدم برقم : (٥٢) .

(٣) تقدم برقم : (٢٠) .

(٤) تقدم برقم : (٩١) .

(٥) تقدم برقم : (١٥٨) .

(٦) أنظر الكلام على ذلك ص : ٨٠ .

- ب - شرعت فيها الفدية لمن ارتكب شيئاً من محظورات الإحرام (١) .
- ج - شرع فيها الصلح مدة معلومة عند حاجة المسلمين إليه (٢) .
- د - شرع فيها التحلل للمحصر وأنه لا يلزمه القضا .
- هـ - شرعت فيها رخصة الصلاة في الرحال في حال المطر (٣) .
- و - شرع فيها قضاء الصلاة الفائتة بالنوم أو النسيان عند ذكرها (٤) .
- ز - نزل في هذه الغزوة تحريم نكاح الكفار من المسلمات . وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ . لَأَهْنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ (٥) .

قال ابن كثير : هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين وقد كان جائزاً في ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة . . (٦) .

ح - ونزل فيها أيضاً الأمر بفسخ نكاح المشركات وعدم الاستمرار عليه وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ . ﴾ (٧) الآية .

وقد اشتملت مرويات هذه الغزوة على أحكام كثيرة غير هذه وسوف يأتي ذكر بعضها مع شيء من التفصيل في الباب الأخير إن شاء الله .

(١) انظر الحديث رقم : (١٢٥) .

(٢) أنظر الكلام على هذه المسألة ص : ٢٨٣ .

(٣) وردت الإشارة إلى أمر النبي ﷺ لأصحابه بالصلاة في الرحال في حديث ابن عمر في صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأذان : ٦٣٢ ، وفي صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين : ٢٢-٢٤ ، وفي حديث جابر . صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين : ٢٥ ، وأشار إليه حديث ابن عباس في المصدر السابق حديث رقم ٢٦-٣٠ . ولم يعين في شيء من تلك الأحاديث الزمن الذي فعل النبي ﷺ فيه ذلك وإنما ورد التعيين في حديث أبي المليح . فقد ذكر أنه وقع ذلك في الحديبية وقد تقدم الحديث برقم (١٢٨) . وقد ورد في حديث أبي المليح أيضاً أنها حصلت لهم القصة في حين وسبقت الإشارة إلى ذلك في ص ٢١٣ ، وغزوة الحديبية كانت قبل غزوة حنين كما هو معلوم فابتداء مشروعية الصلاة فيها ظاهر . والله أعلم .

(٤) أنظر حديث رقم : (١٥١) .

(٥) أنظر الحديث رقم : (١١٥) .

(٦) تفسير ابن كثير ٣٥١/٤ .

(٧) أنظر الحديث رقم : (١١٥) .

الباب الرابع

أحكام وفوائد من فقه مرويات الغزوة

وفي توطئة وثلاثة فصول

توطئة

حفلت مرويات غزوة الحديبية بكثير من الأحكام والفوائد الفقهية وهي غنية كذلك بالدروس والعبر التي تنير للمسلم الطريق وتجنبه كثيرا من المزالق إذا وفقه الله للتنبه لها .

ولذلك استرعت هذه الغزوة انتباه كثير من العلماء وحضيت بجل اهتمامهم . فقد وقف ابن القيم^(١) - رحمه الله - عندها طويلا وأستخرج منها كثيرا من الأحكام والفوائد، وسبقه إلى شيء من ذلك مجد الدين بن تيمية^(٢) وتبعها الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٣) فاستنبط منها ما يربو على مائة مسألة . وقد وقف عندها علماء آخرون غير هؤلاء فاستقوا منها كثيرا من الأحكام والفوائد .

وأردت في هذا الباب أن أعرج على تلك الأحكام والفوائد إتماما للفائدة أولا، وثانيا لإبراز أهمية هذه الغزوة، لكن رأيت أن الحال كما قال الشاعر :

تكاثرت الظباء على خراش فما يدرى خراش ما يصيد
لكن مالا يدرك كله لا يترك كله، لذلك قررت الاقتصار على بعض الأحكام المتعلقة بالجهاد وبعض قضايا العقيدة الواردة في الغزوة .

لأن أحكام الجهاد ذات صلة وثيقة بالغزوة .

وأما قضايا العقيدة الواردة في هذه الغزوة فهي مهمة كذلك - في نظري - لأن منها ما هو معارض لنصوص صحيحة ربما تستوقف القارئ، فأردت أن أذكر توجيه العلماء لها، ومنها ما هو خاص بمثل الموطن الذي وقعت فيه، أو بالنبي ﷺ، فأردت التنبيه على ذلك حتى لا يتوسع في القياس عليها .

ثم رأيت أن أختتم هذا الباب بالدروس والعبر المستفادة من بعض المواقف التي اشتملت عليها الغزوة لأن الاعتبار بالأحداث والاستفادة من القصص مطلوب شرعا .

(١) زاد المعاد ٣/٣٠٠ .

(٢) منتقى الأخبار ٥/٧٣٢ .

(٣) ملحق مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب . جزء في ١٦ صفحة .

وقد يجد القارئ أن تلك الدروس والعبر قد علقـت بذهنه أثناء مروره بتلك
المواقف لكن ربما غفل عن بعضها فيجد فيما سجلت تذكيرا له بذلك، وما رأى أنه
يستحق الإضافة في هذا الفصل أوفى غيره من فصول الرسالة فأرجو ألا يتوانى في
التنبية عليه، مشكورا مأجورا. والله المستعان .

مِنْ أَحْكَامِ الْجِهَادِ الْوَارِدَةِ فِي الْغَزْوَةِ وَفِيهِ سِتَّةٌ مَبَاحِثٌ

المبحث الأول : مشروعية الشورى :

الشورى ميزة عظيمة لهذه الأمة . وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في معرض المدح للمؤمنين وقرنها بالطاعة والصلاة والزكاة .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (١) .

وأمر بها نبيه ﷺ في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٢) الآية .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه استشار أصحابه رضوان الله عليهم في أكثر من موطن :

١ - استشارهم في غزوة بدر مرتين :

المرّة الأولى : استشارهم في العير (٣) .

والثانية : في المنزل ونزل على رأى الحباب بن المنذر (٤) .

٢ - في غزوة أحد استشارهم في البقاء في المدينة أو يخرج إلى العدو فخرج بمشورة أكثر الصحابة (٥) .

(١) سورة الشورى آية : ٣٧ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٨٣ .

(٤) انظر مرويات غزوة بدر ص ١٥٧ لأحمد العليمي .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٣/٣ ، وأنظر مرويات غزوة أحد : ٦١ لحسين البكري .

٣- فى غزوة الأحزاب استشارهم مرتين :

الأولى : فى الخندق حيث أمر بحفره بمشورة سلمان الفارسى (١) .

والثانية : فى مصالحة غطفان بثلاث ثمار المدينة استشار فى ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد ونزل على رأبها فى عدم إعطائهم شئنا (٢) .

٤- فى غزوة الحديبية - هذه - استشار مرتين :

الأولى : استشار الصحابة فى الإغارة على ذرارى المشركين أو تركهم ونزل على رأى أبى بكر رضى الله عنه فى تركهم (٣) .

والثانية : استشار أم سلمة رضى الله عنها فى أمر الناس حين لم يبادروا بالنحر والحلق وقد أمرهم بذلك . فأشارت عليه بأن يبدأ ذلك بنفسه ففعل ﷺ (٤) .

٥- فى غزوة بنى المصطلق : استشار على بن أبى طالب وأسامة بن زيد رضى الله عنهم فى فراق عائشة رضى الله عنها (٥) .

وقد جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة من بعده شورى فى الستة الباقية من العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم (٦) .

وبهذا تتضح لنا أهمية الشورى ومكانتها فى الإسلام حيث جعلها الله من صفات المؤمنين وأمر بها نبيه ﷺ وعمل بها النبى ﷺ فى مواطن كثيرة وعمل بها الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم .

فمن بعدهم أولى بالمشورة وأحوج إليها منهم .

وقد نوه ابن عطية بشأن الشورى ثم حكى الإجماع على وجوب عزل من لا يستشير أهل الدين .

(١) انظر مرويات غزوة الخندق : ٩٠ لإبراهيم عمير .

(٢) م السابق : ٨٣ .

(٣) انظر ص ١٥٩ .

(٤) انظر ص ١٥٧ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب التوبة : ٥٦ ، وأنظر مرويات غزوة بنى المصطلق : ٢١٣ لإبراهيم القريبى .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة : ٣٧٠٠ .

قال : والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب ، هذا مالا خلاف فيه (١) .

وقال ابن تيمية (٢) : لا غنى لولي الأمر عن المشاورة فإن الله قد أمر بها نبيه ﷺ . فقال : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ الآية .

ومحل الشورى : هو أمور الحرب ، والنوازل ، وسائر الأمور التي لم يرد فيها دليل صريح من الشرع (٣) .

ومن فوائد الشورى :

- ١ - تأليف قلوب الأتباع واستطابة نفوسهم .
- ٢ - استخراج وجه الرأي منهم (٤) .
- ٣ - التعرف على مصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض (٥) .

المبحث الثاني : حكم الإستعانة بالمشرك :

جاء في حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن النبي ﷺ بعث بسر بن سفيان الخزاعي عينا إلى مكة (٦) .

وقد استدل بعض العلماء بقصة بسر هذه على جواز الاستعانة بالمشركين في الجهاد .

قال ابن القيم : ان الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة لأن عينه الخزاعي كان كافرا إذ ذاك . وفيه من المصلحة أنه أقرب إلى اختلاطه بالعدو وأخذة أخبارهم . اهـ (٧) .

(١) تفسير ابن عطية ٢٨٠/٣ .

(٢) السياسة الشرعية : ١٥٧ .

(٣) انظر السابق : وتفسير ابن عطية ٢٨١/٣ .

(٤) انظر المصدرين السابقين ، وزاد المعاد ٣٠٢/٣ .

(٥) زاد المعاد ٣٠٢/٣ .

(٦) انظر ص ٥٨ .

(٧) زاد المعاد ٣٠١/٣ .

هكذا قال ابن القيم وقد سبقه إلى ذلك مجد الدين بن تيمية^(١) وتبعهما بعض المتأخرين^(٢).

والظاهر أنه ليس في قصة الخزاعي هذه دلالة على جواز الاستعانة بالمشرك في الجهاد. لأنه لم يرد في هذا الحديث ولا في غيره ما يدل على أنه كان كافرا إذ ذاك. بل ورد عن بعض العلماء ما يدل على أنه أسلم قبل الحديبية.

قال ابن عبد البر : بسر بن سفيان بن عويمر الخزاعي أسلم سنة ست من الهجرة وبعثه النبي ﷺ عينا إلى قريش إلى مكة وشهد الحديبية وهو المذكور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن المسور ومروان قوله : حتى إذا كان بغدير الأشطاط لقيه عينه الخزاعي فأخبره خبر قريش وجمعهم . قالوا : هو بسر بن سفيان هذا . اهـ^(٣).

وقد نقل ابن حجر كلام ابن عبد البر وسكت عليه^(٤).

وقال الزرقاني : واختار بسر بن سفيان بن عمرو وهذا لقرب عهده بالإسلام لأنه أسلم في شوال فلا يظنه من رآه عينا فلا يؤذيه . اهـ^(٥).

فقد رأينا من كلام ابن عبد البر والزرقاني أنهما يريان أن بسر بن سفيان أسلم قبل الحديبية .

وعلى فرض أنه لم يثبت ما ورد في إسلامه فلا تصلح قصته دليلا على جواز الاستعانة بالمشرك لوجود الاحتمال لاسيما وهي معارضة بأحاديث صحيحة .

فالخاصل : أن قصة بسر بن سفيان الخزاعي لا دلالة فيها على جواز الاستعانة بالمشرك مطلقا ولم يثبت في ذلك شيء عن النبي ﷺ كما ذكر بعض العلماء . وإنما وردت بذلك أحاديث كلها ضعيفة وهي :

١ - حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

قال البيهقي : أخبر أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا

(١) منتقى الأخبار : ٧٣٢ .

(٢) الأستاذ أبو زهرة . خاتم النبیین : ٨٥٨ ، والدكتور البوطي . فقه السيرة : ٣٥٢ .

(٣) الاستيعاب ٣٠٩/١ مع الاصابة .

(٤) الإصابة ٢٤٥/١ .

(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١٨١/٢ .

الربيع بن سليمان قال : قال الشافعي : قال أبو يوسف أنبا الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : استعان رسول الله ﷺ بيهود بنى قينقاع فرضخ (١) لهم ولم يسهم لهم (٢).

قال البيهقي تفرد به الحسن بن عمارة وهو متروك . ولم يبلغنا في هذا حديث صحيح (٣).

٢ - حديث الزهري :

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبا أبو الوليد الفقيه ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حفص عن ابن جريج عن الزهري أن رسول الله ﷺ غزا بناس من اليهود فأسهم لهم (٤).

وهذا الحديث قد أرسله الزهري والمرسل من قسم الضعيف لاسيما مرسلات الزهري .

٣ - حديث فطير الحارثي :

قال البيهقي : وقد روى الواقدي عن ابن أبي سيرة عن فطير الحارثي قال : خرج رسول الله ﷺ بعشرة من اليهود من يهود المدينة إلى خيبر فأسهم لهم كسهمان المسلمين (٥).

قال البيهقي : هذا منقطع وإسناده ضعيف (٦).

فهذه هي الأحاديث التي دلت على جواز الإستعانة بالمشرك وهي ضعيفة لا تقوم بها حجة ولا يثبت بها حكم .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ خلاف ذلك من حديث عائشة رضى الله عنها .

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك ح .

وحدثنيه أبو طاهر (واللفظ له) . حدثني عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس

(١) الرضخ : العطية القليلة . النهاية ٢/٢٢٨ .

(٢) السنن الكبرى ٩/٥٣ .

(٣) م السابق .

(٤) م السابق .

(٥) م السابق .

(٦) السنن الكبرى ٩/٥٣ .

عن الفضيل بن أبي عبد الله عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : «خرج رسول الله ﷺ قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة^(١) أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة . ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه . فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ جئت لأتبعك وأصيب معك . قال له رسول الله ﷺ : «تؤمن بالله ورسوله؟» قال : لا . قال : «فارجع . فلن أستعين بمشرك» .

قالت : ثم مضى . حتى إذا كنا بالشجرة^(٢) أدركه الرجل . فقال له كما قال أول مرة . فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة . قال : «فارجع فلن أستعين بمشرك» . قال : «ثم رجعت فأدركه بالبيداء . فقال له كما قال أول مرة : «تؤمن بالله ورسوله؟» قال : نعم . فقال له رسول الله ﷺ : «فانطلق»^(٣) .

وفيه من حديث أبي حميد الساعدي رضى الله عنه :

قال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن محمد العنبري ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا يوسف بن عيسى المروزي ثنا الفضل بن موسى السيناني عن محمد بن عمرو عن سعيد بن المنذر عن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ حتى إذا خلف ثنية الوداع إذا كتيبة قال من هؤلاء؟ قالوا : بني قينقاع - وهورط عبد الله بن سلام - قال : وأسلموا؟ قالوا : لا . قال بل هم على دينهم . قال : «قل لهم فليرجعوا فإننا لا نستعين بالمشركين»^(٤) .

وأشار البيهقي^(٥) إلى أن سند هذا الحديث صحيح .

وفيه من حديث خبيب بن عبد الرحمن :

قال الإمام أحمد : ثنا يزيد بن هارون قال : أنا المستلم بن سعيد الثقفي عن عباد ثنا خبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد

(١) حرة الوبرة : محركة وبعضهم جوزتسكين الباء على ثلاثة أميال من المدينة . عمدة الأخبار في مدينة المختار : ٣١٠ . وهي المشرفة على وادي العقيق . انظر حاشية رقم (١) من المصدر السابق .

(٢) الشجرة : هي ذا الخليفة . انظر كتاب «المناسك وأماكن طرق الحج» للحرابي : ٤٢٥ . وقال الأسدي : الرحلة من المدينة إلى ذي الخليفة وهي الشجرة . ومنها يجرم أهل المدينة وهي على خمسة أميال ونصف . انظر المصدر السابق ص ٤٢٧ حاشية رقم (٢) .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٥٠ .

(٤) ، (٥) السنن الكبرى ٣٧/٩ .

غزوا أنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا : إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم . قال : أو أسلمتما ؟ قلنا : لا . قال : « فلا نستعين بالمشركين على المشركين » فأبسلنا وشهدنا معه . . » الحديث (١) .

وسند هذا الحديث حسن .

وقد ذهب إلى جواز الاستعانة بالمشركين جماعة من العلماء وهو مروى عن أبي حنيفة والشافعي وأحمد (٢) للأحاديث السابقة في جواز الاستعانة بهم (٣) .

وقد استدلو أيضا بقصة شهود صفوان بن أمية لغزوة حنين وهو مشرك . وبشهود قرمان غزوة أحد وهو مشرك . وبشهود ابن أبي لبعض الغزوات (٤) .

وقد اشترطوا لجواز ذلك شروطا هي :

١ - أن يكون في المسلمين قلة وتدعوا الحاجة إلى ذلك .

٢ - أن يكونوا ممن يوثق بهم فلا تخشى تأثرهم (٥) .

٣ - أن يكون مع الإمام جماعة مستقل بهم في إمضاء الأحكام (٦) .

وذهب جماعة إلى عدم جواز الاستعانة بالمشركين ومن قال بذلك ابن المنذر والجوزجاني وهو مروى عن الشافعي (٧) .

واستدل أصحاب هذا القول : بحديث عائشة رضى الله عنها وحديث أبي حميد الساعدي وحديث خبيب بن عبد الرحمن السابقة .

وقالوا : إن الأحاديث الدالة على الجواز كلها ضعيفة لا تقوى على المعارضة .

وقد رجح الشوكاني هذا القول حيث قال : « والحاصل أن الظاهر من الأدلة عدم جواز الإستعانة بمن كان مشركا مطلقا لما في قوله ﷺ : « إنا لا نستعين بالمشركين »

(١) مسند أحمد ٤٥٤/٣ .

(٢) انظر المغنى لابن قدامة ٤١٤/٨ ، ونيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

(٣) السنن الكبرى ٣٧/٩ ، والاعتبار في النسخ والمنسوخ : ٣٩٧ .

(٤) نيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

(٥) انظر الاعتبار في النسخ والمنسوخ : ٣٩٦ ، والمغنى لابن قدامة ٤١٤/٨ .

(٦) نيل الأوطار ٢٣٧/٧ ، وسبل السلام ٥٠/٤ .

(٧) المغنى لابن قدامة ٤١٤/٨ ، ونيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

من العموم». وكذلك في قوله : «لن أستعين بمشرك»^(١).
وأجاب عن قصة قرمان بأنه لم يثبت أن النبي ﷺ أذن له بذلك في ابتداء الأمر .

قال : وأما استعانته بابن أبي فليس ذلك إلا لإظهاره الإسلام^(٢).
قلت : وقصة صفوان بن أمية ليس فيها دليل أيضا على ذلك لأنه لم يثبت أن النبي ﷺ طلب منه الخروج . وإنما الثابت في ذلك استعارة رسول الله ﷺ للأدراع منه فحسب^(٣).

المبحث الثالث : مقدار المدة التي تجوز مهادة الكفار عليها :

جاء في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق «أن النبي ﷺ صالح قريشا على وضع الحرب عشر سنين»^(٤).

وقد أخذ جماعة بظاهر هذا الحديث .

قال الشافعي^(٥) : لا تتجاوز المهادة عشر سنين وعند الضرورة يجدد العقد بعد انتهاء العشر .

وحكى ابن قدامة^(٦) عن القاضي أن ظاهر كلام أحمد يقتضيه .

وحكاه ابن حجر عن الجمهور ورجحه^(٧).

وقالوا : إن قوله تعالى : ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ . عام وقد خص منه الحديث هذه المدة ففيها زاد يبقى على مقتضى العموم^(٨).

(١) نيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) حديث صفوان أخرجه أبو داود في السنن / كتاب البيوع : ٣٥٦٢-٣٥٦٣ ، وصححه الألباني : إرواء الغليل . ٣٤٨/٥ .

(٤) انظر ص ١٦٣ .

(٥) الأم ١٨٩/٤ .

(٦) المغنى ٤٦٠/٨ .

(٧) فتح الباري ٣٤٣/٥ .

(٨) المصدر السابق .

وذهب قوم إلى جواز الهدنة أكثر من عشر سنين على ما يراه الإمام من المصلحة وهو قول أبي حنيفة^(١).

وحكى ابن قدامة عن أبي الخطاب أنه ظاهر كلام أحمد^(٢).

وقالوا : إن العام مخصوص بالعشر لمعنى موجود فيما زاد عليها، وهو أن المصلحة قد تكون في الصلح أكثر منها في الحرب^(٣).

وقيل : لا تتجاوز الهدنة أربع سنين^(٤).

ولعل هؤلاء تمسكوا بحديث ابن عمر أن مدة الصلح كانت أربع سنين وهو ضعيف^(٥).

وقيل : لا يتجاوز ثلاث سنين^(٦).

وهؤلاء نظروا إلى المدة التي استمر فيها الصلح مع قریش .

والتحقيق : أن القول الأول هو الراجح لظاهر الحديث، وإن وجدت مصلحة في الزيادة على العشر جدد العقد، كما قال الشافعي . والله أعلم .

وقال بعض المتأخرين^(٧) يجوز عقد صلح مؤبد غير مؤقت بمدة معينة .

واستدل بقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَلِمَ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾^(٨).

وهذا القول مبنى على أن الأصل في علاقة المسلمين بالكفار هي السلم لا الحرب^(٩)، وأن الجهاد إنما شرع لمجرد الدفاع عن المسلمين فحسب^(١٠).

وهذا القول مردود لما يلي :

(١) فتح القدير ٤٥٦/٥ .

(٢) المغنى ٤٦٠/٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) شرح السنة ١٦١/١١ .

(٥) انظر حديث رقم (١٠٥) .

(٦) شرح السنة ١٦١/١١ .

(٧) الدكتور وهبه الزحيلي . آثار الحرب في الفقه الإسلامي : ٦٨٠ .

(٨) سورة النساء آية : ٩٠ .

(٩) آثار الحرب في الفقه الإسلامي : ٦٨٠ .

(١٠) المصدر السابق : ٦٧٥ حاشية (٢) .

١ - أن صاحب هذا القول قد خرق الإتفاق بعد أن حكاه بنفسه حيث قال :
« اتفق الفقهاء على أن عقد الصلح مع العدو لا بد من أن يكون مقدورا بمدة معينة ،
فلا تصح المهادنة مطلقة إلى الأبد من غير تقدير بمدة (١) .

٢ - الآية التي استدل بها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ . . . ﴾ (٢) الآية .

فقد نقل ذلك ابن جرير (٣) عن عكرمة والحسن وقتادة وابن زيد .

وحكاه ابن كثير (٤) عن ابن عباس .

وحكاه القرطبي (٥) عن مجاهد . ثم قال : وهو أصح شيء في معنى الآية .

٣ - الأصل الذي انبنى عليه هذا القول : مردود بآية براءة السابقة ، وبواقع سيرة الرسول ﷺ ، وخلفائه الراشدين مع أعدائهم .

٤ - أما فكرة أن الجهاد إنما شرع للدفاع عن المسلمين . فهي فكرة دخيلة . وقد تصدى لها سيد قطب (٦) رحمه الله ففندها ، وبين أن سبب نشوئها هو الإلزام أمام هجمات المستشرقين ، وعدم الفهم لمرحلية (٧) الدعوة .

المبحث الرابع : هل تجوز مصالحة الكفار على رد من جاء من قبلهم مسلما :

كان من جملة الشروط التي وقع عليها صلح الحديبية أن يرد النبي ﷺ إلى قريش من جاءه من قبلها وألا ترد قريش من جاءها من المسلمين (٨) .

وقد وقع خلاف بين العلماء في جواز هذا الشرط :

فعند أبي حنيفة أنه غير جائز، لأن ما فعله النبي ﷺ في الحديبية منسوخ عنده

(١) آثار الحرب في الفقه الإسلامي : ٦٧٥ .

(٢) سورة التوبة آية : ٥ .

(٣) تفسير ابن جرير ٩ / ٢٤ - ٢٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٥٣١ .

(٥) تفسير القرطبي ٥ / ٣٠٨ .

(٦) في ظلال القرآن ٣ / ١٤٣٣ وما بعدها .

(٧) يعنى بمرحلية الدعوة الأطوار التي مرت بها دعوة رسول الله ﷺ فقد أمر بالكف ، ثم أذن لهم في قتال من قاتلهم ،

ثم أمروا بقتال المشركين كافة وقد لخصها ابن القيم في الزاد ٣ / ١٥٨ فليراجع .

(٨) انظر ص ١٦٢ .

بحديث سريّة بن خالد بن الوليد حين وجهه النبي ﷺ إلى خثعم وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي ﷺ نصف الدية وقال : «أنا برىء من مسلم بين مشركين»^(١).

وذهب الحنابلة^(٢) وهو ظاهر كلام الشافعي^(٣) إلى جواز هذا الشرط لقصة الحديدية .

وقال أصحاب الشافعي : لا يصح شرط رد المسلم إلا أن يكون له عشيرة تحميه وتمنعه^(٤).

وحكى السهيلي عن العراقيين أنهم قالوا : ما فعله النبي ﷺ بالحديبية يختص بالنبي ﷺ وبمكة . لأن النبي ﷺ ما رد المسلمين إلى قريش إلا لقوله : «لا تدعوني قريش إلى خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أجبتهم إليها» . قالوا : وفي رد المسلم إلى مكة عمارة البيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمت الله تعالى^(٥).

والتحقيق : جواز الصلح على رد الرجال لأنه قد ثبت من فعل النبي ﷺ ولم يرد ما ينسخه أو يخصه . والحديث الذي أستدل به من قال بالنسخ لم يكن في محل النزاع إنما هو في خصوص من أقام بين الكفار عن طواعية واختيار أما الذي يرده الإمام فهو مكره على الرجوع إليهم .

وما ذكره أصحاب الشافعي من اشتراط الأهل والعشيرة لا دليل عليه ، فرسول الله ﷺ حين رد أبا جندل لم يقل له أن أباك سيمنعك بل قال له : «إن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا» وقال نحو ذلك لأبي بصير .

وكذلك دعوى تخصيص ما وقع في صلح الحديبية بمكة وبالنبي ﷺ لا دليل عليها وما ذكر من مسوغات لا تكفي للتخصيص . والله أعلم .

(١) الروض الأنف : ٣٨٤/٦ ، فتح القدير ٤٦٠/٥ .

(٢) المغنى لابن قدامة ٤٦٥/٨ .

(٣) الأم ١٩١/٤ .

(٤) شرح السنة ١٦٣/١١ .

(٥) الروض الأنف : ٣٨٤/٦ .

المبحث الخامس : إذا رد الإمام إلى المعاهدين من جاء من قبلهم فأحدث جناية فيهم . فهل عليه أو على الإمام ضمان ؟

جاء في حديث المسور ومروان أن أبا بصير حين دفعه رسول الله ﷺ إلى رسولى قريش قتل واحدا منها ولم يضمن النبي ﷺ ذلك ولا ضمنه أبو بصير (١) .

ولذلك قال ابن القيم : إن المعاهدين إذا تسلموه وتمكنوا منه فقتل أحدا منهم لم يضمنه بدية ولا قود ولم يضمنه الإمام بل يكون حكمه في ذلك حكم قتله لهم في ديارهم حيث لا حكم للإمام عليهم فإن أبا بصير قتل أحد الرجلين المعاهدين بذى الحليفة وهى من حكم المدينة ولكن كان قد تسلموه وفصل عن يد الإمام وحكمه . اهـ (٢) .

قلت : هذه المسألة فيها قضيتان :

الأولى : ضمان الجانى .

الثانية : ضمان الإمام .

فبالنسبة للجانى يرى ابن القيم أنه لا ضمان عليه ولم يذكر تعليلا لذلك . وأما السهيلي : فيرى ارتفاع الحرج عنه فقط ويعلل ذلك بأمرين هما :

١ - أن النبي ﷺ لم يشرب على أبى بصير بل مدحه حيث قال : «ويل أمه محش حرب» .

٢ - أنه دافع عن نفسه ودينه : قال : ومن قتل دون دينه فهو شهيد . اهـ .

أما الضمان فإنه يلزمه عند السهيلي كما هو مفهوم كلامه حيث يقول : وإنما لم يطالبه رسول الله ﷺ بدية لأن أولياء المقتول لم يطالبوه إما لأنهم قد أسلموا ، وإما لأن الله شغلهم عن ذلك حتى انتكث العهد وجاء الفتح (٣) .

قلت : بل طالب أولياء المشرك الذى قتله أبو بصير بدية صاحبهم .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبى بصير صاحبهم العامرى

(١) انظر ص ١٨٠ .

(٢) زاد المعاد ٣/٣٠٨ .

(٣) الروض الأنف ٦/٤٩٤ .

أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل . فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا هو السفه والله لا يودى (ثلاثا) (١) .

ونقله ابن حجر عن ابن إسحاق وفيه : فقال أبو سفيان : ليس على محمد مطالبة بذلك لأنه وقى بها عليه وأسلمه لرسولكم ولم يقتله بأمره ولا على آل أبي بصير شيء أيضا لأنه ليس على دينهم . اهـ (٢) .

فالتحقيق أنه لا ضمان على القاتل في هذه الحالة بديهة ولا قود لأنهم أهل حرب بالنسبة له لا أهل عهد وذمة .

قال ابن حجر : ولا يعد ما وقع من أبي بصير غدرا لأنه لم يكن في جملة من دخل في المعاهدة التي بين النبي ﷺ وبين قريش لأنه إذا كان محبوسا بمكة . اهـ (٣) .

والقضية الثانية من المسألة :

هل على الإمام ضمان في مثل ما فعل أبو بصير ؟
ذكر ابن القيم أنه لا ضمان عليه وعلل ذلك : بأنه سلمه لهم ولم يعد تحت يده وحكمه .

وظاهر كلام السهيلي أيضا أنه لا ضمان على الإمام (٤) .

المبحث السادس : إذا عاهد الإمام قوما فخرجت عليهم طائفة من المسلمين غير متحيزة إلى الإمام فهل على الإمام دفعها عنهم ؟

جاء في حديث المسور ومروان أن أبا بصير وأبا جندل في جماعة من المسلمين قد خرجوا إلى سيف البحر على طريق عير قريش فكانت لا تمر بهم عير إلا قتلوا أصحابها وأخذوها ولم يمنعهم رسول الله ﷺ (٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٢٤ .

(٢) فتح الباري ٥/٣٥١ .

(٣) فتح الباري ٥/٣٥١ .

(٤) الروض الأنف ٦/٤٩٤ .

(٥) انظر ص ١٨٩ .

ولذلك قال ابن القيم : إن المعاهدين إذا عاهدوا الإمام فخرجت منهم طائفة
فحاربتهم وغنمت أموالهم ولم يتحيزوا إلى الإمام لم يجب على الإمام دفعهم عنهم
ومنعهم منهم سواء دخلوا في عقد الإمام وعهده ودينه أو لم يدخلوا . والعهد الذي كان
بين النبي ﷺ وبين المشركين لم يكن عهدا بين أبي بصير وأصحابه وبينهم وعلى هذا
فإذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد
جاز لملك آخر من ملوك المسلمين أن يغزوهم ويغنم أموالهم إذا لم يكن بينه وبينهم
عهد . كما أفتى به شيخ الإسلام في نصارى ملطية مستدلا بقصة أبي بصير مع
المشركين . اهـ (١) .

(١) زاد المعاد ٣/٣٠٩ .

أَحْكَامٌ تَتَعَلَّقُ بِالْعَقِيدَةِ وَفِيهِ خَمْسَةٌ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : حكم القيام على رأس الكبير وهو جالس :
جاء في حديث المسور ومروان : أن المغيرة بن شعبة كان قائماً على رأس رسول
الله ﷺ ومعه السيف^(١).

قال ابن القيم : في قيام المغيرة بن شعبة على رأس النبي ﷺ بالسيف ولم يكن
من عاداته أن يقيم على رأسه وهو قاعد سنة يقتدى بها عند قدوم رسل العدو من اظهار
العز والفخر وتعظيم الإمام وطاعته ووقايته بالنفوس وهذه هي العادة الجارية عند قدوم
رسل المؤمنين على الكافرين و قدوم رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا من
النوع الذي ذمه النبي ﷺ بقوله : «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده
من النار» .

كما أن الفخر والخيلاء في الحرب ليسا من هذا النوع المذموم في غيره . اهـ^(٢) .
قلت : نعم الحديث الذي أورده ابن القيم لا يعنى هذا النوع من القيام ، إنما
ينهى عن القيام للشخص . أما النوع الذي فعله المغيرة فهو القيام على الشخص ،
وقد ورد فيه نهى بخصوصه كما في حديث جابر الآتى :
وقد أوضح الفرق بينهما ابن القيم نفسه في تهذيب السنن حين تعقب المنذرى :
فقد ذكر أبو داود في باب (قيام الرجل للرجل) حديث معاوية : «من أحب أن يتمثل
له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»^(٣) . وحديث أبي أمامة : «خرج علينا رسول

(١) انظر ص ١٢١ .

(٢) زاد المعاد ٣/٣٠٤ .

(٣) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الأدب : ٥٢٢٩ .

الله ﷻ متوكئا على عصا فقمنا إليه فقال : « لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا » (١) .

وذكر المنذرى عقب هذين الحديثين حديث جابر عند مسلم وفيه : « أنهم لما صلوا خلفه قعودا قال : فلما سلم . قال : إن كدتم آفئا أن تفعلوا فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا » (٢) .

والمنذرى أورد هذا الحديث عقب الحديثين السابقين لتقويتها وكأنه يرى أن مدلولهما واحدا . فتعقبه ابن القيم بقوله : وحمل أحاديث النهى عن القيام على مثل هذه الصورة ممتنع . فإن سياقها يدل على خلافه وأنه ﷺ كان ينهى عن القيام له إذا خرج عليهم . ولأن العرب لم يكونوا يعرفون هذا النوع وإنما هو من فعل فارس والروم ولأن هذا لا يقال له قيام للرجل وإنما هو قيام عليه ففرق بين القيام للشخص المنهى عنه . والقيام عليه المشبه لفعل فارس والروم والقيام إليه عند قدومه وهو سنة العرب وأحاديث الجواز تدل عليه فقط . اهـ (٣) .

فمن خلال كلام ابن القيم هذا يظهر لنا الفرق بين القيام للشخص الذى ورد فيه حديث معاوية والقيام على الشخص الذى فعله المغيرة وقد ورد بخصوصه حديث جابر السابق . وقد علق عليه النووى بقوله : وفيه النهى عن قيام الغلمان والتباع على رأس متبوعهم الجالس لغير حاجة (٤) .

وقد ساق ابن حجر كلام ابن القيم فى التفريق بين أنواع القيام ثم عقب عليه بقوله : وقد ورد فى خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أنس قال : « إنما هلك من كان قبلكم بأنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود » (٥) .

فالحاصل : أن نوع القيام الذى فعله المغيرة بن شعبة رضى الله عنه منهى عنه ، والمرخص فيه منه ما كان فى مثل تلك الحالة التى فعله فيها المغيرة ، وهى حال قدوم رسل العدو ، ليروا مدى طاعة المسلمين لإمامهم وحمائيتهم له . وأحسب ابن

(١) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الأدب : ٥٢٣٠ .

(٢) مختصر سنن أبى داود ٨ / ٩٢ - ٩٤ .

(٣) تهذيب السنن ٨ / ٩٢ - ٩٣ مع مختصر سنن أبى داود للمنذرى .

(٤) شرح النووى على مسلم ٤ / ١٣٥ .

(٥) فتح البارى ١١ / ٥١ ذكره الهيثمى فى المجمع ٨ / ٤٠ وقال فيه الحسن بن قتيبة وهو متروك .

القيم رحمه الله لا يريد أكثر من هذا المعنى لأنه قاسه على إظهار الخيلاء والفخر في الحرب ومعلوم النهى عنهما في غير هذا الموطن . والله أعلم .

المبحث الثاني : تعريف الفأل وبيان استحبابه وأنه مغاير للطيرة :

قال ابن القيم : استحباب التفاؤل وأنه ليس من الطيرة المكروهة لقوله لما جاء سهيل «سهل أمركم»^(١) .

قلت : قد وردت أحاديث تبين معنى الفأل :

ففي صحيح البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ : « لا طيرة وخيرها (٢) الفأل » . قالوا : وما الفأل يارسول الله ؟ قال : «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»^(٣) .

وفيه من حديث أنس رضى الله عنه : عن النبي ﷺ : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة»^(٤) .

وفي سنن أبى داود من حديث عروة بن عامر قال : ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ فقال : «أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك»^(٥) .

فهذه الأحاديث تؤيد ما ذكره ابن القيم من استحباب التفاؤل وأنه ليس من الطير المذمومة . والفرق بينهما : «أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا في السوء فلذلك كرهت»^(٦) .

(١) زاد المعاد ٣/٣٠٥ .

(٢) قال ابن حجر : أفعل التفضيل هنا إنما هو بين القدر المشترك بين الشيئين والقدر المشترك بين الطيرة والفأل تأثير

كل منها فيما هو فيه والفأل في ذلك أبلغ . فتح البارى ١٠/٢١٤ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الطب : ٥٧٥٥ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الطب : ٥٧٥٦ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الطب : ٣٩١٩ .

(٦) نقله ابن حجر . فتح البارى ١٠/٢١٥ .

المبحث الثالث : بيان كفر من اعتقد أن للكوكب تأثيرا في إيجاد المطر :

جاء في حديث زيد بن خالد : «وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بى مؤمن بالكوكب» (١) .

وقد حمل العلماء الكفر المذكور في الحديث على أحد نوعيه الاعتقادي أو كفر النعمة بحسب حال القائل .

فمن قال مطرنا بنوء كذا معتقدا أن للكوكب فاعلية وتأثيرا في إيجاد المطر فهو كافر كفرا مخرجا من الملة .

قال الشافعى : من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان أهل الجاهلية يعنون من إضافة المطر إلى أنه بنوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله ﷺ . لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا . ومن قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا في وقت كذا فلا يكون كفرا وغيره من الكلام أحب إلى منه . اهـ (٢) .

فالشافعى يقصد هنا الكفر الاعتقادي .

أما من قال مطرنا بنوء كذا ويقصد أن النوء علامة للمطر فقط وأن المدبر هو الله . فهذا لا يكفر كفرا مخرجا من الملة كما قال الشافعى لكن قال ابن حجر : يجوز اطلاق الكفر عليه وإرادة كفر النعمة لأنه لم يقع في شىء من طرق الحديث بين الكفر والشرك واسطة فيحمل الكفر فيه على المعنيين لتناول الأمرين . والله أعلم (٣) .

وكذلك قال ابن مفلح في الفروع : إنه كفر نعمة لكن قال يحرم إطلاق هذا اللفظ (٤) أى «مطرنا بنوء كذا» . ووافقه على تحريم ذلك صاحب الإنصاف (٥) وكذلك قال بتحريم إطلاقه صاحب تيسير العزيز الحميد (٦) . وصاحب فتح المجيد (٧) . لكن قال : إنه من الشرك الأصغر .

(١) انظر حديث رقم (١٢٦) .

(٢) الأم ٢٥٢/١ .

(٣) فتح البارى ٥٢٤/٢ .

(٤) الفروع ١٦٣/٢ .

(٥) الانصاف ٤٦١/٢ .

(٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : ٤٠٣ .

(٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ٣٢٦ .

قلت : ويلحق بهذا الحكم كل من نسب شيئا من التأثير في الكون لغير الله بحسب حاله على التفصيل السابق .

المبحث الرابع : هل يجوز التبرك بفضلات الصالحين وآثارهم :

جاء في حديث المسور ومروان : «فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده . . . وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه»^(١) .

قال ابن حجر عند هذه القصة : جواز التبرك بفضلات الصالحين الطاهرة^(٢) .

قلت : قد تطرق الشاطبي لهذه القضية وذكر كلاما جيدا بين فيه إجماع الصحابة على ترك هذا الأمر، ووجه ذلك :

فقد ذكر الشاطبي ما في حديث المسور ومروان هذا وأحاديث أخرى تماثله ثم قال : فالظاهر في مثل هذا النوع أن يكون مشروعا في حق من ثبت ولايته واتباعه لسنة رسول الله ﷺ وأن يتبرك بفضل وضوءه ويتدلك بنخامته ويستشفى بآثاره كلها، ويرجى نحو ما كان في آثار المتبوع الأصل^(٣) ﷺ إلا أنه عارضنا في ذلك أصل مقطوع به في متنه مشكل في تنزيله وهو أن الصحابة رضى الله عنهم بعد موته عليه السلام لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه إذ لم يترك النبي ﷺ بعد موته في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق رضى الله عنه فهو كان خليفته ولم يفعل به شيء من ذلك ولا عمر رضى الله عنه وهو كان أفضل الأمة بعده ثم كذلك عثمان ثم على ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة . ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركا تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها بل اقتصروا على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ فهو إذا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء .

وبقى النظر في وجه ترك ما تركوا منه ويحتمل وجهين :

أحدهما : أن يعتقدوا فيه الإختصاص وأن مرتبة النبوة يسع فيها ذلك كله

(١) انظر ص ١٢١ .

(٢) فتح الباري ٥/٣٤١ .

(٣) قال محقق كتاب الاعتصام : يظهر أن الجملة محرفة .

للقطع بوجود ما التمسوا من البركة والخير لأنه عليه السلام كان نورا كله في ظاهره وباطنه فمن التمس منه نورا وجدته على أى وجه التمسه بخلاف غيره من الأمة - وإن حصل له من نور الاقتداء به والاهتداء بهديه ما شاء الله - لا يبلغ مبلغه على حال توازيه في مرتبته ولا تقاربه . فصار هذا النوع مختصا به كاختصاصه بنكاح ما زاد على الأربع وإحلال بضع الواهبة نفسها له ، وعدم وجوب القسم على الزوجات وشبه ذلك فعلى هذا المأخذ : لا يصح لمن بعده الاقتداء به في التبرك على أحد تلك الوجوه ونحوها ، ومن أقتدى به كان اقتداؤه بدعة ، كما كان الاقتداء به في الزيادة على الأربع نسوة بدعة .

الثانى : أن لا يعتقدوا الاختصاص ولكنهم تركوا ذلك من باب سد الزرائع خوفا من أن يجعل ذلك سنة - كما تقدم ذكره في اتباع الآثار^(١) - والنهي عن ذلك ، أو لأن العامة لا تقتصر في ذلك على حد بل تتجاوز فيه الحدود ، وتبالغ بجهلها في التماس البركة ، حتى يداخلها للمتبرك به تعظيم يخرج به عن الحد فربما اعتقد في المتبرك به ما ليس فيه . وهذا التبرك هو أصل العبادة ، ولأجله قطع عمر رضى الله عنه الشجرة التى بويع تحتها رسول الله ﷺ بل هو كان أصل عبادة الأوثان في الأمم الخالية - حسبما ذكر أهل السير - فخاف عمر أن يتمادى الحال في الصلاة إلى تلك الشجرة حتى تعبد دون الله فكذلك يتفق عند التوغل في التعظيم . . .

إلى أن قال : وقد يظهر بأول وهلة أن هذا الوجه الثانى أرجح لما ثبت في الأصول العلمية أن كل قرابة أعطيتها النبي ﷺ فإن لأمته أنموذجا منها ما لم يدل دليل على الإختصاص .

إلا أن الوجه الأول أيضا راجح من جهة أخرى وهو اطباقهم على الترك إذ لو كان اعتقادهم التشريع لعمل به بعضهم بعده أو عملوا به ولو في بعض الأحوال إما وقوفا مع أصل المشروعية وإما بناء على اعتقاد انتفاء العلة الموجبة للامتناع .

وقد أخرج ابن وهب في جامعه من حديث يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال : حدثنى رجل^(٢) من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخم ابتدر من حوله من المسلمين وضوءه ونخامته فشربوه ومسحوا به جلودهم . فلما رأهم يصنعون

(١) انظر الاعتصام ١/٣٤٦ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن أبى قراد رضى الله عنه . الترغيب والترهيب ٣/٥٨٩ .

ذلك سألهم «لم تفعلون هذا؟» قالوا : نلتمس الطهور والبركة بذلك . فقال رسول الله ﷺ : «من كان منكم يجب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره» . فإن صح (١) هذا الحديث فهو مشعر بأن الأولى تركه وأن يتحرى ما هو أكد . اهـ (٢) .

وهذا يتبين أن ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم مع النبي ﷺ من التبرك لا يقاس عليه غيره فيه لما خصه الله سبحانه وتعالى به من أمور لا توجد في أحد غيره ﷺ . ولأنه لو كان جائزا مع غيره لسارع الصحابة رضوان الله عليهم - وهم أحرص الناس على الخير - إلى فعله مع أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ ومن شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، لكنه لم يحصل شيء من ذلك . بل أفاد حديث عبد الرحمن بن أبي قراد هذا : أن الأولى تركه حتى مع النبي ﷺ والإنصراف إلى ما هو أولى وأنفع . ولعل سكوت النبي ﷺ عن ذلك يوم الحديبية ليرى عروة بن مسعود رسول قريش مدى تعلق الصحابة رضوان الله عليهم بالنبي ﷺ وحبهم له لاسيما وقد قال للنبي ﷺ : «إني لأرى أشوبا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك» (٣) .

المبحث الخامس : هل كتب النبي ﷺ يوم الحديبية حقيقة؟ :

جاء في حديث البراء رضى الله عنه عند البخارى : «فأخذ النبي ﷺ الكتاب - وليس يحسن يكتب - فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله» (٤) . فأخذ أبو الوليد الباجى بظاهر هذه الرواية وقال : «إن رسول الله ﷺ كتب حقيقة» (٥) . وقد أنكر عليه ذلك علماء عصره ورموه بالزندقة .

قال ابن حجر تعليقا على الرواية السابقة : وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجى فادعى أن رسول الله ﷺ كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب ، فشنع

(١) هذا الحديث قال عنه الألبانى : «هو حديث ثابت له طرق وشواهد في معجمى الطبرانى وغيرهما . وقد أشار المنذرى في الترغيب ٢٦/٣ إلى تحسينه ، وقد خرجته في الصحيحة» برقم (٢٩٩٨) اهـ . التوسل : ١٤٧ حاشية (١) .

(٢) الاعتصام ٨/٢ وما بعدها .

(٣) انظر ص ١٢٠ .

(٤) انظر حديث رقم (١٠٣) .

(٥) حكاه القاضى عياض وذكر أن الباجى ألف في ذلك رسالة سهاها تحقيق المذهب من أن رسول الله ﷺ قد كتب .

ترتيب المدارك ٨٠٥/٤ .

عليه علماء الأندلس في زمانه ورموه بالزندقة . وأن الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم :

برئت من شرى دنيا بأخرة وقال : إن رسول الله قد كتباً(١)
بل حكى القاضي عياض : أن الفقيه أبابكر الصائغ قد كفره باجازه الكتب
على رسول الله ﷺ « النبي الأمي » وأنه تكذيب بالقرآن(٢) .

وقد بلغ خبر أبي الوليد إلى أمير وطنه وجرت بحضرته مناظرة بين أبي الوليد
وبعض العلماء الذين أنكروا عليه قوله . فذكر ابن حجر : أن الباجي تغلب عليهم بما
لديه من المعرفة حيث ادعى أن كتابة النبي ﷺ في ذلك الوقت لا تنافي القرآن بل
تؤخذ من مفهومه لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن فقال : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ
مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ . . . ﴾ . وبعد أن تحققت أميته وتقررت معجزته وأمن من
الإرتياب في ذلك فلا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون
معجزة أخرى . اهـ(٣) .

وقد كتب الأمير في المسألة إلى أفريقية وصقلية برغبة الباجي في ذلك فجاءته
الأجوبة من هناك ، كان في بعضها تصويب لرأيه وفي بعضها رد عليه .

ومن صوب رأيه ابن الخزاز

وكان ممن رد عليه الزاهد أبو محمد بن مفوز ألف في ذلك جزء(٤) .

وقد وافق الباجي في قوله جماعة منهم : أبو ذر أحمد بن عبد الله الهروي ،
والسمناني ، وأبو الفتح النيسابوري(٥) .

وقد استدل هؤلاء لما ذهبوا إليه بما يلي :

١ - ما أخرجه ابن أبي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن
عبد الله قال : ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ .

(١) فتح الباري ٥٠٣/٧ ، وأنظر نفع الطيب ٦٨/٢ .

(٢) ترتيب المدارك ٨٠٥/٤ .

(٣) فتح الباري ٥٠٣/٧ .

(٤) ترتيب المدارك ٨٠٥-٨٠٦ ، تاريخ قضاة قرطبة : ٢٠٢ .

(٥) تفسير القرطبي ٣٥٢/١٣ ، فتح الباري ٥٠٣/٧ ، والخصائص الكبرى ٢٧٢/٣ .

وقال مجاهد : فذكرت ذلك للشعبي فقال : صدق سمعت من يذكر ذلك^(١) .
وذكر السيوطي : أن سند هذا الحديث ضعيف . وحكى عن الطبراني أنه قال : هذا
حديث منكر^(٢) .

٢ - واستدلوا بما ورد من طريق يونس بن ميسرة عن أبي كبشة السلولي عن ابن
الحنظلية أن النبي ﷺ أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعيينة ، فقال عيينة : أتراني
أذهب بصحيفة المتلمس فأخذ رسول الله ﷺ الصحيفة فنظر فيها فقال : « قد كتب
لك بما أمر لك » .

قال يونس : فنرى أن رسول الله ﷺ كتب بعدما أنزل عليه^(٣) .
وحكى القرطبي عن ابن عطية : أنه ذكر هذا الحديث والذي قبله ثم قال :
هذا كله ضعيف وقول الباجي منه^(٤) .

٣ - واستدلوا أيضا بما روى عن النبي ﷺ أنه قال لكاتبه : « ضع القلم على
أذنك فإنه أذكرك »^(٥) .

٤ - وبما روى أنه ﷺ قال لمعاوية : « ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم »^(٦) .

وقد ذكر ابن حجر هذين الحديثين مع الحديثين السابقين ثم قال : وأجاب
الجمهور بضعف هذه الأحاديث^(٧) .

وبهذا نرى أن الأدلة التي استند إليها القائلون بأن رسول الله ﷺ قد كتب
واهية كلها لا يعتمد عليها لاسيما في مثل هذا الأمر الخطير ، أما حديث البراء في قصة
الحديبية فذكر ابن حجر : أن الجمهور أجابوا عنه : بأن القصة واحدة والكاتب فيها
علي وقد صرح في حديث المسور بأن عليا هو الذي كتب فيحمل على أن النكتة في
قوله : « فأخذ الكتاب - وليس يحسن يكتب » لبيان قوله : « أرني إياها » أنه ما احتاج

(١) فتح الباري ٥٠٤/٧ ، الخصائص الكبرى ٢٧٠/٣ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٧٠/٣ .

(٣) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٤) تفسير القرطبي ٣٥٢/١٣ .

(٥) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٦) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٧) م / السابق .

أن يريه موضع الكلمة التي امتنع على عن محوها إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة، وعلى أن قوله بعد ذلك «فكتب» فيه حذف تقديره فمحاها فأعادها لعلى فكتب. وهو كثير كقوله : كتب إلى قيصر وكتب إلى كسرى .

وذكر ابن حجر جوابا ثانيا فقال : وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه أميا، فإن كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصوير بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الأسماء ولا يخرج بذلك عن كونه أميا ككثير من الملوك^(١).

وحكى عن السمناني وابن الجوزي جوابا آخر وهو : أن تكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة أخرى في ذلك الوقت خاصة . ولا يخرج بذلك عن كونه أميا^(٢).

وقد مال ابن خلدون إلى هذا حيث قال : ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب فإنها قد ثبتت في الصحيح وما يعترض في الوهم من أن كتابته قاذحة في المعجزة فهو باطل لأن هذه الكتابة إذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف وقوانين الخط وأشكالها بقيت الأمية على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من إحدى المعجزات^(٣).

وقد تعقب السهيلي هذا الجواب فقال : وقد ظن بعض الناس أنه كتب بيده . وفي البخاري : «أنه كتب بيده وهو لا يحسن يكتب» فتوهم أن الله قد أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة قال : وهي آية .

فيقال له : كانت تكون آية لولا أنها مناقضة لآية أخرى وهو كونه أميا لا يكتب وبكونه أميا في أمة أمية قامت الحججة وأفحم الجاحد وانحسنت الشبهة . فكيف يطلق الله يده لتكون آية ؟ وإنما الآية الا يكتب والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضها . وإنما معنى كتب : أى : أمر أن يكتب . اهـ^(٤).

وقد تعقب ابن حجر كلام السهيلي فقال : وفي دعوى أن كتابة اسمه الشريف

(١) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٢) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٣) تاريخ ابن خلدون ٢٢١/٢ .

(٤) الروض الأنف ٦ / ٤٨٥ - ٤٨٦ .

فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير أمى نظر كبير .
اهـ(١) .

قلت : ما قاله السهيلي وجيه لا نظر فيه . وكان يمكن أن يقال إن كتابة اسمه الشريف على تلك الصورة لا تنافى الأمية إلا أن الله قد نفى عنه الكتابة بيده بخصوصها وأخبر أن ذلك لو حصل لأدى إلى ريب في قلوب المبطلين فقال تعالى : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٢) . ولو قلنا إنه كتب حقيقة لحصل ذلك الإرتياب في قلوب المبطلين بل قد حصل شىء من ذلك فعلا وجعل بعض المتربصين هذه الرواية ذريعة للوصول إلى أهدافهم المشبوهة(٣) .

فالمراجع هو ما أجاب به الجمهور من أن المراد من قوله «كتب» أى أمر علياً بالكتابة . والله أعلم . . .

(١) فتح البارى ٥٠٤/٧ .

(٢) سورة العنكبوت آية : ٤٨ .

(٣) أنظر الرد الشاقى الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر : ١٢٨ .

اللُّهُوسُ وَالْعِبْرُ الْمَسْتَقَاهُ مِنْ بَعْضِ مَوَاقِفِ الْعُرْوَةِ وَيَضُمُّ خَمْسَةَ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : اتهام العقل أمام النصوص الصريحة :

جاء في حديث المسور ومروان وغيره في قصة الحديبية أن عمر بن الخطاب وبعض الصحابة رضى الله عنهم كرهوا الصلح مع قريش (١) لما رأوا في شروطها من الظلم والاجحاف في حقهم ، لكنهم ندموا بعد ذلك على صنيعهم ورأوا أنهم قد وقعوا في حرج ، إذ كيف يكرهون شيئا رضىه رسول الله ﷺ ، وظلت تلك الحادثة درسا لهم فيما استقبلوا من حياتهم ، وكانوا يحذرون غيرهم من الوقوع فيما وقعوا فيه من الاعتماد على الرأى :

فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : «أيها الناس اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله ﷺ برأى اجتهدا فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبى جندل» (٢) .

وكان سهل بن حنيف رضى الله عنه يقول : «اتهموا رأيكم رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته» (٣) .

ولقد ظل عمر بن الخطاب رضى الله عنه - برهة من الزمن - متخوفا أن ينزل الله به عقابا للذى صنع يوم الحديبية :

فكان رضى الله عنه يتحدث عن قصته تلك ويقول : «فمازلت أصوم وأتصدق

(١) انظر ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) انظر ص ١٧٧ .

(٣) انظر ص ١٧٤ .

وأعق من الذى صنعت مخافة كلامى الذى تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا»^(١).

هذا فعل أهل الورع والتقوى والذين يقدرّون نصوص الشريعة حق قدرها . فليت أولئك الذين يردون النصوص الصريحة لحدس عقولهم^(٢) يعتبرون بما فى هذه الحادثة .

قال ابن الديبع الشيبانى تعليقا على هذه الحادثة : قال العلماء لا يخفى ما فى هذه القصة من وجوب طاعته ﷺ والإنيقاد لأمره وإن خالف ظاهر ذلك مقتضى القياس أو كرهته النفوس فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الخير فيما أمر به ، وأنه عين الصلاح المتضمن لسعادة الدنيا والآخرة ، وأنه جار على أتم الوجوه وأكملها غير أن أكثر العقول قصرت عن إدراك غايته وعاقبة أمره . اهـ^(٣).

وقد ذكر ابن القيم^(٤) أن الرأى الباطل أنواع : فذكر منها الرأى المخالف للنص . والكلام فى الدين بالحرص والظن مع التفريط فى معرفة النصوص وفهمها . والرأى المتضمن تعطيل الأسماء والصفات الإلهية . ثم قال : «وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأى على الوحي ، والهوى على العقل ، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان فى قلب إلا استحكم هلاكه ، وفى أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد ، فلا إله إلا الله .

كم نفسى بهذه الآراء من حق . وأثبت بها من باطل ، وأميت بها من هدى . وأحى بها من ضلالة ، وكم هدم من معقل الإيمان ، وعمر بها من دين الشيطان ، وأكثر أصحاب الجحيم ، هم أهل هذه الآراء الذين لا سمع لهم ، ولا عقل ، بل هم

(١) انظر ص ١٧٢ .

(٢) يقولون إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم العقل . حكاها ابن تيمية عن جماعة منهم : الرازى ، والغزالي ، ثم بين فساده ، وكذلك عنده ابن القيم .

انظر : درء التعارض بين العقل والنقل ٤/١ ، ومختصر الصواعق ١/١٢٩ . وقد تبني تلك النظرية الفاسدة بعض الناس فى هذا العصر فجعلوا عقولهم مقياسا لقبول النصوص وردها ، ولو كانت فى الصحيحين . أنظر للرد عليهم : الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدي : ٤٤ ، ٤٧ . ومرويات غزوة بدر : ٤٧ .

(٣) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ٢/٦٢٢ .

(٤) أعلام الموقعين ١/٧١ - ٧٢ .

شر من الحمر، وهم الذين يقولون يوم القيامة : ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١).

المبحث الثاني : أنموذج من التربية النبوية :

جاء في حديث جابر رضى الله عنه : قال : «قال رسول الله ﷺ : من يصعد

الثنية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» (٢).

ويتجلى في هذا الحديث جانب عظيم من جوانب التربية النبوية جدير بالتأمل والتدبر .

فرسول الله ﷺ يستحث أصحابه على صعود الثنية ثم يخبرهم أن الذى يجتازها سينال مغفرة الله تعالى .

وحين نتأمل هذا الحديث تبرز لنا معان عظيمة أهمها أمران :

الأول : أن رسول الله ﷺ يريد أن يربط قلوب أصحابه باليوم الآخر في كل لحظة من لحظات حياتهم .

الثانى : أنه يريد لفت أنظارهم إلى أن كل حركة يتحركونها وكل عمل يقومون به - حتى ما يرون أنه من العادات أو من دواعى الغريزة - يجب استغلاله للتزود لذلك اليوم .

وكان ﷺ يسعى دائما لترسيخ تلك المعانى فى قلوب أصحابه :

فنراه يقول فى موطن آخر : «وفى بضع أحدكم صدقه» قالوا : يارسول الله ! أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال : «أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر» (٣).

ويقول فى موطن ثالث : «وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التى ترفعها إلى فى امرأتك» (٤).

(١) سورة الملك آية : ١٠ .

(٢) انظر الحديث برقم (٥٢) .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الزكاة : ٥٣ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الوصايا : ٢٧٤٢ .

ولكن ما الذى يحدث حين ترسخ تلك المعانى فى شعورهم ؟

إن تلك المعانى - إذا تمكنت من قلب المسلم - لكفيلة بأن تصبغ حياته كلها بصبغة العبودية لله وحده . وإذا شملت العبادة كل نواحي حياة المسلم فإن لهذا الشمول آثارا مباركة سوف يشعر بها الفرد فى نفسه ثم يلمسها فيمن حوله «ومن أبرز تلك الآثار أمران :

الأول : أنه يصبغ حياة المسلم وأعماله فيها بالصبغة الربانية ويجعله مشدودا إلى الله فى كل ما يؤديه ، فهو يقوم به بنية العابد الخاشع ، وروح القانت المخبت . وهذا يدفعه إلى الاستكثار من كل عمل نافع وكل إنتاج صالح ، وكل ما ييسر له ولأبناء نوعه الانتفاع بالحياة ، على أمثل وجوهها ، فإن ذلك يزيد رصيده من الحسنات والقربات عند الله تعالى كما يدعوه هذا المعنى إلى إحسان عمله الدنيوى وتجويده واتفانه ، مادام يقدمه إلى ربه سبحانه ابتغاء رضوانه وحسن مثوبته .

الثانى : أنه يمنح المسلم وحدة الوجهة ، ووحدة الغاية فى حياته كلها . فهو يرضى ربا واحدا فى كل ما يأتى ويدع ، ويتجه إلى هذا الرب بسعيه كله الدنيوى والدنيوى ، لا انقسام ولا صراع ، ولا ازدواج فى شخصيته ولا فى حياته»^(١) .

وقد يقول قائل - انطلاقا من واقعنا المؤلم الذى تلاشت فيه هذه المعانى أو كادت - إن هذه المعانى خيالات وأوهام لا تعدو ذهن قائلها ولا رصيدها من الواقع . ونحن نطالبه أن يرجع إلى الوراة قليلا فينظر واقع الصحابة رضوان الله عليهم كيف استحالت تلك المعانى إلى حقائق ملموسة فى حياتهم كلها ، وما حفظ الله سيرتهم إلا لتكون حجة على كل من جاء بعدهم .

المبحث الثالث : مثل رائع لوفاء المسلم وثباته على عقيدته :

كان من جملة الشروط التى أخذتها قريش على المسلمين فى صلح الحديبية : أن على المسلمين أن يردوا من جاءهم من قبل قريش ، ولا ترد قريش من جاءها من قبل المسلمين .

وقد كره المسلمون هذا الشرط إلا أن سهيل بن عمرو قد أصر عليه . وما أن وقع

(١) انظر كتاب «العبادة فى الإسلام» : ٦٦ .

الاتفاق بين رسول الله ﷺ، وسهيل بن عمرو على عقد الصلح حتى طلع عليهما أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، وكان قد خرج فارا بدينه إلى المسلمين .

فلما رآه والده قام إليه فضرب وجهه وأخذ يجره بثيابه ليرده إلى مكة، وأبو جندل يستنجد برسول الله ﷺ وبالمسلمين ليحولوا بينه وبين أبيه، لكن ماذا يملك الرسول ﷺ والمسلمون؟ انهم قد أعطوا قريشا عهدا على رد من جاء من قبلها، فالأمر أصبح بيد قريش، وسهيل بن عمرو هو الناطق باسمها .

وحين رأى رسول الله ﷺ إصرار سهيل بن عمرو على رد أبي جندل تركه وشأنه ثم أوصى أبا جندل بكلمات قال فيها : «يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله عز وجل جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا» .

ورجع سهيل بن عمرو بأبي جندل رضى الله عنه إلى مكة حيث الفتنة والتعذيب (١) .

وليست قصة أبي جندل هذه بأعجب من قصة أبي بصير رضى الله عنه . فأبو بصير ترك مكة فرارا بدينه من الفتنة، وقدم المدينة، لكنه لم يكد يستعيد أنفاسه حتى قدم في طلبه رجالان من قبل قريش .

فما الذى سيحدث ياترى؟

هل خوف أبي بصير على دينه من الفتنة سيسفح له في عدم إسلامه لرسولى قريش؟

إن رسول الله ﷺ كان يدرك حال أبي بصير تماما ويشفق عليه أيما اشفاق . كيف لا ! والله عز وجل يقول في حقه : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) .

لكن كان يحول بين رسول الله ﷺ وبين حماية أبي بصير من قريش العهد الذى أخذته قريش على رسول الله ﷺ .

(١) انظر قصة أبي جندل ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) سورة التوبة آية : ١٢٨ .

فلذلك أسلم رسول الله ﷺ أبا بصير إلى رسولى قريش بعد أن زوده بنحو الوصية التى زود بها أبا جندل .

وخرج الرجلان بأبى بصير يريدان مكة حيث الفتنة والتعذيب^(١) .

ففى هاتين القصتين دروس عظيمة أهمها درسان :

الأول : وفاء المسلم بعهده . فقد رأينا كيف أسلم المؤمنون إخوانهم إلى الكفار وهم يعلمون أن مصيرهم ثم هو التعذيب . وما فعلوا ذلك إلا وفاء بالعهد . فالوفاء صفة أصيلة فى المؤمن ، وقد امتدح الله المؤمنين بذلك فى قوله : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾^(٢) . كما ذم الكفار بنقيض ذلك فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾^(٣) .

الثانى : ثبات المؤمن على عقيدته مهما كلفه من ثمن . فأبو بصير وأبو جندل يعلم كل منهما ما ينتظره فى مكة من الفتنة والتعذيب لكن لم يعبأ واحد منهما لذلك إنما كان خوفهما على دينهما لأن العقيدة هى أعلى ما يملكه المؤمن ولقد شهدت مكة نماذج كثيرة من ذلك الثبات . فقد شهدت قبل ذلك خبيب بن عدى رضى الله عنه تتناوشه رماح قريش وهو يقول :

ما إن أبالى حين أقتل مسلماً على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزج^(٤)

المبحث الرابع : صروح الكفر والطغيان تتهاوى أمام عزمات الإيمان :

أسلم رسول الله ﷺ أبا بصير رضى الله عنه إلى رسولى قريش - وفاء بشرطها

(١) انظر قصة أبى بصير ص ١٧٩ .

(٢) سورة الرعد آية : ١٩ - ٢٠ .

(٣) سورة الرعد آية : ٢٥ .

(٤) قال ذلك حين أرادت قريش قتله ، وكان من قصته أنه جاء رهط من عضل والقارة إلى رسول الله ﷺ فأدعوا الإسلام وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يرسل معهم من يعلمهم ، فأرسله فى تسعة من القراء ، سنة ثلاث وأميرهم عاصم بن ثابت فغدر بهم أولئك ال رهط فقتلوا بعضهم وأسروا البعض ، وكان ممن أسروا خبيب بن عدى فأسلموه إلى قريش . انظر صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٠٨٦ ، وسيرة ابن هشام ٣ / ١٦٩ .

الذى أصرت عليه - فخرجوا به إلى مكة حيث الفتنة والتعذيب .

لكن أبا بصير استطاع التخلص من الرجلين فقتل أحدهما وفر الآخر إلى المدينة ورجع أبو بصير مرة أخرى إلى المدينة، يبشر المسلمين بخلاصه من قبضة المشركين .

ولم ينكر رسول الله ﷺ صنيع أبي بصير، ولكن أشعره بعدم البقاء في المدينة حيث قال له ﷺ : «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» .

وقد فطن أبو بصير لكلام رسول الله ﷺ فخرج حتى أتى ساحل البحر - حيث تمرّ غير قريش إلى الشام - فأقام هناك يهدد تجارة قريش، وتسامع المسلمون في مكة بخبر أبي بصير فخرجوا إليه حتى اجتمع معه نحو السبعين، فيهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو، وقد استطاعوا أن يقطعوا على قريش طريق تجارتها إلى الشام .

ولما رأت قريش أنها قد حرمت مصدرا يدر عليها الأموال الطائلة هرع سيدها أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يخبره أن قريشا قد تخلت عن شرطها وأن له أن يؤوى من جاء من قبل قريش، ويستعطفه ويضرع إليه في استقدام أبي بصير وأصحابه . فلبى رسول الله ﷺ طلب قريش وكتب إلى أبي بصير وأصحابه في القدم إلى المدينة وبذلك فتح باب الهجرة إلى المدينة على مصراعيه أمام المستضعفين في مكة .

وفي هذه القصة دروس وعبر جليلة، جديرة بالتأمل والتدبر، وأهمها مايلي :

أولا : تضحية المؤمن بكل شيء في سبيل عقيدته :

فأبو بصير ترك أهله وعشيرته ووطنه - حين أرادوا النيل من عقيدته - وهاجر يلتمس جواً ملائماً لعقيدته ودعوته .

ثانياً : غيرة المؤمن على عقيدته وانتصاره لها :

فأبو بصير حين تخلص من قبضة المشركين لم يبحث لنفسه عن مأمن يلجأ إليه - ولو بحث لوجد - لكنه أراد الانتقام لعقيدته من قريش التي ناصبتها العدا .

ثالثاً : في خروج سيد قريش - أبي سفيان - من مكة وتجشمه مشاق الطريق حتى يصل إلى المدينة ليستعطف رسول الله ﷺ في إقالة قريش من شرطها الذي أصرت عليه وظنت أنه سيحول بين الناس وبين الدخول في الإسلام - عبرة لكل طاغية يقف في طريق الإسلام ليصد الناس عنه .

المبحث الخامس : رعاية الله للجماة المؤمنة :

يشعر القارىء لهذه الغزوة أن عناية الله ورعايته كانت تحوط المؤمنين وتلازمهم ملازمة ظاهرة، فحينما قدم المسلمون لهذه الغزوة - وكانوا عازمين على دخول مكة لأداء عمرتهم - حبس الله ناقة رسول الله ﷺ بالحديبية فكان ذلك الصلح العظيم . ولما وجد الصحابة رضوان الله عليهم في نفوسهم من الصلح - بسبب شروط قريش - أنزل الله سورة الفتح فسرى بها عن أنفسهم وبشرهم بأن الصلح فتح مبين . وعندما قدم بعض المهاجرات فرارا بدينهن من فتنة قريش أرسلت قريش في ردهن فأنزل الله آية الامتحان تهنى المؤمنين عن ردهن إلى الكفار . وقد أبرزت سورة الفتح جوانب كثيرة من مظاهر رعاية الله للمؤمنين في تلك الغزوة .

فهل ياترى هذه الرعاية - التي أولاها الله رسوله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم - كانت خاصة بهم . أم أن هناك أسبابا بذلوها فأهلتهم لتلك الرعاية من الله سبحانه ؟

ان الله سبحانه وتعالى قد بين في كتابه المؤهلات لرعايته وعنايته فقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥) .

فهذه الصفات قد توافرت في الصحابة رضوان الله عليهم فنالوا تلك الرعاية والعناية من الله ، ومتى توافرت في شخص أو أمة في كل زمان ومكان فإن رعاية الله سوف تنتزل عليهم . لأن الله قد وعد بذلك ووعد الحق .

(١) سورة النحل آية : ١٢٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

(٣) سورة الطلاق آية : ٢ .

(٤) سورة الطلاق آية : ٣ .

(٥) سورة العنكبوت آية : ٦٩ .

الخاتمة

بعد أن أتممت هذا البحث - بعون الله وتوفيقه - أحب أن أشير في الختام إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها فيه .

فأقول وبالله التوفيق :

قسمت البحث إلى أربعة أبواب وقد حصرت المرويات في الثلاثة الأبواب الأولى منه ، وجعلت الباب الأخير لفقهِ المرويات .

أ - وكانت أبرز نتائج الباب الأول هي :

(١) بيان أن العنوان المناسب لهذه الحادثة هو «غزوة الحديبية» مع ذكر المرجحات لذلك .

(٢) بيان الصواب في تسمية الخزاعى الذى بعثه النبي ﷺ عينا إلى مكة .

(٣) إضافة قصة «غيقة» إلى هذه الغزوة ، ولم يذكرها قبل أحد من كتب في المغازى - حسب علمى - ولم تذكر في جملة السرايا كذلك .

(٤) ترجيح أن صلاة الخوف المذكورة في حديث أبى عياش الزرقى كانت في غزوة الحديبية وبيان أنها أول صلاة وقعت في الخوف .

(٥) هناك أحاديث ذكرت فيها صفة صلاة الخوف ، أوردها بعض العلماء على ما في حديث أبى عياش والظاهر مغايرتها له .

ب - وأبرز نتائج الباب الثانى :

(١) بيان أن بديل بن ورقاء لم يكن رسولا لأي من الفريقين .

(٢) ترجيح أن عروة بن مسعود إنما أسلم في السنة التاسعة .

(٣) بيان الراجح في تسمية أول من بايع بيعة الرضوان .

(٤) توضيح أسباب الصلح وبيان أنها مشتركة بين الطرفين .

(٥) بيان أن المسلمين لم يردوا إخوانهم إلى قريش إلا وفاء بالعهد ، وأن عدم ردهم للمهاجرات لم يكن إخلالا بالعهد .

(٦) بيان أن الذي أخذ عير أبي العاص هوزيد بن حارثة وليس أبا بصير .

ج - وأبرز نتائج الباب الثالث :

- (١) بيان أن نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية كان في غزوة خيبر، لا في غزوة الحديبية .
- (٢) ترجيح أن الصحابة رضوان الله عليهم نحرروا البدنة - في الحديبية - عن سبعة فقط .
- (٣) ترجيح أن الصحابة نحرروا بعض الهدى في الحل وبعضه في الحرم .
- (٤) ترجيح أن نوم المسلمين عن صلاة الصبح حصل في أكثر من غزوة، منها غزوة الحديبية .
- (٥) بيان أن معجزة النبي ﷺ في تكثير الماء - في غزوة الحديبية - وقعت مرتين :
الأولى : حال نزولهم في الحديبية .
الثانية : في طريق عودتهم .
- (٦) ذكر أهم نتائج الغزوة وتشمل : آثار صلح الحديبية، وما حصل للمسلمين بسبب هذه الغزوة من مغانم أخرى مثل رضا الله عنهم وتبشير الرسول ﷺ لهم بالجنة والنجاة من النار. ومغانم دنيوية مثل : إحرازهم غنائم خيبر، وما شرع لهم في هذه الغزوة من رخص وأحكام .

د - وأما الباب الرابع فكان في فقه المرويات :

وتضمن أحكاماً في الجهاد والعقيدة وردت في الغزوة، وبعض الدروس،
والعبر المستقاة منها .

(وَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ) . . .

الفهارس

- ١ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
بحسب أرقامها المتسلسلة . وبعض منها بحسب أرقام الصفحات .
- ٢ - فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم .
بحسب أرقام الأحاديث التي وردت فيها، وبحسب أرقام الصفحات .
- ٣ - فهرس الأماكن .
بحسب أرقام الصفحات .
- ٤ - ثبت المصادر والمراجع .
- ٥ - فهرس موضوعات الكتاب .

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الحديث	
١٥	أتخشى يا رسول الله من أبى سفيان
١١٢	اجتهدوا الرأى على الدين
٤	أرى النبي ﷺ أنه يدخل مكة
١٠١	اشرف عثمان رضي الله عنه من القصر وهو محصور
٩	اعتمر النبي ﷺ في ذى القعدة
١٤٨	اعتمر النبي ﷺ ثلاث عمر
١٥١	أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية
١٦٢	أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بعسفان
٥٩	أنا الذى نزل بالسهم يومئذ
٦٠	أنا الذى نزلت بالسهم
١٥٧	أنزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة
٣٨	أنطلق أبى عام الحديبية
٧٨	انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون
٣٩	انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية
٤٨	ان أبا هريرة قدم المدينة
٥٦	ان الذى نزل في القلب
٨٧	ان أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان
٦٢	ان ثمانين رجلا هبطوا على رسول الله ﷺ
٧٢	ان الحليس غضب عند ذلك وقال
٣٣	ان رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية في ألف وثمانائة
٨	ان رسول الله ﷺ خرج معتمرا
١٢	ان رسول الله ﷺ تجهز يريد العمرة
١٣٥	ان رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا رؤوسهم
٧٥	ان رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل
١٣٢	ان رسول الله ﷺ قال يوم الحديبية اللهم اغفر للمحلين
١٤٦	ان رسول الله ﷺ كان بالحديبية خباؤه في الحل

رقم الحديث

- ١٣١ أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يخلق
- ١٢٢ أن رسول الله ﷺ بات عندها
- ١٥٣ أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره
- ٩٤ أن عبد الحاطب جاء رسول الله ﷺ
- ١١١ أن عروة بن مسعود استأذن رسول الله ﷺ
- ٦٨ أن عروة بن مسعود قال لقومه زمن الحديبية
- ١٢٤ أن قائد خزاعة قال :
- ٦٤ أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا
- ١٠٤ أن قريشا صالحوا النبي ﷺ
- ١١٧ أن المشركين قالوا للنبي ﷺ رد علينا
- ١٤٧ أن منزل النبي ﷺ يوم الحديبية في الحرم
- ٧٦ أن الناس يتحدثون ان ابن عمر أسلم قبل عمر
- ٧٧ ان الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية
- ١٤٣ أن النبي ﷺ أهدى في بُدنه جملا
- ١٤٢ أن النبي ﷺ أهدى عام الحديبية
- ٤٩ أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف
- ١٥٤ إنا فتحنا لك فتحا مبينا . . . قال : الحديبية
- ١٥٥ إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية
- ١٥٦ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله . . .
- ٨٥ إني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة
- ٩٢ إني لأرجو ألا يدخل النار
- ١٥٠ أنه أتى النبي ﷺ حين صد الهدى
- ٤٦ أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع النبي ﷺ
- ٣٤ أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل هل بايع
- ١٢٩ أنه شهد النبي ﷺ زمن الحديبية
- ٩٨ أنه شهد مع النبي ﷺ يوم الشجرة

رقم الحديث

- ٢ أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية
٦٧ أنه كان قائما على رأس رسول الله ﷺ
٢٢ أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ألفا وأربعمائة
١٤٠ أنهم نحرروا يوم الحديبية سبعين بدنة
٨٩ أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب الأسدي
٩٠ أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب

(ب)

- ٨٤ بايعنا رسول الله ﷺ على ألا نفر
٢٧ بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة
٤٠ بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة
٦٦ بعثت قريش خارجة بن كوز
٧٣ بعثت قريش سهيل بن عمرو
٧٤ بينما نحن قائلون زمن الحديبية

(ج)

- ١٠٠ جاء رجل من أهل مصر
١٤٥ حج رسول الله ﷺ ثلاث حججات
٥٨ حدثني أربعة عشر رجلا
١٣٣ حلق رجال يوم الحديبية
١٣٤ حلق رسول الله ﷺ يوم الحديبية

(خ)

- ١٥٩ خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية

رقم الحديث

- ١٣٧ خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش
٥١ خرجنا مع النبي ﷺ حتى إذا كنا بعسفان
٤٧ خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نجد
٤٤ خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة
١١ خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية
١٨ خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضعة عشرة مائة
٣٥ خرج النبي ﷺ زمن الحديبية في بضعة عشرة مائة
٣٦ خرج النبي ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت
١١٣ خرج عبدان إلى رسول الله ﷺ
١٢٨ خرجت إلى المسجد في ليلة مطيرة

(د)

- ١٢٨ دخلت عليه وهو يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيذة
٥٧ دعاني رسول الله ﷺ حين شكى إليه
١٠٨ دعاني رسول الله ﷺ فقال : اكتب

(ر)

- ٨٦ رجعنا من العام المقبل
١٢٣ رأيت رسول الله ﷺ غضب

(س)

- ١٠ سألت أنسا رضى الله عنه كم اعتمر النبي ﷺ
١٠٧ سألت عنه الزهري فضحك
١٢٧ سمعت ابن أبي يقول ونحن بالحديبية

رقم الحديث

(ش)

١٥٨ شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ

(ص)

٤٣ صلى لنا رسول الله ﷺ أول صلاة الخوف

١٢٦ صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح

(ع)

٢٨ عطش الناس يوم الحديبية

(غ)

١ غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات

٣٢ غزونا مع رسول الله ﷺ فنحرننا مائة بدنة

٤٩ غزونا مع رسول الله ﷺ قوما من جهينة

(ق)

١١٩ قالت أم كلثوم بنت عقبة نزلت في

١٣٦ قد أحصر رسول الله ﷺ فحلق رأسه

٢٦ قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ

٤٥ قدمنا على رسول الله ﷺ بعد أن افتتح خيبر

٣١ قسمت خيبر على ألف وخمسمائة سهم

٢٩ قلت لسعيد بن المسيب بلغني

٨٠ قلت لسلمة بن الأكوع على أي شيء بايعتم

(ك)

١٠٦ كاتب الكتاب يوم الحديبية

رقم الحديث

- ١٩ كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة
- ٣٠ كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة
- ١٢٠ كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل
- ٧٩ كان الناس يأتون الشجرة
- ٦ كانت الحديبية سنة ست
- ١٢١ كانت خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ
- ١٠٥ كانت الهدنة بين النبي ﷺ
- ١١٠ كنا بصفين فقام سهل بن حنيف
- ٤١ كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان
- ٦٣ كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية
- ٦١ كنا مع رسول الله ﷺ في مسيرة
- ٢١ كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة

(ل)

- ٢٥ لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع
- ٨٢ لقد رأيتني يوم الشجرة
- ١١١ لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح
- ٨٣ لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت
- ٩٩ لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان
- ٦٩ لما أنشأ الناس الحج
- ٣٧ لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة
- ١٧ لما خرج رسول الله ﷺ بالهدى
- ٤٢ لما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية
- ١٦٠ لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية
- ١٥٢ لما رجع النبي ﷺ زمان الحديبية

رقم الحديث

- ٣ لما رجعنا من غزوة الحديبية
- ١٠٩ لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية
- ١٤٩ لما صدر رسول الله وأصحابه
- ٧٠ لما صدر أبوبكر رضى الله عنه وأقام الناس حجهم
- ٥٠ لما كنا بالغميم لقي النبي ﷺ خبر قريش
- ١١٤ لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين
- ٨١ لما كان زمن الحرة أتاه آت
- ١١٥ لما كاتب سهيل بن عمرو ويومئذ
- ١٦١ لما نزل رسول الله ﷺ مرفى صلح قريش
- ٩٥ ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة
- ٩٧ لا توقدوا نارا بليل
- ٩٣ لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة
- ٩١ لا يدخل النار إن شاء الله

(م)

- ١٦٣ ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية
- ١٣٠ مر بنا رسول الله ﷺ زمن الحديبية
- ٥٢ من يصعد الثانية ثنية المرار

(ن)

- ١٣٨ نحرننا يوم الحديبية سبعين بدنة
- ١٤٤ نحمر رسول الله ﷺ في الحج مائة بدنة
- ١٤١ نحرننا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة سبعة
- ١١٩ نزلت في آيات من القرآن كنت أول من هاجر في الهدنة

(و)

- ١٦٤ وأقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعا

رقم الحديث

- ٥٥ وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح
٨٨ ودعا رسول الله ﷺ يوم الحديبية للبيعة
٦٥ وفزعت قريش لنزوله عليهم
١٢٥ وقف على رسول الله ﷺ
١٣٩ ونحرنا يومئذ سبعين من البدن

(هـ)

- ٣٤ هل بايع النبي ﷺ بذي الحليفة ؟
١١٨ هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

(ي)

- ١٦ يارسول الله لو حملنا السلاح معنا
٩٦ يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة
٩٠ يقوم الإمام مستقبل القبلة

فهرس الرواة المترجم لهم

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
		(أ)
١١٣	— ١٨٢	أبان بن صالح بن عمير القرشى
٧١	— ١٢٧	إبراهيم بن شاكر بن خطاب اللحائى
	— ٢٦	إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدى الحزامى
١٥٧	— ٢٥٤	أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى
١٤٨	— ٢٣٨	أحمد بن حسن بن عمران القاضى
١٢٥	— ٢٠٧	أحمد بن سعيد الرباطى
١٥٠	— ٢٣٩	أحمد بن سليمان بن عبد الملك الرهاوى
١٥٧	— ٢٥٤	أحمد بن عبد الله بن حنبل الشيبانى
٧٥	— ١٣٤	أحمد بن عبد الجبار العطاردى
١٦١	— ٢٦١	أحمد بن محمد بن زياد الأعرابى
٧٤	— ١٣٣	أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان
٣	— ١٦	أحمد بن المقدم
٨٨	— ١٤٤	أحمد بن يحيى بن زهير التسترى
٩٥	— ١٥٢	أزهر بن سعد السمان الباهلى
١٢٥	— ٢٠٨	أسامة بن زيد الليثى
١٢٨	— ٢١٢	أسامة بن عمير الهذلى
٩٨	— ١٥٥	إسحاق بن ادريس الأسوارى
٥١	— ٩٣	إسحاق بن بهلول بن حسان أبو يعقوب الأنبارى
١٢٧	— ٢١١	إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة الأموى
٤١	— ٧٥	إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى
٧١	— ١٢٨	أسلم بن عبد العزيز أبو الجعد
١٦٠	— ٢٦٠	إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدى
١٢٨	— ٢١١	إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
٤٠	٦٨	إسماعيل بن بشر بن منصور السليمي
٦٧	١٢٣	إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي
١١	٣١	إسماعيل بن الخليل الخزاز
١٤٩	٢٣٩	إسماعيل بن عبد الله بن أويس الأصبحي
١٦٠	٢٦١	إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني
١١٤	١٨٣	الأسود بن عامر الشامي - شاذان -
٣	١٦	أنس بن مالك
٣٢	٤٩	إياس بن سلمة بن الأكوع
١٣٢	٢١٧	أيوب بن أبي تميمة السختياني

(ب)

٣١	٤٨	بازام - أبو صالح - مولى أم هانئ
٦٠	١٠٤	البراء بن عازب الأنصاري الأوسي
١٠٨	١٦٨	بريدة بن سفيان الأسلمي
٩٨	١٥٥	بريد بن أبي مریم بن مالك بن ربيعة السلولي
١٤	٣٥	بشر بن معاذ العقدي أبو سهل البصري

(ث)

٦٣	١١٢	ثابت بن أسلم البناني
----	-----	----------------------

(ج)

١٥١	٢٤٢	جامع بن شداد المحاربي
١٤٢	٢٣٣	جرير بن حازم بن رشيد الأزدي
٩٢	١٤٩	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
٤١	٧٣	جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي
١٣٩	٢٢٧	جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وحشية
٤١	٧٥	جعفر بن الحارث بن جميع الواسطي أبو الأشهب
١٢٢	١٩٦	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق
١٧	٣٧	جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي

(ح)

٣٧	-	٦١ الحارث بن نوفل الهاشمي
٤	-	٢٣ الحارث بن محمد بن أبي أسامة
٩٣	-	١٥١ حجین بن المثنى الیهامی
١٣٠	-	٢١٤ حرب بن شداد الیشکری
١٢٣	-	١٩٧ حزام بن هشام بن حبیش الخزاعی
١٢	-	٣٢ حسان بن عبد الله الكندی
٩٩	-	١٥٦ الحسن بن بشر بن أسلم الهمدانی
٣٠	-	٤٧ الحسن بن عطية العوفی
٤٦	-	٨٣ الحسن بن علی الهذلی أبو علی الخلال
١٦١	-	٢٦١ الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانی
٤	-	٢٣ الحسن بن موسى الأشیب
٧٠	-	١٢٦ الحسن بن هارون السلمی الخزاز
٣٠	-	٤٧ الحسين بن الحسن بن عطية العوفی
١١٨	-	١٨٧ الحسين بن السائب بن أبي لبابة الأنصاری
١٤٢	-	٢٣٣ الحسين بن محمد بن بهرام المروزی
٨٧	-	١٤٤ الحسين بن محمد بن أبي معشر السلمی
١٢١	-	١٩٥ الحسين بن محمد بن مصعب المروزی
٠٠	-	٠٠ الحسين بن واقد المروزی
٩٢	-	١٤٩ حفصة بنت عمر بن الخطاب
٩٩	-	١٥٦ الحكم بن عبد الملك القرشى
١٤٣	-	٢٣٤ الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندی
١١	-	٣١ حماد بن أسامة القرشى
٦٨	-	١٢٤ حماد بن سلمة
٦١	-	١٠٥ حميد بن هلال أبو نصر البصرى
٦٨	-	١٢٤ حوثة بن أشرس العدوى
٤٦	-	٨٣ حيوة بن شريح التجيبى المصرى

(خ)

٥٩	—	١٠٣	خالد بن عبادة الغفارى
٣٣	—	٤٩	خالد بن مخلد القطوانى
١٢٨	—	٢١٢	خالد بن مهران أبو المنازل البصرى
٤٨	—	٨٤	خيثم بن عراك الغفارى
٩٥	—	١٥٢	خداش بن عياش

(ر)

١١٣	—	١٨٢	ربعى بن خراش الكوفى
٨٥	—	١٤١	اربيع بن أنس البكرى
٧١	—	١٢٣	الربيع بن سليمان المرادى
٨٥	—	١٤١	رفيع بن مهران - أبو العيالة - الرياحى

(ز)

١٥٢	—	٢٤٥	زافر بن سليمان الإيادى
٤١	—	٧٥	زائدة بن قدامة الثقفى
١٢٥	—	٢٠٧	الزبير بن عدى الهمدانى
٩٠	—	١٤٦	زر بن حبيش
١٣٤	—	٢١٩	زمره بن صالح اليمانى
١٤٤	—	٢٣٤	زهير بن محمد الخراسانى
١٣٤	—	٢١٩	زياد بن سعد الخراسانى
٥١	—	٩٤	زيد بن أسلم العدوى
٦٣	—	١١١	زيد بن الحباب أبو الحسن العكلى

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
		(س)
٨٨	١٤٥	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
٠	٠٠	سعد بن عبد الله بن أبزى
٣٠	٤٦	سعد بن محمد بن عطية العوفي
١٧	٣٧	سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي
١٤	٣٥	سعيد بن أبي عروبة
٩٦	١٥٣	سعيد بن عمرو الكندي
٢٧	٤٤	سعيد بن المسيب
٤١	٧٣	سعيد بن منصور
٨٤	١٤٠	سعيد بن يحيى الأموى
١٤٦	٢٣٧	سفيان بن بشر الكوفي
١٢٩	٢١٢	سفيان بن حبيب البصرى
٤١	٧٤	سفيان بن سعيد الثورى
٨٧	١٤٣	سفيان بن عيينة
١١٤	١٨٢	سفيان بن وكيع بن الجراح
٣٢	٤٩	سلمة بن الأكوع
٤٧	٨٣	سلمة بن الفضل الأبرش
١٣٠	٢١٤	سلمة بن المحبق
١٦٢	٢٦٣	سليمان بن حيان الأزدي
١٣٩	٢٢٦	سليمان بن داود أبو أيوب البغدادي
١٣٠	٢١٤	سليمان بن داود الطيالسى
٣	١٦	سليمان بن طرخان التيمى
١٣٩	٢٢٧	سليمان بن قيس الشكرى
٦١	١٠٥	سليمان بن المغيرة القيسى
٩٢	١٤٨	سليمان بن مهران الأسدى (الأعمش)
١٠٦	١٦٨	سماك بن الوليد الحنفى
٩٧	١٥٤	سمعان أبو يحيى الأسلمى

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
١٢١	١٩٥	سنان بن الحارث بن مصرف
١٣٠	٢١٤	سنان بن سلمة بن المحبق البصرى
١٢٥	٢٠٩	سويد بن نصر المروزى

(ش)

٢٦	٤٣	شبابة بن سوار المدائنى
١٦٢	٢٦٣	شرحبيل بن سعد
١١٤	١٨٢	شريك بن عبد الله النخعى القاضى
٢٧	٤٣	شعبة بن الحجاج
١٢٥	٢٠٧	شقيق بن سلمة الأسدى
٤١	٧٥	شيبان بن عبد الرحمن التيمى النحوى

(ض)

٤	٢٣	الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيبانى
---	----	-----------------------------------

(ط)

١٢١	١٩٥	طلحة بن مصرف اليامى
٩٢	١٤٩	طلحة بن نافع أبوسفيان الواسطى

(ع)

٨٧	١٤٤	عاصم بن سليمان الأحول
١٠٥	١٦٧	عاصم بن عمر بن حفص
٨٧	١٤٣	عامر بن شراحبيل الشعبى
١٦١	٢٦٢	عامر بن وائلة الليثى
١٢٣	١٩٧	عائشة بنت أبى بكر الصديق

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
١٣٠	٢١٤	العباس بن الفضل الأزرق
١٤٠	٦٨	عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامى
١١٨	١٨٧	عبد الله بن أبي أحمد بن جحش الأسدى
١٥٧	٢٥٤	عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيبانى
١٢٣	١٩٧	عبد الله بن ادريس بن يزيد الأودى أبو محمد
٧٥	١٣٤	عبد الله بن أبي بكر بن حزم
		عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
٣٧	٦٠	الهاشمى
١٤٥	٢٣٦	عبد الله بن داود بن عامر الهمداني
١٠٥	١٦٧	عبد الله بن دينار العدوى
٣٠	٤٧	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنه
٩٩	١٥٦	عبد الله بن عبد الكريم أبوزرعة الرازى
١٦١	٢٦٢	عبد الله بن عثمان بن خثيم القارى
٨٨	١٤٥	عبد الله بن عمر بن الخطاب
٧٩	١٣٧	عبد الله بن عون بن أرطبان البصرى
٣٧	٦٠	عبد الله بن العلاء الربعى
١٢	٣٢	عبد الله بن لهيعة الحضرمى
٦	٢٦	عبد الله بن محمد بن جعفر بن درستوية المرزبان
٩٢	١٤٨	عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الواسطى
		عبد الله بن محمد بن على بن نفيلى أبو جعفر النفيلى
١٢	٢٣١	الحرانى
٣٧	٦٠	عبد الله بن محمد البلوى
١٥١	٢٤٢	عبد الله بن مسعود بن غافل الهدلى
٦٣	١١٢	عبد الله بن مغفل بن عبيد بن فهم
٦	٢٦	عبد الله بن نافع الصائغ
٤	٢٣	عبد الله بن أبي نجيح يسار المكى

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
٤	٢٣	عبد الله بن وهب
٤٦	٨٣	عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ المكي
١٦١	٢٦١	عبد الله بن يوسف بن بابويه الأصبهاني
٨٧	١٤٣	عبد الله بن نمير الهمداني
١٢٥	٢٠٨	عبد الرحمن بن إبراهيم العثماني
٥	٢٤	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
١٣٩	٢٤٦	عبد الرحمن بن أبي الزناد - عبد الله ذكوان - المدني
١٢٥	٢٠٧	عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي
١٥٢	٢٤٤	عبد الرحمن بن عبد الله الكوفي المسعودي
		عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان
٣٢	٤٩	الأنصاري
١٥١	٢٤٢	عبد الرحمن بن عثمان الثقفي
١٥١	٢٤٢	عبد الرحمن بن أبي علقمة
٨٣	١٤٠	عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي
١٣٨	٢٢٥	عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري
١٥٨	٢٥٥	عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاري
١٣٢	٢١٧	عبد الرزاق بن همام الصنعاني
١٣٠	٢١٤	عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري
٤١	٧٤	عبد العزيز بن عبد الصمد العمي
١١٣	١٨٢	عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي الحراني
٨٨	١٤٥	عبد العزيز بن عمران بن أبي ثابت
٤١	٢٠٨	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي
٧١	١٢٧	عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجاني
١٦٣	٢٦٧	عبد الملك بن معين بن عبد الرحمن الهذلي
١٢٤	١٩٨	عبد الواحد بن غياث الصيرفي
٧٩	١٣٧	عبد الوهاب بن عطاء الخفاف العجلي

الاسم الصفحة رقم الحديث

		عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر
٤٠	—	٦٨ ابن الخطاب
٣٢	—	٤٩ عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي
١٣٤	—	٢١٩ عبيد بن رجال المصري
٥٩	—	١٠٣ عبيد بن أبي عبيد
١٢١	—	١٩٥ عبيدة بن الأسود الهمداني
١٢٣	—	١٩٧ عثمان بن محمد العبسي
٤٨	—	٨٤ عراق بن مالك الغفاري الكناني
١١	—	٣١ عروة بن الزبير
١٢٥	—	٢٠٩ عطاء بن أبي رباح القرشي
١٢٥	—	٢٠٩ عطاء بن أبي مسلم الخراساني
٥٧	—	١٠٣ عطاء بن أبي مروان الأسلمي
٥١	—	٩٤ عطاء بن يسار الهلالي
٣٠	—	٤٧ عطية بن سعد بن جنادة العوفي
٤٨	—	٨٤ عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي
٦٤	—	١١٤ عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس
١٠٦	—	١٦٨ عكرمة بن عمار العجلي
١٠٨	—	١٦٩ علقمة بن قيس النخعي
١٢٢	—	١٩٦ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين
		علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان
٦٨	—	١٢٤ القمي البصري
٤١	—	٧٥ علي بن صالح بن حي الهمداني
١٠٨	—	١٦٩ علي بن أبي طالب بن عبد المطلب
١١٢	—	١٧٧ علي بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي
١٣٥	—	٢٢٠ علي بن المبارك الهنائي

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
١١	— ٣١ على بن مسهر القرشى
٨٨	— ١٤٤ على بن المنذر الطريقي
٣٧	— ٦٠ عمارة بن زيد
١١١	— ١٧٥ عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٤٨	— ٢٣٨ عمر بن زرب بن عبد الله الهمداني
٥٥	— ١٠١ عمرو بن خالد التيمي
١٢٥	— ٢٠٨ عمرو بن دينار المكي
٦٠	— ١٠٤ عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي
١٢٥	— ٢٠٧ عمرو بن قيس الرازي
١٠١	— ١٥٧ عمرو بن الهيثم بن قطن القطعي
١٣٠	— ٢١٥ عمرو بن مرزوق الباهلي
٤٠	— ٦٩ عياش بن الوليد الرقام أبو الوليد البصري
٤٠	— ٦٩ عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي السرح
٤	— ٢٣ عيسى بن ميمون الجرشي
٨٤	— ١٤٠ عيسى بن يونس السبيعي

(ف)

١٦٠	— ٢٦١ الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي
١٤٢	— ٢٣٢ الفضل بن يعقوب البصري الجزري

(ق)

١٦٠	— ٢٦٠ القاسم بن عبد الله بن المغيرة
-----	-------	-------------------------------------

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
١٠٥	— ١٦٧	القاسم بن عبد الله بن مهدي الأخميمي
١٤٥	— ٢٣٦	القاسم بن محمد بن عباد المهلبى البصرى
١٢١	— ١٩٥	القاسم بن الوليد الهمداني
٩٣	— ١٥١	قتيبة بن سعيد بن جميل أبو رجاء
٦٧	— ١٢٣	قيس بن أبي حازم البجلي

(ك)

١٢٥	— ٢٠٧	كعب بن عجرة الأنصارى
-----	-------	----------------------

(ل)

٩٣	— ١٥١	الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصرى
----	-------	-----------------------------------

(م)

١٢٥	— ٢٠٩	مالك بن أنس الأصبهى
٩٨	— ١٥٥	مالك بن ربيعة أبو مريم السلومى
١١٢	— ١٧٦	مبارك بن فضالة أبو فضالة البصرى
١٥٠	— ٢٤٠	مجزأة بن زاهر الأسلمى
٤	— ٢٣	مجاهد بن جبر
١٥٨	— ٢٥٦	مجمع بن جارية الأنصارى
١١٨	— ١٨٧	مجمع بن يعقوب بن مجمع الأنصارى
٧١	— ١٢٧	محمد بن ادريس الشافعى
٧٠	— ١٢٦	محمد بن إسحاق المسيبى
٣٦	— ٥٦	محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر
٩٨	— ١٥٥	محمد بن الحسين بن مكرم أبو بكر البغدادى
٥١	— ٩٣	محمد بن إسماعيل بن مسلم بن فديك الديلمى
١٢٥	— ٢٠٨	محمد بن بكر البرساتى
٩٣	— ١٥١	محمد بن مسلم بن تدرس

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
٩٦	١٥٣	محمد بن ثابت العيذى البصرى
٤٧	٨٣	محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام
١٢٩	٢٢٦	محمد بن خازم أبو معاوية الضرير الكوفى
١٧	٣٧	محمد بن حميد بن حبان الرازى
٣١	٤٨	محمد بن السائب الكلبنى
٣٠	٤٦	محمد بن سعد العوفى
١١٣	١٨٢	محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلى
١٣٨	٢٢٦	محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو الأسدى
٨٨	١٤٤	محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل الهلالى
١٤٠	٢٢٨	محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى
٥٥	١٠٠	محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية
١٢٢	١٩٦	محمد بن عبد الله العدوى القرمطى
١٤٣	٢٣٤	محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى
١٢	٣٢	محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود
٨٨	١٤٥	محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهرى
١٣٩	٢٢٦	محمد بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى الكوفى
١٦٠	٢٦٠	محمد بن أبى عتاب البغدادى
٤٠	٦٨	محمد بن عثمان بن بحر العقيلى
١٢٢	١٩٦	محمد بن على بن الحسين أبو جعفر الباقى
٧١	١٢٧	محمد بن على بن شافع
١٢١	١٩٥	محمد بن عمر بن هياج الهمدانى
٤٧	٨٣	محمد بن عمرو بن بكر الرازى «زنيج»
٤	٢٣	محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة العتكى
١٢٤	١٩٨	محمد بن عمرو بن علقمة الليثى
١٥١	٢٥٥	محمد بن عيسى بن نجيح أبو جعفر الطباع
١٤٢	٢٣٢	محمد بن عيسى بن زياد الدامغانى
٩٥	١٥٢	محمود بن غيلان العدوى مولاهم

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
٨٧	— ١٤٤	محمد فضيل بن غزوان الضبي
٧٠	— ١٢٦	محمد بن فليح بن سليمان الأسلمي
١١٢	— ١٧٦	محمد بن المثني بن عبيد العنزى «الزمن»
٥٥	— ١٠٠	محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزه أبو جعفر البغدادي
٣٦	— ٥٦	محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
٥٠	— ٩٢	محمد بن معمر بن ربيع القيسي
٧٣	— ١٣٢	محمد بن منصور بن داود الطوسي
١٤٢	— ٢٣٢	محمد بن المنهال الضرير أبو عبد الله
٩٦	— ١٥٣	محمد بن هارون الفلاس
١٠٨	— ١٦٨	محمد بن كعب بن سليم القرظي
١١٨	— ١٨٨	محمد بن يحيى بن علي الكناني
١١٨	— ١٨٧	محمد بن يحيى الباهلي
٧	— ١٢٨	محمد بن يحيى بن عبد العزيز الخراز
٩٧	— ١٥٤	محمد بن يحيى أبي الأسلمي
١٤٨	— ٢٣٨	محمد بن يعقوب بن يوسف الأموي
١٣٤	— ٢١٩	محمد بن يوسف الزبيدي
١٥٠	— ٢٤٠	مخول بن راشد النهدي
١٤٠	— ٢٢٩	مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي
١٤٠	— ٢٢٩	المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري
٢٧	— ٤٤	المسيب بن حزن
٣	— ١٦	معتمر بن سليمان
١٠٧	— ١٦٨	معتمر بن راشد الأزدي
٦٧	— ١٢٣	المغيرة بن شعبة الثقفي
٥٧	— ١٠٣	مغيث = أبو مروان الأسلمي
١٣٤	— ٢١٩	مفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي الشعبي
١٤٣	— ٢٣٤	مقسم بن بجرة أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
٤١	٧٣	منصور بن المعتمر السلمى
١٣٤	٢١٩	موسى بن طارق اليماني أبوقرة
٣٢	٤٩	موسى بن عبيدة الربذي
٧٠	١٢٦	موسى بن عقبة أبو عياش الأسدي
١١١	١٧٥	موسى بن مسعود النهدي
١٢٢	١٩٦	ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين

(ن)

٥٧	١٠٣	ناجية بن الأعجم الأسلمى
٥٠	٩٢	ناجية بن جندب الأسلمى
١٦٠	٢٦١	نافع بن جبير بن مطعم النوفلى
٦	٢٦	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم
٦	٢٦	نافع مولى ابن عمر
١٣٠	٢١٤	نحاز بن جدى الحنفى
١٢٩	٢١٢	نصر بن على الجهضمى

(هـ)

١٢٣	١٩٧	هشام بن حبيش بن خالد الأشعري الخزاعى
٥١	٩٤	هشام بن سعد المدني أبو عبادة
١٣٥	٢٢٠	هشام بن أبى عبد الله بن أبى بكر البصرى
١٣٩	٢٢٧	هشام بن عبد الملك الباهلى
١١	٣١	هشام بن عروة الأسدى
٦١	١٠٥	هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى
٩٠	١٤٦	هناد بن السرى التميمى

الاسم الصفحة رقم الحديث

(و)

٤	—	٢٣	ورقاء بن عمر اليشكري
١٣٩	—	٢٢٧	وضاح بن عبد الله اليشكري
٦٧	—	١٢٣	وكيع بن الجراح الروءاسي
٤٨	—	٨٤	وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولا هم

(ي)

١٤٤	—	٢٣٤	يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي
١٦٣	—	٢٦٧	يحيى بن حماد بن زياد الشيباني
١٤٦	—	٢٣٧	يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني
١٦٢	—	٢٦٤	يحيى بن يعد بن أبان الأموي
٩٧	—	١٥٤	يحيى بن سعيد بن فروخ القطان
١٦٢	—	٢٦٣	يحيى بن قيس الأنصاري
١٦١	—	٢٦٢	يحيى بن سليم الطائفي
١٢٢	—	٢٩٦	يحيى بن سليمان بن نضلة الخزاعي
١٢١	—	١٩٥	يحيى بن عبد الرحمن بن مالك الأرحبي
٨٤	—	١٤٠	يحيى بن أبي كثير الطائي
٩٨	—	١٥٥	يحيى بن محمد بن السكر البزاز
٩٨	—	١٥٥	يحيى بن يزيد بن مالك السلولي
٩٣	—	١٥١	يزيد بن خالد بن زيد الرملي
١٤	—	٣٥	يزيد بن زريع أبو معاوية البصري
٣٦	—	٥٦	يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولا هم
٨٨	—	١٤٥	يعقوب بن حميد بن عيسى الزهري
١٠٥	—	١٦٧	يعقوب بن حميد بن كاسب المدني
١٧	—	٣٧	يعقوب بن سعد بن عبد الله الأشعري
٦	—	٢٦	يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي
١٢٥	—	٢٠٩	يعقوب بن القعقاع الأزدي

١٤٩	—	٢٣٩ يعقوب بن مجمع بن يزيد الأنصاري
١٣٨	—	٢٢٥ يعلى بن عبيد الكوفي
١٠١	—	١٥٧ يونس بن أبي إسحاق السبيعي
٣٦	—	٥٦ يونس بن بكير بن واصل الشيباني
٦١	—	١٠٥ يونس بن عبيد مولى محمد بن قاسم الثقفي
٥	—	٢٣ يونس بن عبد الأعلى الصوفي
١١٢	—	١٧٦ يونس بن عبيد الله الليثي
٩٣	—	١٥١ يونس بن محمد بن مسلم المؤدب البغدادي

الكنى والألقاب

رقم الحديث	الصفحة	الاسم
١٣٥	— ٢٢٠	أبو إبراهيم الأشهلي
٦٠	— ١٠٤	أبو إسحاق السبيعي = عمرو بن عبد الله
١٢٧	— ٢١١	أبو بكر بن عبد الله القرشي
٣١	— ٤٨	أبو بكر بن عياش الأسدي
٨٥	— ١٤١	أبو جعفر الرازي التميمي
١٤٦	— ٢١٧	ابن أبي داود = إبراهيم بن سليمان البرلسي
٩٣	— ١٥١	أبو الزبير = محمد بن مسلم بن تدرس المكي
١٠٦	— ١٦٨	أبوزميل سماك الحنفي
٤٠	— ٦٩	أبو سعيد الخدري
٨٤	— ١٤٠	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
٩٢	— ١٤٨	ابن أبي شيبة = أبو بكر بن عبد الله بن محمد
٤	— ٢٧	أبو عاصم النبيل = الضحاك بن مخلد الشيباني
٨٥	— ١٤١	أبو العالية الرياحي = رفيع بن مهران
٩٠	— ١٤٦	أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي
١٤٨	— ٢٣٨	أبو العباس الأصم = محمد يعقوب الأموي
٤١	— ٧٣	أبو عياش الرزقي الأنصاري
٦٩	— ١٢٥	أبو علامة محمد بن عمرو
١٠١	— ١٥٧	أبو قطن = عمر بن الهيثم بن قطن
٥٧	— ١٠٣	أبو مروان الأسلمي
١٢٨	— ٢١٢	أبو المليح بن أسامة الهذلي
١٤٣	— ٢٣٤	أبو نعيم = الفضل بن دكين الكوفي
١٢٤	— ١٩٨	أبو هريرة الدوسي
٩٢	— ١٤٩	أم مبشر الأنصارية
٩٢	— ١٤٨	الأعمش = سليمان بن مهران
٨٧	— ١٤٣	الشعبي = عامر بن شراحيل

فهرس الأماكن

رقم الصفحة	
١٠٨ ، ٦١	أبوقبیس :
٢٦٣	الأثایة :
٢٨٢ ، ٢٧٦ ، ٢٦٦ ، ١٥٦	أحد :
٢٨١ ، ٢٧٦ ، ٢٦٦ ، ٢٣٢ ، ١٥٧ ، ١٥٢	بدر :
٢٥١	البصرة :
٦٥	تعهن :
١١٥	تهامه :
٦٩	ثنية الغزال :
٣٠٣ ، ٩٧ ، ٩٦	ثنية المرار :
٢٨١	ثنية الوداع :
١١٠	جبل التنعيم :
٢٩	الجعرانة :
٤٨	الحبشة :
١٥٧	حراء :
١٣٩	الحرة :
٢٨١	حرة الوبرة :
٢٨٢ ، ٢٩ ، ١٥	حنین :
٢٨٠ ، ٢٧٠ ، ٢١٤ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٤٨ ، ١٥	خیرر :
٩٧ ، ٩٤	ذات الحنظل :
٢٢٢ ، ٢١٦ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ٥٨ ، ٥٥ ، ٥٤	ذوالحلیفة :
١٥	ذی قرد :
١٩١	ذو المروه :
١٨٣	الرحبه :
٦٤	الروحاء :
٢٦٣ ، ٦٥	السقیا :
١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠	الشام :

٢٨١	الشجرة :
٩٤ ، ٨٩	ضجنان :
١٢٥ ، ١٢٤	الطائف :
١٠٩ ، ٩٠ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٥٩ ، ٥٨	عسفان :
٢٢٦	العقبة :
١٢٠	عكاظ :
١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨١	العيص :
٢٧٩ ، ١٠٩ ، ٧١ ، ٥٩ ، ٥٨	غدير الأشطاط :
١٠٩ ، ٩٦ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٧٢	الغميم :
٦٦	غيقة :
١٩٤	كداء :
٢٥٦ ، ٨٨ ، ٧٩ ، ٧٢	كراع الغميم :
١١٩ ، ٦١	الكعبة :
٢٥١ ، ١٨٣	الكوفة :
٢٥٥ ، ٢٣٦ ، ١٩٢ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ٨٤ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٢٦	المدينة :
٢٨٠	
١٥٦	مصر :
١١١ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٤١ ، ٣٨ ، ٢٨ ، ٢٣	مكة :
١٦٣ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٢	
١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧١ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٤	
٢٧٨ ، ٢٦٧ ، ٢٥٥ ، ٢٣٩ ، ٢٢٤ ، ٢٠٤ ، ١٩٤	
٣٧	منى :
٨٣	نجد :
٨٧ ، ٨٣	نخل :
٢٥١	واسط :
١٩٤	الوتير :

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

ابن الأثير: أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (٦٣٠هـ).

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة . دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب . دار صادر . بيروت . بدون تاريخ .

ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر . تحقيق محمود الطناحي . المكتبة

الإسلامية . بدون تاريخ .

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ) .

(٤) مسند أحمد . المكتب الإسلامي . ط . الثانية . ١٣٩٨هـ .

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (٢٥٦هـ) .

(٥) التاريخ الكبير . بدون تاريخ .

(٦) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري . السلفية . بدون تاريخ .

البيزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (٢٩٢هـ) .

(٧) مسند البيزار . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ) .

(٨) الصلة لابن بشكوال . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م .

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (٥١٦هـ) .

(٩) شرح السنة . المكتب الإسلامي . ط . الأولى . ١٣٩٠هـ .

البكري: أبو عبيد عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي (٤٨٧هـ) .

(١٠) معجم ما استعجم . مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٣٦٤ .

البلاذري: أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ) .

(١١) أنساب الأشراف، دار المعرفة بمصر . ١٩٥٩م .

(١٢) فتوح البلدان . مكتبة النهضة العربية . بدون تاريخ .

- البوصيرى: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (٨٤٠هـ) .
- (١٣) اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- (١٤) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- البيهقى: أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ) .
- (١٥) دلائل النبوة. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- (١٦) السنن الكبرى. مطبعة مجلس دائرة المعارف. الهند. ط. الأولى. ١٣٤٤هـ .
- ابن التركمانى: علاء الدين بن علي بن عثمان الماردىنى (٧٤٥هـ) .
- (١٧) الجوهر النقى. مطبوع مع السنن الكبرى للبيهقى .
- الترمذى: محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) .
- (١٨) سنن الترمذى. مطبعة الحلبي وأولاده بمصر. ط. الثانية. ١٣٩٥هـ .
- ابن تيمية: أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم (٧٢٨هـ) .
- (١٩) درء تعارض العقل والنقل. جامعة الإمام محمد بن سعود. ط. الأولى، ١٣٩٩هـ .
- (٢٠) السياسة الشرعية في إصلاح الراعى والرعية. دار الكتاب العربى . بدون تاريخ .
- ابن تيمية: أبو البركات مجد الدين عبد السلام بن عبد الله (٦٥٢هـ) .
- (٢١) منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار. السلفية. بدون تاريخ .
- ابن الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن (٥٩٧هـ) .
- (٢٢) الوفا بأحوال المصطفى. دار الكتب الحديثة. ط. الأولى. ١٣٨٦هـ .
- ابن أبى حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى (٣٢٧هـ) .
- (٢٣) الجرح والتعديل. مطبعة مجلس دائرة المعارف. الهند. ط. الأولى. ١٣٧١هـ .
- الحازمى: أبوبكر محمد بن موسى (٥٨٤هـ) .
- (٢٤) الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار. مكتبة عاطف. بدون تاريخ .

الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد النيسابوري (٤٠٥هـ).
(٢٥) المستدرک علی الصحیحین. دار الكتاب العربی. بیروت. بدون تاریخ.

ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التمیمی البستی (٣٥٤هـ).
(٢٦) الثقات. مطبعة مجلس دائرة المعارف. الهند. ط. الأولى. ١٤٠١هـ.
(٢٧) صحیح ابن حبان. المكتبة السلفية. المدينة المنورة. ط. الأولى. ١٣٩٠هـ.

ابن حجر: أحمد بن علی بن حجر العسقلانی (٨٥٢هـ).
(٢٨) اتحاف المهرة بأطراف المسانيد العشرة. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية.

(٢٩) الإصابة في تمييز الصحابة. الكليات الأزهرية. ط. الأولى. ١٣٩٦هـ.
(٣٠) تقريب التهذيب. دار نشر الكتب الإسلامية. باكستان. ط. الأولى. ١٣٩٣هـ.

(٣١) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. المكتبة الأثرية. باكستان. ١٣٨٤هـ.

(٣٢) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (طبقات المدلسين). مكتبات الكليات الأزهرية. القاهرة. بدون تاريخ.

(٣٣) تهذيب التهذيب. دار صادر بيروت.

(٣٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري. السلفية. القاهرة. بدون تاريخ.

(٣٥) الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف. مطبوع مع الكشاف، مطبعة الاستقامة، ١٣٧٧هـ.

(٣٦) لسان الميزان. مؤسسة الأعلمی. بیروت. ط. الثالثة. ١٣٩٠هـ.

(٣٧) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - المسندة - (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية.

(٣٨) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - المختصره - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمی.

(٣٩) زوائد مسند البزار (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية.

- (٤٠) نخبة الفكر المطبوعة مع شرحها نزهة النظر. دار مصر للطباعة. ط. الثانية. بدون تاريخ.
- (٤١) هدى السارى (مقدمة فتح البارى). السلفية.
- الحربى: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (٢٨٥هـ).
- (٤٢) المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة. الرياض. ١٣٨٩هـ.
- ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم (٤٥٦هـ).
- (٤٣) جبهة أنساب العرب. الناشر: دار المعارف. ط. الرابعة. بدون تاريخ.
- (٤٤) جوامع السيرة. دار احياء السنة. باكستان. بدون تاريخ.
- الحلبى: على بن برهان الدين (١٠٤٤هـ).
- (٤٥) انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية). مطبعة الحلبي وأولاده. ط. الأولى. ١٣٨٤هـ.
- الحميدى: أبو بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ).
- (٤٦) مسند الحميدى. الناشر: دار الباز، مكة المكرمة.
- الحميدى: أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الأزدي (٤٨٨هـ).
- (٤٧) جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٦م.
- الخرائطى: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرى (٣٢٧هـ).
- (٤٨) هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهان مما يبشر بالنبي محمد ويدل بواضح البرهان. (مخطوط) بالجامعة الإسلامية.
- ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق السلمى (٣١١هـ).
- (٤٩) صحيح ابن خزيمة. المكتب الإسلامى. بدون تاريخ.
- الحسنى: أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيروانى (٣٦١هـ).
- (٥٠) قضاة قرطبة. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٦م.

الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي (ت ٣٨٨هـ)
(٥١) معالم السنن بهامش سنن أبي داود. دار الحديث. ط. الأولى.
١٣٩١هـ.

الخطيب: أبوبكر أحمد بن علي البغدادي (٤٦٣هـ).
(٥٢) تاريخ بغداد. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت. بدون تاريخ.
(٥٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. الناشر: مكتبة الفلاح. ط.
الأولى. ١٤٠١هـ.
(٥٤) الفصل للوصول المدرج في النقل (المدرج) (مخطوط) بمكتبة الجامعة
الإسلامية.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ).
(٥٥) العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون). مطبعة النهضة. مصر.
١٣٥٥هـ.

خليفة: بن خياط الصفري (٢٤٠هـ).
(٥٦) تاريخ خليفة. مؤسسة الرسالة. ط. الثانية. ١٣٩٧هـ.

الدارقطني: علي بن عمر (٣٨٥هـ).
(٥٧) سنن الدارقطني. الناشر: عبد الله هاشم يمانى المدينى ١٣٨٦هـ.
الدارمى: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (٢٥٥هـ).
(٥٨) سنن الدارمى. الناشر: دار إحياء السنة النبوية. بدون تاريخ.

أبو داود: السجستاني سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ).
(٥٩) سنن أبي داود (المطبوع مع معالم السنن). تحقيق الدعاس. دار
الحديث. حمص. ط. الأولى. ١٣٨٨هـ.

أبو داود: الطيالسى سليمان بن داود بن الجارود (٢٠٤هـ).
(٦٠) مسند أبي داود. دار الكتاب اللبناني. دار التوفيق. بدون تاريخ.

الديار: بكرى حسين بن محمد بن الحسن (٩٦٦هـ).
(٦١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس. مؤسسة شعبان. بيروت.

ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيبانى (٩٤٤هـ).
(٦٢) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار. تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصارى.

- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ).
- (٦٣) تذكرة الحفاظ. دار إحياء التراث. بيروت. بدون تاريخ.
- (٦٤) تلخيص المستدرک للحاكم حاشية المستدرک.
- (٦٥) سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة. ط. الأولى. ١٤٠١هـ.
- (٦٦) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. دار الكتب الحديثة. القاهرة. ط. الأولى. ١٣٩٢هـ.
- (٦٧) ميزان الاعتدال. دار المعرفة. بيروته. بدون تاريخ.
- ابن راهوية: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (٢٣٨هـ).
- (٦٨) مسند إسحاق بن راهوية (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية.
- ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ).
- (٦٩) شرح علل الترمذی. الأوقاف العراقية. بدون تاريخ.
- ابن الرفعة أبو العباس نجم الدين بن الرفعة الأنصاري (٧١٠هـ).
- (٧٠) الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان. جامعة الملك عبد العزيز. ١٤٠٠هـ.
- الزيدي: محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ).
- (٧١) تاج العروس من جواهر القاموس. دار مكتبة الحياة. بيروت.
- الزرقاني: محمد بن عبد الباقي المالكي (١١٢٢هـ).
- (٧٢) شرح المواهب اللدنية. دار المعرفة. بيروت. ط. الثانية. ١٣٩٣هـ.
- الزيعلي: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف الحنفي (٧٦٢هـ).
- (٧٣) نصب الراية لأحاديث الهداية. المجلس العلمي. الهند. ١٣٥٧هـ.
- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ).
- (٧٤) فتح المغيـث.
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (٢٣٠هـ).
- (٧٥) الطبقات الكبرى. دار صادر. بيروت. ١٣٨٨هـ.
- سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (٢٢٧هـ).
- (٧٦) سنن سعيد بن منصور. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. ١٣٨٧هـ.

السفارينى : أبو عون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلى (١١٨٨هـ) .
(٧٧) شرح ثلاثيات مسند أحمد . المكتب الإسلامى . ط . الثانية . ١٣٩١هـ .

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ) .
(٧٨) تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد . مكتبة الرياض بدون
تاريخ .

السهمى : أبو القاسم حمزة بن يوسف (٤٢٧هـ) .
(٧٩) تاريخ جرجان (معرفة علماء أهل جرجان) . مطبعة مجلس دائرة المعارف .
الهند . ط . الثانية . ١٣٨٧هـ .

السهيلى : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمى
الضريير (٥٨١) .

(٨٠) الروض الأنف . دار الكتب الحديثة . ١٣٩٠هـ .

ابن سيد الناس : محمد بن محمد أبو الفتح اليعمرى (٧٣٤هـ) .
(٨١) عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير . دار المعرفة . بيروت . بدون
تاريخ .

السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١هـ) .

(٨٢) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك . دار إحياء الكتب العربية .

(٨٣) جمع الجوامع . مصور عن مخطوط دار الكتب المصرية بمكتبة الجامعة
الإسلامية .

(٨٤) الخصائص الكبرى . دار الكتب الحديثة . بدون تاريخ .

(٨٥) الدر المنثور . دار المعرفة . بيروت .

(٨٦) طبقات الحفاظ . مكتبة وهبة . القاهرة . بدون تاريخ .

الشاطبى : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد (٧٩٠هـ) .

(٨٧) الاعتصام . الناشر : دار المعرفة . بدون تاريخ .

الشافعى : الإمام محمد بن ادريس (٢٠٤هـ) .

(٨٨) الأم . الناشر مكتبة الكليات الأزهرية . ١٣٨١هـ .

- ابن شبة : عمر بن شبة بن عبدة النمرى (٢٦٢هـ) .
 (٨٩) تاريخ المدينة . تحقيق فهم شلتوت . الناشر : سيد حبيب .
- الشوكانى : محمد بن على بن محمد (١٢٥٠هـ) .
 (٩٠) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار . مطبعة الحلبي وأولاده بمصر . ط .
 الأخيرة .
- ابن أبى شيبة : أبوبكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيسى (٢٣٥هـ) .
 (٩١) تاريخ ابن أبى شيبة . مخطوط بالجامعة الإسلامية .
 (٩٢) مصنف ابن أبى شيبة . المطبعة العزيزية . حيدرآباد . الهند . ١٣٨٦هـ .
- ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى (٦٤٣هـ) .
 (٩٣) علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) . المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . ط .
 الثانية . ١٩٧٢ م .
- الصنعانى : محمد بن إسماعيل الكحلانى الأمير (١١٨٢هـ) .
 (٩٤) سبل السلام شرح بلوغ المرام . دار إحياء التراث العربى . ط . الرابعة .
 ١٣٧٩هـ .
- الضبى : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (٥٩٩هـ) .
 (٩٥) بغية الملتبس فى تاريخ رجال الأندلس . دار الكتاب العربى . ١٩٦٧ م .
- الطبرانى : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٣٦٠هـ) .
 (٩٦) المعجم الكبير . الأوقاف العراقية .
 (٩٧) المعجم الصغير . المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . ١٣٨٨هـ .
- الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ) .
 (٩٨) تاريخ الأمم والملوك (تاريخ ابن جرير الطبرى) . دار القلم . بيروت .
 بدون تاريخ .
 (٩٩) جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير ابن جرير الطبرى) . مطبعة الحلبي
 وأولاده . ط . الثالثة . ١٣٨٨هـ .
- الطحاوى : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (٣٢١هـ) .
 (١٠٠) شرح معانى الآثار . مطبعة الأنوار المحمدية . ١٣٨٧هـ .

(١٠١) مشكل الآثار. دار صادر. بيروت. مصوره عن طبعة دائرة المعارف.

١٣٣٣هـ .

ابن أبي عاصم : أبوبكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (٢٨٧هـ) .

(١٠٢) الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم. (ميكروفيلم) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

(١٠٣) السنة لابن أبي عاصم. المكتب الإسلامي. ط. الأولى. ١٤٠٠هـ .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (٤٦٣هـ) .

(١٠٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مطبوع مع الإصابة. الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية. ط. الأولى. ١٣٩٦هـ .

(١٠٥) الدرر لابن عبد البر في اختصار المغازي والسير. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة. ١٣٨٦هـ .

(١٠٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. الناشر: وزارة الأوقاف المغربية. ١٣٨٧هـ .

عبد الرحمن بن حسن آل شيخ (١٢٥٨هـ) .

(١٠٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. مطابع القصيم. ط. الثامنة. ١٣٨٦هـ .

عبد الرزاق بن همام الصنعاني الحميري (٢١١هـ) .

(١٠٨) مصنف عبد الرزاق. المجلس العلمي. كراتشي. ١٣٩٠هـ .

عبد بن حميد نصر الكسي (ت ٢٤٩هـ) .

(١٠٩) المسند (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ابن عدى : أحمد بن عبد الله (٣٦٥هـ) .

(١١٠) مقدمة الكامل. مطبعة سليمان الأعظمي. بغداد. بدون تاريخ .

(١١١) الكامل. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

ابن عراق : أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني (٩٦٣هـ) .

(١١٢) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة. دار الكتب

العلمية. ط. الأولى. ١٣٩٩هـ .

- ابن عساكر : على بن الحسن بن وهبة الله الدمشقي (٥٧١هـ) .
(١١٣) تاريخ دمشق . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي (٥٤٦هـ) .
(١١٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) ، الأوقاف
المغربية .
- العلائي : صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي (٧٦١هـ) .
(١١٥) جامع التحصيل في أحكام المراسيل . وزارة الأوقاف العراقية . ط .
الأولى . ١٣٩٨هـ .
- أبو عوانة : يعقوب بن إسحاق الاسفراييني (٣١٦هـ) .
(١١٦) مسند أبي عوانة . مطبعة مجلس دائرة المعارف . الهند . ط . الأولى .
١٣٨٥هـ .
- عياض بن موسى بن عياض السبتي (٥٤٤هـ) .
(١١٧) ترتيب المدارك . الناشر : وزارة الأوقاف المغربية . بدون تاريخ .
- العيني : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (٨٥٥هـ) .
(١١٨) عمدة القارى شرح صحيح البخارى . إدارة الطباعة المنيرية . بدون
تاريخ .
- (١١٩) مباني الأخبار في شرح معانى الآثار . (مخطوط) مصور عن النسخة
المصرية بمكتبة الشيخ حماد الأنصارى .
- الفسوى : أبو يوسف يعقوب بن سفيان (٢٧٧هـ) .
(١٢٠) المعرفة والتاريخ . مطبعة الإرشاد . بغداد . ١٣٩٤هـ .
- ابن قدامة : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (٦٢٠هـ) .
(١٢١) المغنى . مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ .
- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (٦٧١هـ) .
(١٢٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) . دار إحياء التراث العربى .
بيروت . ١٩٦٥م .

القسطلانى : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (٩٢٣هـ) .
(١٢٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مع شرح الزرقانى . دار المعرفة . بيروت .
ط . الثانية . ١٣٩٣هـ .

ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى (٧٥١هـ) .
(١٢٤) أعلام الموقعين عن رب العالمين . تحقيق عبد الرحمن الوكيل . دار الكتب
الحديثة .

(١٢٥) تهذيب سنن أبى داود بهامش مختصر المنذرى . المكتبة الأثرية . باكستان .
ط . الثانية . ١٣٩٩هـ .

(١٢٦) زاد المعاد فى هدى خير العباد بتحقيق الأرنأؤوط . مؤسسة الرسالة . ط .
الثانية . ١٤٠١هـ .

(١٢٧) مختصر الصواعق . مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ .

ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشى (٧٧٤هـ) .

(١٢٨) البداية والنهاية . مطبعة الحلبي وأولاده . ط . الأولى ١٣٨٩هـ .

(١٢٩) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . مطبعة الاستقامة بالقاهرة . ط .
الثالثة . ١٣٧٣هـ .

ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (٢٧٥هـ) .

(١٣٠) سنن ابن ماجة . دار إحياء التراث العربى . بيروت . ١٣٩٥هـ .

ابن ماكولا : على بن هبة الله بن على العجلى (٤٧٥هـ) .

(١٣١) الاكمال فى رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف فى الاسماء والكنى

والأنساب . الناشر : محمد أمين رمح . بيروت . بدون تاريخ .

مالك بن أنس الأصبحى إمام دار الهجرة (١٧٩هـ) .

(١٣٢) الموطأ . تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي . كتاب الشعب .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦هـ) .

(١٣٣) مختصر سيرة الرسول ﷺ . دار العربية . بيروت . بدون تاريخ .

(١٣٤) ملحق مصنفات محمد بن عبد الوهاب . جامعة الإمام محمد بن سعود .

- المرداوى : علاء الدين أبو الحسين على بن سليمان (٨٨٥هـ) .
 (١٣٥) الإنصاف فى معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . طبع على نفقة الملك سعود .
- المزى : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن المزى (٧٤٢هـ) .
 (١٣٦) تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف . الناشر : الدار القيمة . ١٣٨٤هـ .
 (١٣٧) تهذيب الكمال للمزى . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية . مصور عن النسخة المصرية .
- مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) .
 (١٣٨) صحيح مسلم . دار إحياء التراث العربى . ط . الثانية . ١٩٧٢م .
- ابن معين : يحيى بن معين بن عون المرى الغطفانى مولا هم (٢٣٣هـ) .
 (١٣٩) تاريخ يحيى بن معين . الناشر : جامعة الملك عبد العزيز . ط . الأولى . ١٣٩٩هـ .
- ابن مفلح : شمس الدين أبو عبد الله المقدسى (٧٦٣هـ) .
 (١٤٠) الفروع . دار مصر للطباعة . ط . الثانية . ١٣٨٠هـ .
- المقرى : أحمد بن محمد المقرى التلمسانى (١٠٤١هـ) .
 (١٤١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . دار صادر . ١٣٨٨هـ .
- المقريزى : أحمد بن على بن عبد القادر (٨٤٥هـ) .
 (١٤٢) امتاع الاسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والمتاع . لجنة التأليف والنشر . القاهرة . ١٩٤١ .
- المنذرى : عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى (٦٥٦هـ) .
 (١٤٣) الترغيب والترهيب . مطبعة الحلبي وأولاده . ط . الثانية . ١٣٧٣هـ .
 (١٤٤) مختصر سنن أبى داود . المكتبة الأثرية . باكستان . ط . الثانية . ١٣٩٩هـ .
- ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى (٧١١هـ) .
 (١٤٥) لسان العرب . طبعة مصورة عن طبعة بولاق . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- النباهي : أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن الملقب بالاندلسي (٧٩٣هـ) .
- (١٤٦) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الاندلس) .
المكتب التجاري للطباعة والنشر . بيروت .
- النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) .
- (١٤٧) سنن النسائي (المجتبى) . دار إحياء التراث . بيروت . بدون تاريخ .
- (١٤٨) السنن الكبرى للنسائي . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- النووي : أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (٦٧٦هـ) .
- (١٤٩) التقريب في علم الحديث . مطبوع مع شرحه تدريب الراوي . الناشر :
المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . ط . الثانية . ١٣٩٢هـ .
- (١٥٠) تهذيب الاسماء واللغات . الناشر : دار الباز بمكة . بدون تاريخ .
- (١٥١) شرح صحيح مسلم . دار الفكر . بيروت . ط . الثانية . ١٣٩٨هـ .
- (١٥٢) المجموع شرح المذهب . مكتبة الإرشاد . جدة . بدون تاريخ .
- أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) .
- (١٥٣) دلائل النبوة . عالم الكتب . بيروت .
- (١٥٤) ذكر أخبار أصبهان . مطبعة ابريل . ليدن . ١٩٣٤م .
- (١٥٥) معرفة الصحابة . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (٢١٨هـ) .
- (١٥٦) سيرة ابن هشام . مطبعة الحلبي وأولاده بمصر . ط . الثانية . ١٣٧٥هـ .
- أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ) .
- (١٥٧) الأوائل . تحقيق محمد السيد الوكيل .
- ابن الهمام : كمال الدين محمد بن عبد الواحد الاسكندري (٦٨١هـ) .
- (١٥٨) شرح الهداية . مطبعة الحلبي وأولاده . ط . الأولى . ١٣٨٩هـ .
- الهيثمي : أبو بكر نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (٨٠٧هـ) .
- (١٥٩) بغية الباحث عن زوائد الحارث (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة .
- (١٦٠) غاية المقصد (مخطوط) . بمكتبة الجامعة الإسلامية .

(١٦١) كشف الأستار عن زوائد البزار. مؤسسة الرسالة. ط. الأولى.

١٣٩٩هـ .

(١٦٢) مجمع البحرين بزوائد المعجمين. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية.

(١٦٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الكتاب العربي. بيروت. ط. الثالثة.

١٤٠٢هـ .

(١٦٤) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان. دار الكتب العلمية. بيروت. بدون

تاريخ .

الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ) .

(١٦٥) مغازى الواقدي. عالم الكتب. بيروت. بدون تاريخ .

ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ) .

(١٦٦) معجم البلدان. دار صادر. بيروت. ١٣٩٧هـ .

اليقوبى : أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر اليقوبى (٢٨٤هـ) .

(١٦٧) تاريخ اليقوبى. دار صادر. بيروت. بدون تاريخ .

أبو يعلى الموصلى : أحمد بن على بن المثنى (٣٠٧هـ) .

(١٦٨) مسند أبى يعلى. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

المراجع الحديثة

إبراهيم بن إبراهيم القرىبي :

(١٦٩) مرويات غزوة بنى المصطلق. الناشر : الجامعة الإسلامية .

إبراهيم محمد عمير :

(١٧٠) مرويات غزوة الخندق. مطبوع على الآلة الكاتبة في الجامعة الإسلامية .

أحمد شـلبى :

(١٧١) موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية. مكتبة النهضة المصرية.

ط. الثامنة. ١٩٧٨م .

أحمد بن حجر آل بن علي :

(١٧٢) الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر. دار الإرشاد.
بيروت. ط. الأولى. ١٣٨٨ هـ .

أحمد بن عبد الحميد العباسي :

(١٧٣) عمدة الأخبار في مدينة المختار. الناشر: أسعد الحسيني. ط. الثالثة.
بدون تاريخ .

أحمد محمد العليمي :

(١٧٤) مرويات غزوة بدر. مكتبة طيبة. ط. الأولى. ١٤٠٠ هـ .

الألباني : محمد ناصر الدين الألباني :

(١٧٥) ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. الناشر: المكتب
الإسلامي. ط. الأولى. ١٣٩٩ هـ .

(١٧٦) تخريج أحاديث فقه السيرة. للغزالي بهامش فقه السيرة .

(١٧٧) التوسل أنواعه وأحكامه. الطبعة الثانية. ١٣٩٧ هـ .

(١٧٨) ظلال الجنة في تخريج السنة. مطبوع مع السنة لابن أبي عاصم. المكتب
الإسلامي. بدون تاريخ .

باشميل محمد أحمد :

(١٧٩) صلح الحديبية. ط. الأولى. ١٣٩٠ هـ .

بريغش محمد حسن :

(١٨٠) أبوبصير قمة في العزة الإسلامية. مكتبة الحرمين. الرياض. ط.
الثالثة. ١٣٩٧ هـ .

البلادي : عاتق بن غيث :

(١٨١) نسب حرب : مكتبة دار البيان. دمشق. ط. الأولى. ١٣٩٧ هـ .

ابن بليهد النجدي : محمد بن عبد الله :

(١٨٢) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار. مطبعة السنة المحمدية.
١٣٧٠ هـ .

أبو تراب : رشد الله شاه السندهى :

(١٨٣) كشف الأستار عن رجال معانى الآثار .

حسين الباكــــرى :

(١٨٤) مرويات غزوة أحد . مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية .

دروزه : محمد عــــزة :

(١٨٥) سيرة الرسول : على نفقة الشيخ خليفة آل ثانى أمير دولة قطر .

أبوزهرة : محمد :

(١٨٦) خاتم النبیین . دار الفكر العربى . القاهرة . ١٩٧٣هـم .

الزواوى : الطاهر أحمد :

(١٨٧) ترتيب القاموس المحيط . الناشر : عيسى البابى الحلبي وشركاه . ط .

الثانية . بدون تاريخ .

الساعاتى : أحمد بن عبد الرحمن البنا :

(١٨٨) بلوغ الأمانى فى أسرار الفتح الربانى بهامش الفتح الربانى .

(١٨٩) الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى . دار إحياء

التراث . بدون تاريخ .

(١٩٠) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسى أبوداود . المطبعة المنيرية . القاهرة .

١٣٧٢هـ .

السبكى : محمود محمد خطاب (١٣٥٢هـ) .

(١٩١) المنهل العذب المورود شرح سنن أبى داود . مطبعة الاستقامة ط .

الأولى . ١٣٥٣هـ .

السهارنفورى : خليل الدين أحمد (١٣٤٦هـ) .

(١٩٢) بذل المجهود فى أبى داود . مطبعة دار البيان . ط . الثانية . ١٣٩٣هـ .

سيد قطــــب :

(١٩٣) فى ظلال القرآن . دار الشروق . ط . الرابعة . ١٣٩٧هـ .

أبو شهبّة : محمد محمد :

(١٩٤) السيرة النبوية . دار الطباعة المحمدية . القاهرة .

العباد : عبد المحسن بن حمد :

(١٩٥) الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي . ط .

الأولى . ١٤٠٢ هـ .

عبد الله بن صالح آل بسام :

(١٩٦) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام . مكتبة النهضة الحديثة . مكة

المكرمة . ١٣٩٨ هـ .

عبد القادر بن بدران (١٣٤٦ هـ) .

(١٩٧) تهذيب تاريخ دمشق . دار المسيرة . ط . الثانية . ١٩٩٣ م .

العثيم : عبد العزيز بن عبد الرحمن :

(١٩٨) مسند جابر (من مسند الإمام أحمد) . مطبوع على الآلة الكاتبة . بجامعة

أم القرى .

عوض بن أحمد الشهري :

(١٩٩) مرويات غزوة خيبر . مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية .

فاروق : حمادة :

(٢٠٠) مصادر السيرة النبوية وتقويمها . دار الثقافة . الدار البيضاء . ط .

الأولى . ١٤٠٠ هـ .

القرضاوى : يوسف :

(٢٠١) العبادة في الإسلام . مؤسسة الرسالة . ط . السادسة . ١٣٩٩ هـ .

الكاندهلوى : محمد زكريا :

(٢٠٢) أوجز المسالك إلى موطأ مالك . دار الفكر . بيروت . ط . الثانية .

١٣٩٤ هـ .

كحالة : عمر رضا :

(٢٠٣) معجم المؤلفين . الناشر : مكتبة المثنى . بيروت .

- محسن محمد الدوم :
(٢٠٤) مرويات فتح مكة . مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية .
محمد سعيد رمضان البوطي :
(٢٠٥) فقه السيرة . دار الفكر . ط . الخامسة . ١٣٩٢ هـ .
محمد شمس الحق العظيم آبادي :
(٢٠٦) التعليق المغنى على الدارقطنى مطبوع مع سنن الدارقطنى . الناشر :
عبد الله هاشم يمانى المدنى . ١٣٨٦ هـ .
(٢٠٧) عون المعبود شرح سنن أبى داود . الناشر : دار الكتاب العربى .
بيروت . بدون تاريخ .

- محمد الغزالي :
(٢٠٨) فقه السيرة . دار الكتب الحديثة . ط . السابعة . ١٩٧٦ م .
المعلمى : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى (١٣٨٦ هـ) .
(٢٠٩) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل . تحقيق محمد ناصر الدين
الألبانى . المطبعة العربية . باكستان . ١٤٠١ هـ .

- مقبل بن هادى الوادعى :
(٢١٠) الصحيح المسند من أسباب النزول . الجامعة الإسلامية .

- النجار: محمد الطيب :
(٢١١) القول المبين فى سيرة سيد المرسلين . دار الاعتصام . القاهرة .
١٣٩٨ هـ .

- وهبة الزحيلي :
(٢١٢) آثار الحرب فى الفقه الإسلامى . الناشر : المكتبة الحديثة . بدون تاريخ .

- أكرم ضياء العمري :
(٢١٣) نظرة فى مصادر ودراسة السيرة النبوية . بحث مطبوع على الآلة الكاتبة .

الباب الأول

ويشمل مقدمات الغزوة والخروج لها وما واجه المسلمين
أثناء سيرهم للحديبية
ويضم سبعة فصول

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول :	
تحقيق لاسم الغزوة وموقعها، وتحتة مبحثان :	
المبحث الأول : المرجحات لتسمية هذه الحادثة بغزوة الحديبية	١٤
المبحث الثانى : تحقيق لاسم الحديبية وموقعها : وفيه مطلبان :	
المطلب الأول : التحقيق فى اسمها من حيث ضبطه وسبب اطلاقه	
عليها	١٧
(أ) ضبط لفظ الحديبية	١٧
(ب) سبب تسمية ذلك الموضع بالحديبية	١٨
المطلب الثانى : موقع الحديبية وهل هى من الحل أو من الحرم	١٩
(أ) موقعها	١٩
(ب) هل الحديبية من الحل أو من الحرم	٢٠
الفصل الثانى :	
سبب الغزوة وتاريخها، ويضم مبحثين :	
المبحث الأول : سبب الغزوة	٢٢
المبحث الثانى : تاريخ خروج المسلمين للغزوة	٢٥
(أ) ما ورد فى التحديد بالسنة السادسة	٢٦
(ب) ما ورد فى التحديد بشهر ذى القعدة	٢٨
(ج) ما ورد فى التحديد بيوم الاثنين	٣٣

الفصل الثالث

إعداد النبي ﷺ وأصحابه للخروج إلى الحديبية، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : إعداد النبي ﷺ للخروج ٣٤

المبحث الثاني : عدد جيش المسلمين ٣٩

الفصل الرابع

نزول المسلمين بذى الحليفة وما عملوه بها، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : صلاة المسلمين بذى الحليفة واحرامهم بالعمرة ٥٤

المبحث الثاني : إرسال النبي ﷺ بسر بن سفيان عينا إلى مكة ٥٨

الفصل الخامس

إرسال النبي ﷺ لبعض أصحابه إلى غيقة، وقصة أبي قتادة رضى

الله عنه ٦٤

الفصل السادس

ما حدث للمسلمين بعسفان، ويضم أربعة مباحث :

المبحث الأول : عين رسول الله ﷺ الخزاعي يوافيه بخبر قريش ٧١

المبحث الثاني : صلاة الخوف بعسفان ٧٣

المبحث الثالث : بيان أن ابتداء مشروعية صلاة الخوف كانت في غزوة

الحديبية ٨٠

المبحث الرابع : تنبيه على أحاديث وردت في صلاة عسفان وبيان وجه

مغايرتها ٨٧

الفصل السابع

عدول المسلمين إلى الحديبية، ويضم ثلاثة مباحث

المبحث الأول : المشاق التي عاناها المسلمون في طريقهم إلى الحديبية ٩٢

المبحث الثاني : نزول المسلمين الحديبية ومعجزة النبي ﷺ في تكثير ماء البئر ٩٨

المبحث الثالث : من الذي نزل بالسهم في بئر الحديبية؟ ١٠١

الباب الثاني

موقف قريش من الغزوة وما دار بينهم وبين المسلمين
ويضم سبعة فصول

الموضوع

الصفحة

الفصل الأول :

موقف قريش من هذه الغزوة، وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : إعداد قريش وخروجها لصد المسلمين ١٠٨
المبحث الثاني : تحرشات قريش بالمسلمين وموقف المسلمين حيالها: ١١٠

الفصل الثاني :

في الحوار الذي دار بين الفريقين، ويضم ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : ركب من خزاعة يسعى لايجاد تقارب بين الطرفين ١١٥
المبحث الثاني : رسل النبي ﷺ إلى قريش ١١٧
المبحث الثالث : رسل قريش إلى النبي ﷺ ١١٩

الفصل الثالث

بيعة الرضوان، وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : سبب هذه البيعة ١٣٣
المبحث الثاني : مكان البيعة ١٣٥
المبحث الثالث : على أى شىء كانت البيعة ١٣٨
المبحث الرابع : من هو أول من بايع بيعة الرضوان ؟ ١٤٣
المبحث الخامس : ما ورد في فضل أصحاب البيعة ١٤٨

الفصل الرابع

في صلح الحديبية، وتحته ستة مباحث :

- المبحث الأول : أسباب الصلح ومقدماته ١٥٨
- (أ) السبب في ميل المسلمين إلى الصلح ١٥٨
- (ب) السبب في انصياع قريش للصلح ١٦٠
- المبحث الثاني : الشروط التي تم عليها الصلح ١٦٢
- المبحث الثالث : كاتب الصلح وشهوده ١٦٧
- (أ) كاتب الصلح ١٦٧
- (ب) الشهود على الصلح ١٧٠
- المبحث الرابع : تألم عمرو وبعض الصحابة من شروط قريش ١٧٠
- المبحث الخامس : موقف المسلمين من الصلح : وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : وفاء المسلمين بالعهد ١٧٩
- المطلب الثاني : بيان أن امتناع النبي ﷺ عن رد المهاجرات
ليس إخلالا بالصلح ١٨٤
- المبحث السادس : موقف قريش من الصلح : وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : تخلى قريش عن أهم شروطها ١٨٩
- المطلب الثاني : نقض قريش للعهد ١٩٣

الباب الثالث

ويشمل أحداثا وقعت بالحديبية لم يحدد وقت وقوعها
وتحلل المسلمين وانصرافهم وما حصل أثناء ذلك
وفيه أربعة فصول

الصفحة

الموضوع

الفصل الأول :

أحداث وقعت بالحديبية لم يتعين وقت وقوعها، وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : قصة كعب بن عجرة ونزول آية الفدية ٢٠٢
- المبحث الثاني : بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا ٢١٠
- المبحث الثالث : مشروعية الصلاة في الرحال ٢١١
- المبحث الرابع : نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية ٢١٤

الفصل الثاني :

تحلل النبي ﷺ وأصحابه من الاحرام، وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : أمر النبي ﷺ لأصحابه بالنحر والحلق وذكر ما دار
بينهم ٢١٦
- المبحث الثاني : عدد الهدى الذى نحره المسلمون في عمرة الحديبية ٢٢٥
- المبحث الثالث : قصة جمل أبي جهل ٢٣١
- المبحث الرابع : هل نحر المسلمون الهدى في الحل أوفى الحرم ٢٣٦

الفصل الثالث :

أحداث وقعت للمسلمين في طريقهم للمدينة، وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : انصراف المسلمين من الحديبية ونومهم عن صلاة الصبح ٢٤١

- ٢٤٨ المبحث الثاني : نزول سورة الفتح
- المبحث الثالث : معجزة النبي ﷺ في نبع الماء من أصابعه وفي
- ٢٥٨ تكثير الطعام
- ٢٦٣ المبحث الرابع : نزول المسلمين بالأثاية

الفصل الرابع

فضل غزوة الحديبية ونتائجها، وفيه مبحثان :

- ٢٦٦ المبحث الأول : فضل غزوة الحديبية
- ٢٦٨ المبحث الثاني : نتائج غزوة الحديبية

الباب الرابع

أحكام وفوائد من فقه مرويات الغزوة

ويضم توطئة وثلاثة فصول

الموضوع	الصفحة
التوطئة :	٢٧٤
الفصل الأول : من أحكام الجهاد الواردة في الغزوة، وفيه ستة مباحث :	
المبحث الأول : مشروعية الشورى	٢٧٦
المبحث الثاني : حكم الاستعانة بالمشرك	٢٧٨
المبحث الثالث : مقدار المدة التي تجوز مهادنة الكفار عليها	٢٨٣
المبحث الرابع : هل تجوز مصالحة الكفار على رد من جاء من قبلهم مسلماً	٢٨٥
المبحث الخامس : إدارد الإمام إلى المعاهدين من جاء من قبلهم فأحدث فيهم جناية فهل عليه أو على الإمام ضمان؟	٢٨٧
المبحث السادس : إذا عاهد الإمام قوما فخرجت عليهم طائفة من المسلمين غير متجيزة إلى الإمام فهل على الإمام دفعها عنهم	٢٨٨
الفصل الثاني :	
أحكام تتعلق بالعقيدة، وفيه خمسة مباحث :	
المبحث الأول : حكم القيام على رأس الكبير وهو جالس	٢٩٠
المبحث الثاني : تعريف الفأل وبيان استحبابه وأنه مغاير للطيرة	٢٩٢
المبحث الثالث : بيان كفر من اعتقد أن للكوكب تأثيراً في إيجاد المطر	٢٩٣
المبحث الرابع : هل يجوز التبرك بفضلات الصالحين وآثارهم	٢٩٤
المبحث الخامس : هل كتب النبي ﷺ يوم الحديبية حقيقة	٢٩٦
الفصل الثالث :	
الدروس والعبر المستقاة من بعض مواقف الغزوة، وفيه خمسة مباحث :	

٣٠١	المبحث الأول : اتهام العقل أمام النصوص الصريح
٣٠٣	المبحث الثاني : أنموذج من التربية النبوية
٣٠٤	المبحث الثالث : مثل رائع لوفاء المسلم وثباته على عقيدته
٣٠٦	المبحث الرابع : صروح الكفر والطغيان تتهاوى أمام عزمات الإيمان
٣٠٨	المبحث الخامس : رعاية الله للجماعة المؤمنة
٣٠٩	الخاتمة
٣١١	الفهارس
٣١٢	١ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٣٢٠	٢ - فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم
٣٣٧	٣ - فهرس الأماكن
٣٣٩	٤ - ثبت المصادر والمراجع
٣٥٧	٥ - فهرس موضوعات الكتاب